جريدة البصائر في حوار مع الدكتور وصفي أبو زيد

13 - 12

بسم الله الرحمن الرحيم
هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ
البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 06 - 12 شعبان 1436 هـ /25 - 31 ماي 2015 العدد: 757 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

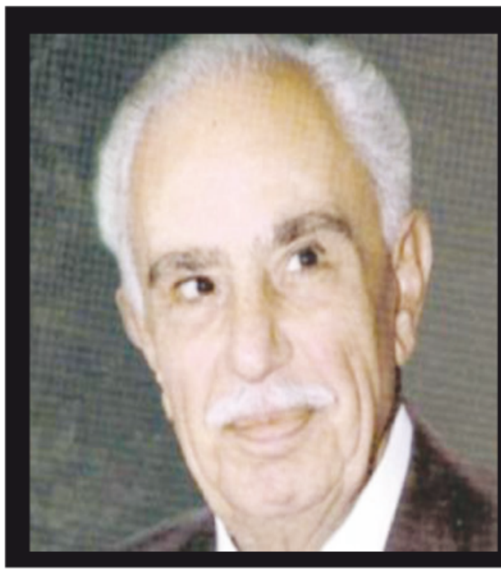

شيخ العربية ناصر الدين الأسد في ذمة الله

03

قافلة «الجزائر - غزة» 4 إلى أين؟

ستعقد لجنة الإغاثة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ندوة صحفية يوم السبت 30 ماي 2015 على الساعة الحادية عشر (11:00سا) صباحاً بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، لتعلن فيها للرأي العام عن تفاصيل متعلقة بمصير قافلة الجزائر – غزة 04، بسبب العراقيل التي تعرضت لها القافلة بسبب الاضطرابات الأمنية التي تشهدها مصر الشقيقة، وذلك بعد اجتماعها الطارئ الذي عقد لدراسة الموضوع بطوارئه ومستجداته، ومسار ومصير التبرعات التي تقدم بها الشعب لأهلنا في غزة، ولتعلن أيضاً عن جملة من الإجراءات التي أقرتها لمواجهة هذا الوضع الصعب الذي تواجهه قافلة الجزائر – غزة الرابعة.

02

على بصيرة

أ د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

«قُصر الكلام».. في محاكمات الإعدام

يا حكام مصر الكنانة..!
تالله، لقد أحرجتمونا، وأخجلتمونا، وبهدلتمونا أمام الرأي العالمي العام، بما تصدرون من أحكام الإعدام.
لقد بالغتم في تعسفكم، عندما أقدمتم على تفكيك الأهرام، وتقزيم العِظام، وشنق الأعلام، وإعدام علماء الإسلام.
فأين تذهبون؟ وبأي قانون تحكمون؟ وما هو الوجه الذي به، ربكم، تلقون؟ وبتاريخ مصر، ماذا أنتم فاعلون؟
إننا نرثى لما آلت إليه مصر، من الزج بخيرة أبنائها في السجون، وصمت علمائها فلم يعودوا ينطقون، إنهم هم المفتون، وإنهم هم المتواطئون، وقفوهم إنهم مسؤولون.
خاب الرجاء والأمل، في الربيع المصري البطل، فساد الاستبداد العسكري، بعد الاستبداد المدني، فبطل العمل، أطلِق سراح الظالمين، وأدخل السجن المظلوم البطل.
حيرنا، والله، أمر مصر العزيزة، حينما داست على الدستور، فأطفأت النور، وحكّمت المتعسف والمأجور، وضعف الآمر والمأمور.
لم نعد نعرف كيف نجادل عن مصر الكنانة، أمام العالم، بعد أن نصبت المشانق بأمر من الحاكم، فعمت المظالم، ووزعت المغانم، وتألّه الحاكم، وسُحِق المواطن المسالم.
ما سمعنا، وما قرأنا، في تاريخ العالم، محاكم تصدر، بالجملة أحكام الإعدام، وكيف يجيز مفتي الدين، وهو الفيصل بين الحق والباطل، تعسف الأحكام، والمصادقة على شنق الزعماء والعلماء العظام؟

طالع 02

أحكام الإعدام في مصر.. قضاء أم سياسة؟

04

قافلة الجزائر غزة 4 إلى أين؟

أ. قدور قرناش

ستعقد لجنة الإغاثة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ندوة صحفية يوم السبت 30 ماي 2015 على الساعة الحادية عشر (11:00سا) صباحاً بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، لتعلن فيها للرأي العام عن تفاصيل متعلقة بمصير قافلة الجزائر - غزة 04، بسبب العراقيل التي تعرضت لها القافلة بسبب الاضطرابات الأمنية التي تشهدها مصر الشقيقة، وذلك بعد اجتماعها الطارئ الذي عقد لدراسة الموضوع بطوارئه ومستجداته، ومسار ومصير التبرعات التي تقدم بها الشعب لأهلنا في غزة، ولتعلن أيضاً عن جملة من الإجراءات التي أقرتها لمواجهة هذا الوضع الصعب الذي تواجهه قافلة الجزائر - غزة الرابعة.

لقد قطع الشعب الجزائري عهداً على نفسه بأن يقف إلى جانب الشعوب المظلومة والمقهورة، كيف لا وهو الشعب الذي ذاق مرارة الاستعمار بجميع أصنافها، وسيراً على هذه القاعدة التحررية الفاعلة سارت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فنظمت القوافل إلى فلسطين وناصرتها مادياً ومعنوياً منذ أن ابتليت بمحنة الاحتلال الصهيوني إلى يوم الناس هذا، إذ يشهد التاريخ أن جمعية العلماء أنشأت لجنة إغاثة فلسطين سنة 1947 والجزائر لا تزال تحت الاحتلال الفرنسي البغيض ولا تزال إلى اليوم على ذلك العهد.

إذ بعد القافلة الأولى والثانية التي توجت بفتح مستشفى الجزائر بمدينة خان يونس بغزة، وتجهيزه ببعض اللوازم والأدوات الطبية والأدوية، جاءت مبادرة قافلة الجزائر الثالثة إلى غزة إثر العدوان الصهيوني الغاشم في شهر رمضان المعظم من سنة 1435هـ/2014م.

فهب الشعب الجزائري كعادته في التضامن مع فلسطين وامتدت أيادي الرحمة من كل فئات الشعب الجزائري الغني والفقير، الصغير والكبير، الرجل والمرأة، وسجل شعبنا في هذه الحملة أروع المواقف في الكرم والجود والتفاعل مع القضية والتضامن مع اهلنا في فلسطين.

وكانت الحصيلة مذهلة والنتيجة عظيمة حيث تجمعت في مخازن لجنة الإغاثة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كميات ضخمة من التبرعات مما اضطرت جمعية العلماء إلى المسارعة في إرسال الأدوية والأجهزة الطبية لحاجة أهل القطاع لذلك عقب الحرب المدمرة، وتم إطلاق اسم قافلة الجزائر الثالثة على هذه القافلة الطبية.

ورغم الصعاب التي اعترضت القافلة بسبب الفتنة التي تمر بها الشقيقة جمهورية مصر العربية، حيث مكثت القافلة ما يقارب الشهرين في ميناء بور سعيد، يسر دخول القافلة إلى أهلنا في غزة وكان ذلك يوم 29 صفر 1435هـ الموافق لـ 22 ديسمبر 2014 وقد نقلت وسائل الإعلام صور دخول القافلة إلى غزة.

-1 محتويات القافلة: ضمت قافلة الجزائر - غزة 03 مجموعة هامة من المساعدات تمثلت في الآتي:

ستة وتسعون (96) طناً من الأدوية والأجهزة الطبية.

ثلاثمائة وتسعة وتسعون (399) نوعا من الأدوية.

أربعة مائة (400) نوعا من الأجهزة والمستهلكات الطبية الهامة.

وقد استفاد من هذه القافلة أكثر من ثلاثين جهة متخصصة في الصحة ما بين مستشفيات وعيادات ومؤسسات صحية ووزارات، وكان رأس المستفيدين مستشفى الجزائر التخصصي.

-2 الشعب الجزائري يفرض قافلة رابعة إلى غزة:

ولما استمرت التبرعات تتوالى على المخازن والمستودعات من مختلف ولايات الوطن شرقاً وغرباً، وسطاً وجنوباً، وتجمعت كميات كبيرة جداً من الأغذية والأفرشة واحتياجات منزلية متنوعة ، وسيارات إسعاف، ارتأت لجنة الإغاثة بجمعية العلماء أن تشرع في تنظيم قافلة رابعة أطلق عليها إسم (قافلة الجزائر - غزة 04)، وبدأت اللجنة في الاتصالات مع الهيئات المعنية، لتسهيل مهمة دخول القافلة إلى غزة الجريحة، إلا أن كل تلك الجهود إلى حد كتابة هذه السطور لا توحي بوصول القافلة إلى أهلها، وذلك بسبب الأوصاع الأمنية في مصر، وتحديدا في سيناء، التي هي الممر الرئيسي لمعبر رفح الذي تدخل منه المساعدات للفلسطينيين في غزة، ومع ذلك واصلت لجنة الإغاثة وانتظرت أملاً أن يحصل انفراج، ويتم فتح المعبر لمرور القوافل الإنسانية التي تحمل للإنسان الفلسطيني هدايا إخوانه من الجزائر لمواساته في جرحه العميق بعد الحرب الضروس التي شنها ويشنها الكيان الغاصب على فلسطين، ولكن رد السفارة المصرية أغلق كل باب للإجتمهاد، حيث تلقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (لجنة الإغاثة) رسالة من السلطات المصرية تبلغها فيها اعتذارها عن مرور قافلة الجزائر - غزة الرابعة، بسبب عدم استقرار الأوضاع الأمنية في سيناء طالبة من الجمعية تأجيل العملية (نسخة مرفقة من الرد المصري).

أمام هذا الوضع الصعب الذي وجدت جمعية العلماء (لجنة الإغاثة) فيه نفسها في موقع يفرض عليها التفكير في الموضوع بشكل إيجابي، بحيث تحافظ على هذه التبرعات التي اسْتَأْمَنَهَا عليها الشعب، وفي نفس الوقت تكون وفية لقضية مساندة الشعوب المقهورة والمعوزة وتقديم المساعدات إليها، لا سيما وان الظروف الصعبة التي تمر بها مصر، والتي حالت دون وصول القافلة 4 لأهلها، معقدة وغير مرشحة للحل في زمن قريب، والخوف على فساد بعض المواد التي تحويها القافلة، بطول مدة مكوث المساعدات في المستودعات.

وبعد تفكير عميق في الموضوع، ودراسة القضية من جميع جوانبها، اهتدت لجنة الإغاثة بالجمعية إلى قرار التوجه بالمساعدات إلى اللاجئين الفلسطينيين واللاجئين السوريين في لبنان، وأوفدت فريقا من أعضائها إلى لبنان بعد أن أشعرت وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية بذلك، حيث قام الوفد بجولة استطلاعية وتفقدية اطلع من خلالها على الظروف المأساوية لهؤلاء اللاجئين.

لقد لاحظ الوفد العائد من لبنان، ان المأساة هناك أعمق بكثير مما يعاني العالم الإسلامي، سواء في جانب السوريين النزحين والهاربين من جهنم دمشق الشام، أو من جانب الفلسطينيين الذي يمثلون وجها آخر للمأساة الفلسطينية.

وعقد الندوة الصحفية، ليس لمجرد الإعلان على ما تقرر في اللجنة فحسب، وإنما للإعلان عن كل التفاصيل المتعلقة بالموضوع، ابتداء من جمع التبرعات ومرورا بالصعوبات التي واجهت اللجنة والتي كانت سببا في عدم وصولها إلى المستهدفين بها وهو فلسطينيو غزة، وكذلك وفاء لكل من وضع يده في يد الجمعية، وانتهاء بقرار تحويل هذه الإعانات إلى إخواننا السوريين والفلسينيين في لبنان.

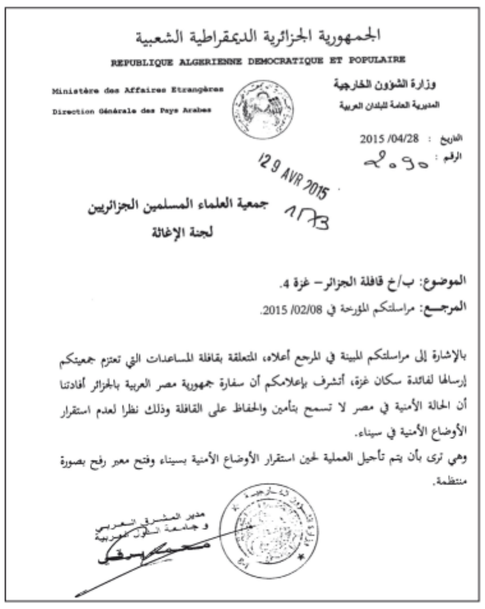

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة الشؤون الخارجية
المديرية العامة للبلدان العربية

Ministère des Affaires Etrangères
Direction Générale des Pays Arabes

التاريخ : 2015/04/28
الرقم : 2090

29 AVR 2015
1173

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
لجنة الإغاثة

الموضوع: ب/خ قافلة الجزائر – غزة 4.
المرجع: مراسلتكم المؤرخة في 2015/02/08.

بالإشارة إلى مراسلتكم المبينة في المرجع أعلاه، المتعلقة بقافلة المساعدات التي تعتزم جمعيتكم إرسالها لفائدة سكان غزة، أتشرف بإعلامكم أن سفارة جمهورية مصر العربية بالجزائر أفادتنا أن الحالة الأمنية في مصر لا تسمح بتأمين والحفاظ على القافلة وذلك نظرا لعدم استقرار الأوضاع الأمنية في سيناء.

وهي ترى بأن يتم تأجيل العملية لحين استقرار الأوضاع الأمنية بسيناء وفتح معبر رفح بصورة منتظمة.

مدير المشرق العربي
و جامعة الدول العربية

تتمة ص 01

«قُصر الكلام».. في محاكمات الإعدام

يا حكام مصر الكنانة..!

تالله، لقد أحرجتمونا، وأخجلتمونا، وبهدلتمونا أمام الرأي العالمي العام، بما تصدرون من أحكام الإعدام.

لقد بالغتم في تعسفكم، عندما أقدمتم على تفكيك الأهرام، وتقزيم العِظام، وشنق الأعلام، وإعدام علماء الإسلام.

فـأين تذهبون؟ وبأي قانون تحكمون؟ وما هو الوجه الذي به، ربكم، تلقون؟ وبتاريخ مصر، ماذا أنتم فاعلون؟

إننا نرثى لما آلت إليه مصر، من الزج بخيرة أبنائها في السجون، وصمت علمائها فلم يعودوا ينطقون، إنهم هم المفتون، وإنهم هم المتواطئون، وقفوهم إنهم مسؤولون.

خاب الرجاء والأمل، في الربيع المصري البطل، فساد الاستبداد العسكري، بعد الاستبداد المدني، فبطل العمل، أطلِق سراح الظالمين، وأدخل السجن المظلوم البطل.

حيرنا، والله، أمر مصر العزيزة، حينما داست على الدستور، فأطفأت النور، وحكّمت المتعسف والمأجور، وضعف الآمر والمأمور.

لم نعد نعرف كيف نجادل عن مصر الكنانة، أمام العالم، بعد أن نصبت المشانق بأمر من المحاكم، فعمت المظالم، ووزعت المغانم، وتألّه الحاكم، وسُحِق المواطن المسالم.

ما سمعنا، وما قرأنا، في تاريخ العالم، محاكم تصدر، بالجملة أحكام الإعدام، وكيف يجيز مفتي الدين، وهو الفيصل بين الحق والباطل، تعسف الأحكام، والمصادقة على شنق الزعماء والعلماء العظام؟

إذا جار الأمير ونائباه وقاضي الأرض أجحف في القضاء
فويل ثم ويل، ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء

إن أصول الحكم، كأصول القضاء، تحكمها قواعد هي قواعد الإنصاف والعدل، وتسودها قوانين هي قوانين التسامح، والإخاء، والفضل، ومنها صيانة حق الـمخالِف، والحرص على وحدة الصف، وتعزيز التآلف.

نريد لتاريخ مصر، أن يكون -كما يجب أن يكون- ينبوع صفاء، لا يكدر صفوه ظلم أو فساد، وأن لا يشوبه حبر الاستبداد، ولا دم الأبرياء من العباد.

إن كل قطرة دم تراق، سيبوء بإثمها الحاكم، والقاضي، والمفتي، أمام العادل الخلاق.

لطالما، حذرنا، منذ البداية، أن العنف لا يولّد إلا العنف، وأن الوطن ملك للجميع، فلا يبنيه إلا الجميع..وفي مصر مذاهب ومعتقدات، وأحزاب وتنظيمات، فلا مجال للنهوض بها إلا بتعاون كل الهيئات والديانات، مهما ارتكب أي واحد من الأخطاء والسيئات.

لم أكن في يوم من الأيام، منتظما ضمن هياكل الإخوان المسلمين، ولكنني عرفتهم من قراءة تاريخهم، فأيقنت أنهم، أسّ البناء في مصر، بما بذلوا من جهد علمي وديني، وما قدموا من تضحيات في سبيل تحرير المسلم والذمّي، فكيف انقلبوا بين عشية وضحاها، إلى مجرمين وهم الأبرياء؟ وكيف استطاع القضاء المصري، في رمشة عين، وفي غفلة من العدل، أن يحوّلهم إلى «كلاب ضالة»، ينهش أجسامهم السياط، وينامون على البلاط، وتداس كرامتهم بالجزم والصبّاط؟

إن مصر الشقيقة تعيش -حقا- أحلك عصورها، ولا عذر لأي حاكم عربي في اللامبلاة، ولا يعذر أي عالم ديني، في التواطئ والموالاة.. إننا نبذل النصح من باب الحب لـمصر، التي هي القلب النابض للعروبة والإسلام، فكل عدوان على كرامتها، وكل مساس بكرامة شعبها، هو عدوان ومساس بكرامة العرب والـمسلمين أجمعين.

على العقلاء في مصر، وعلى الحكام، والأدباء، أن يهبوا لإنقاذ مصر مما هي فيه، ولا إنقاذ لـمصر، إلا بالـمصالحة، والـمصارحة، والـمصافحة، ولهم في تجربة الجزائر خير مثال، فبعد الخصام، لابد أن يسود التسامح والوئام.

لست في موقع يؤهلني لأن أملي على الـمصريين ما يجب أن يفعلوه، فمن الـمصريين -والحمد لله- داخل البلد وخارجه، طاقات، وكفاءات، وهي أعلم -من أي أحد- بشؤون ومصلحة مصر، غير أن ما يكاد يجمع عليه كل العقلاء والـمنصفين، هو الدعوة إلى مؤتمر مصري شامل لا يقصي أحدا، ويكون هدفه تشخيص الداء، ووصف الدواء.

وإن تشخيص الداء يبدأ من استئصال أسباب الانقلاب على الشرعية، والبحث عن أنجع السبل لإنصاف الراعي والرعية، وإلغاء كل القوانين والإجراءات الاستثنائية، وحل محاكم التفتيش التعسفية.

أما الدواء فيبدأ بإخراج الـمساجين، وعودة الـمبعدين، والتمكين للجميع من بناء الوطن على أساس متين.

عار على مصر، وهي عاصمة الجامعة العربية، ومدينة الأزهر والأهرام، التي تعودت على فك النزاعات والخصام، عار عليها أن ينفض الناس عنها، أبناؤها وأشقاؤها، فليس العيب في السقوط، ولكن العيب كل العيب أن لا نعي أسباب السقوط، وأن لا نتسلح بحزم وعزم، للنهوض من هذا السقوط.

فيا أشقاءنا في مصر! رفقا بـمصر، أي رفقا بنا جميعا، فضعفنا من ضعفكم، ويوشك أن يكون هواننا من هوانكم.. فخيّبوا رجاء العدو فيكم وفينا، وأثبتوا للشقيق وللعدو، أن مصر قادرة على تجاوز محنتها.

أما إذا تماديتم فيما أنتم فيه، من أحكام تعسفية، وتمثيل بخير أبناء مصر من الزعماء والعلماء، فتلك هي -والله- شر البلية، وإنها للحالقة التي تقضي على الأخضر واليابس..وليذكر الجميع أن البشر يزولون، مهما عمروا، ومهما سادوا وجاروا، ولكن البقاء سيكون لـمصر العدل، مصر الحق، مصر التاريخ، التي لا تضيق بأي واحد من أبنائها؛ فالبقاء للأفضل والأنبل والأكمل.

أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رئيس التحرير: أ. التهامي مجوري
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبوسنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار/ 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 2985920-64
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: «S.D.P.O«0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

المعذبون في البحر!

أ. عبد الحميد عبدوس*

مازالت فصول الكارثة الإنسانية التي عرضت أمام أنظار العالم في الايام الاخيرة تنتظر الحل، فمئات العائلات من مسلمي الروهينغا المهاجرين في قوارب مهترئة وصفتها الأمم المتحدة ب «التوابيت العائمة» ظلت لفترة طويلة تصارع الأمواج والجوع والخوف دون أن تستيقظ مشاعر التضامن الإنساني في نفوس المتفرجين على معاناتهم للسماح لهم بعبور الحدود المغلقة في وجوههم .

اليوم يكاد اسم الروهينغا يصبح عنوانا لمأساة معاصرة أوعارا للضمير الدولي بصفة عامة ،ومنظمة المؤتمر الإسلامي بصفة خاصة، شعب معذب في الأرض، معذب في البحر ، مضطهد في وطنه، منبوذ من جيرانه، منذ أكثر من نصف قرن وهو يتعرض لموجات متتابعة من التنكيل والتهجير والتطهير العرقي حتى أن الأمم المتحدة وصفت ألروهينغا بأنها

«أكثر الأقليات اضطهادا في العالم» . وأمام تفاقم الهجرة الجماعية لمسلمي بورما هربا من أعمال التطهير العرقي، دعا يوم الجمعة الماضي 22 ماي 2015 نائب وزير الخارجية الأمريكي حكومة ميانمار (بورما سابقا) إلى منح المواطنة لأقلية الروهينغا، وكانت الناطقة الأمريكية قد عبرت قبل ذلك عن قلق بلادها من سياسة حكومة ميانمار تجاه أقلية الروهينغا والتمييز ضدهم على أساس عرقي وديني، ولكن حكومة ميانمار تعودت ألا تلق اذان صاغية لمثل تلك التصريحات ولا تتراجع عن إجراءاتها القمعية ضد أقلية الروهينغا الذين جردتهم من الجنسية ومن حقوق المواطنة في التعديل الدستوري الذي أقرته الحكومة العسكرية الشيوعية في سنة 1982،ومنذ ذلك التاريخ لم يتغير الامر في معاملة سلطات ميانمار للروهينغا رغم تغير النظام في بورما، بل إن الرئيس الأمريكي باراك أوباما كان قد قام بزيارة لميانمار في سنة 2012 وكان أول رئيس أمريكي يقوم بزيارة تلك الدولة التي كانت تتبع المعسكر الشيوعي سابقا، والملفت للنظر أن زيارة أوباما جاءت بعد حملة اضطهاد ضارية أدت إلى نزوح الآلاف من مسلمي الروهينغا الذين قتل المئات منهم من طرف الجماعات البوذية المتطرفة بتواطؤ القوات الحكومية، ولكن الرئيس أوباما تجاهل تلك المأساة وفي مقابل ذلك أشاد « بالخطوات التي تتخذها الحكومة إزاء إجراء انتخابات ديمقراطية وإطلاق سراح سجناء الضمير والرأي والحوار».

كان الغرب في غاية اللطف مع حكومة ميانمار وأبدى بالغ الإعجاب بإطلاق سراح المعارضة أونغ سان سوتشي الحائزة على جائزة نوبل للسلام في سنة 1991، والفائزة كذلك بالميدالية الذهبية للكونغرس، ولكن السيدة أونغ سان سوتشي المدللة في وسائل الإعلام الغربية لم تبد أي تعاطف مع قضية أقلية الروهينغا المضطهدة وقد تزامن اطلاق سراحها مع تصاعد موجة القمع ضد أقلية الروهينغا، وبعد شهر من ذلك قامت بزيارة لأروبا حيث استقبلت بحاوة وكان من بين مستقبليها بابا الفاتيكان فرانسيس الأول الذي عبر لها عن دعمه لجهودها في تحقيق الديمقراطية، وعندما سئلت من طرف وسائل الإعلام عن ما يعانيه أفراد أقلية الروهينغا المسلمة، ردت بأن «أعمال العنف الطائفية التي تعرض لها مسلمو الروهينغا لا ترقى إلى مستوى التطهير العرقي»!

مازالت حكومة ميانمار الخاضعة لنفوذ الرهبان البوذيين ترفض الاعتراف بأقلية الروهينغا الذين يشكلون أغلبية السكان في إقليم أراكان في غرب ميانمار وتعتبرهم مهاجرين من دولة بنغلاديش وتطلق عليهم اسم «البنغاليين» !

www.alalmai.com.sa

وتذكر المعلومات التاريخية أن مستوطنات المسلمين الذين ينحدر منهم الروهينغا ظهرت في إقليم أراكان في القرن الثامن الميلادي مع وصول العرب، أي قبل ألف عام من سيطرة بورما البوذية على الإقليم في القرن الثامن عشر الميلادي.

وذكر خالد رحمن رئيس معهد الدراسات السياسية في إسلام أباد في لقاء مع قناة الجزيرة: «أن ما يسمى بالمجتمع الدولي لا يبدي أي اكتراث عندما يتعرض المسلمون للاضطهاد لكن في المقابل لو يحدث شيء ما في أماكن أخرى من العالم نرى كيف أن تيمور الشرقية قد تم تحريرها مثلا، وكيف أن جنوب السودان قد تم توفير الإغاثة والدعم له بينما إذا ما تعلق الأمر بمناطق تخص المسلمين؛ المجتمع الدولي لا يقدم على مثل هذه المبادرات وهذا أيضا ما يؤسف له حول هذه القضية حتى الحكومات المسلمة والمجتمعات الإسلامية في شتى أنحاء العالم لم تتخذ أي خطوات حتى منظمة التعاون الإسلامي تلتزم الصمت، فالوضع برمته يكشف عن ازدواجية ونفاق وازدواجية في المعايير نعيشها هذه الأيام لو كان هناك أمر تحبذه الحكومات الغربية فإن المنظمات الدولية والأمم المتحدة تتعامل معه على هذا الأساس، أما إن لم يكن أمرا مفضلا لدى هؤلاء فالجميع يدير ظهره لأن هذه مأساة إنسانية والمفوضية العليا لحقوق الإنسان عليها أن تنتبه هي وكل المنظمات الدولية المعنية الأخرى، فمسألة المواطنة وفقا للإعلان العالمي لحقوق الإنسان حق يجب أن يعطى لكل فرد في هذا العالم لكن هؤلاء حرموا من حقوق المواطنة ولا يقبلون كلاجئين أو كأناس عديمي الجنسية.»

***كاتب وصحفي**

هكذا يكون الفوز المستحق..

أ: محمد العلمي السائحي

استوقفني خبر نشرته جريدة الشروق الصادرة بتاريخ: 24. 05. 2015 مفاده أن: الأخت الإعلامية «نادية بوخلاط»قد فازت بجائزة الطبعة الثالثة لمسابقة «همسة» للرواية العربية التي تنظمها مصر، وذلك لاحتلال روايتها «امرأة من دخان» المرتبة الأولى فيها، والذي استوقفني في هذا الخبر هو: أن الأخت نادية حفظها الله وزادها تألقا، لم تكتب روايتها تلك في ظروف نفسية واجتماعية ومادية عادية، وإنما دبجتها في ظروف أقل ما يقال عنها أنها حرجة، حيث كانت تعيش حالت تشرد هي وأمها المسنة، لكونهما طردتا من مسكنهما العائلي، فكانت إذن تنتقل من دار إلى دار، حيث كانت تستضيف نفسها وأمها عند معارفها وصديقاتها، أي أنه كانت تضغط عليها عدة هموم: هم الوظيف والقوت، وهم الاستقرار والسكن، وهم العناية بأمها المسنة، وأخيرا هم الكتابة والتأليف، ومع كل تلك الضغوط استطاعت لا أن تكتب فحسب بل أن تبدع فيما تكتب بما جعل روايتها «امرأة من دخان» تفتك المرتبة الأولى بكل جدارة واستحقاق، وهذا الإنجاز الذي حققته يستحق كل التقدير من طرف السلطات السياسية والمدنية لأنه يحمل في طياته رسالة لشبان وشابات الجزائر أن النجاح ممكن رغم عدم مواتاة الظروف، وأنه بمقدورنا أن نتحداها، وأن نصل إلى مبتغانارغم معاكستها لنا، وإنه ليحمل في طياته رسالة للسلطات الوطنية مفادها أن في الجزائر طاقات لو أحسن تهيئة المناخ الملائم لها لغيرت وجه البلاد، وأسعدت من سكنها من العباد، كما يحمل في طياته معنى يستوجب التوقف عنده وهو أن المرأة الجزائرية اليوم، لا تقل قدرة عن النضال والكفاح من سابقتها التي حملت السلاح وتصدت للمحتل الفرنسي في الجبال والسهول والبطاح، وأن المرأة الجزائرية التي تفخر بها الجزائر اليوم وغدا ليست تلك المرأة التي تسوق لنا إعلاميا، وإنما هي تلك التي تناضل في صمت، وتتحدى ظروفها وتتعالى عليها، إن إنجاز الأخت نادية التي لم تستطع قطف ثماره، لأنها لم تجد ثمن التذكرة للسفر إلى مصر لاستلام الجائزة المستحقة، هو إدانة صريحة للسلطات التي عجزت أن توفر المناخ الملائم لشبان وشابات الجزائر، ليسخروا طاقاتهم الخلاقة لخدمة هذا الوطن، وأظهر أن العيب كل العيب في السلطة وليس في الشعب الذي كثيرا ما يتهم بالكسل، والنفور من العمل،الذي اضطره سوء الأحوال، إلى حمل عصا الترحال، وركوب الأهوال، طلبا لعيش أفضل، ومستقبل أمثل، ولكن مع ذلك يبقى أهم ما ينطوي عليه هذا الإنجاز من معاني سامية تستحق الوقوف عندها والتأمل فيها، هو يا شباب وشابات الجزائر تشبثوا بالأمل، وثابروا على العمل، فإنكم إن فعلتم أفلح مسعاكم، وأدركتم مبتغاكم، وبذلك يكون فوزكم مستحق...

شيخ العربية ناصر الدين الأسد في ذمة الله

فقدت الساحة الثقافية والفكرية يوم الخميس 02 شعبان 1436ه الموافق لـ21 ماي2015م العلامة والأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد الذي انتقل إلى رحمة الله عن عمر يناهز 93 عاما.

ولد الدكتور ناصر الدين الأسد، فى العقبة العام 1922 لأب أردني وأم لبنانية، وتلقى تعليمه الجامعي، حيث حصل على الليسانس الممتازة في اللغة العربية من جامعة القاهرة عام 1947، وعلى الماجستير في الآداب من الجامعة نفسها عام 1951، وعلى الدكتوراه في الآداب بتقدير ممتاز من الجامعة نفسها عام 1955.

وحاضر في عدد من الجامعات ومعاهد البحوث في الأردن وليبيا ومصر، وأسس الجامعة الأردنية ثم عُيِّن رئيساً لها خلال الفترة من عام 1968-1962.

يعد كتابه الأبرز "مصادر الشعر الجاهلي" وهو أطروحته التي نال بهاد درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة مصدرا في الشعر الجاهلي، وعمل ناصر الدين الأسد سفيراً للمملكة لدى السعودية بين عامي 1977 و1978، ورأس العديد من المجامع والمجالس مثل المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية "مؤسسة آل البيت"، ومجلس الأمناء في جامعة الإسراء بعمّان، ومجلس أمناء جائزة عبد المجيد شومان الدولية للقدس.

ويعد ناصر الدين الأسد من أبرز الدارسين العرب المحدثين الذين أخذوا أنفسهم بالمنهج العلمي

في التزام عجيب، وإصرار صارم، ولعل ذلك يفسر قلة إنتاجه -نسبيا- إذا ما قورن بغيره من الدارسين الذين لم يكن لديهم هذا الالتزام، ونال عدة جوائز منها: جائزة الدكتور طه حسين لأول الخريجين في قسم اللغة العربية في جامعة فؤاد الأول 1947، وجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي لعام 1982، وجائزة سلطان بن علي العويس الثقافية في حقل الدراسات الأدبية والنقد لعام 1995/1994، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب من الأردن 2003 .

من أبرز مؤلفاته: "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية"، "الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن"، "القيان والغناء في العصر الجاهلي"، "الشعر الحديث في فلسطين والأردن"، "خليل بيدس، رائد القصة الحديثة في فلسطين"، "محمد روحي الخالدي، رائد البحث التاريخي في فلسطين"، "جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى -لابن حزم -(تحقيق بالاشتراك مع الدكتور إحسان عباس)"، "تاريخ نجد - تأليف حسين بن غنام"، "ديوان قيس بن الخطيم"، "ديوان شعر الحادرة"، "مصحف الشروق المفسر الميسر، تحرير وتحقيق لمختصر ابن صمادح التجيبي الأندلسي لتفسير الإمام الطبري"، "يقظة العرب، تأليف جورج أنطونيوس - ترجمة من الإنجليزية بالاشتراك مع الدكتور إحسان عباس"، "ليبيا الحديثة، تأليف مجيد خدوري، ترجمة من الإنجليزية: الدكتور نقولا زيادة (مراجعة الترجمة)"، "تصورات إسلامية في التعليم الجامعي والبحث العلمي"، "نحن والآخر، صراع وحوار"، "نحن والعصر، مفاهيم ومصطلحات إسلامية"، "نشأة الشعر الجاهلي وتطوره (دراسة في المنهج: محاولة أولى)"، "الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة 1950".

رحم الله العلامة ناصر الدين الأسد، ورزقه جنّة الرضوان وعوَّض أمتنا خيراً منه، أمين.

أحكام الإعدام في مصر.. قضاء أم سياسة؟

أ. حسين لقـــرع

> دون أي خجل أو حياء، أصدر قضاء الزور المصري حكمه بإعدام الرئيس الشرعي محمد مرسي و108 آخرين من قادة الإخوان المسلمين بموجب حكم جماعي آخر يُضاف إلى سلَسلة الأحكام الجماعية الهزلية التي جعلت الأمم المتحدة تصنفها ضمن أغرب الأحكام القضائية في التاريخ.

مع أن هذا الحكم الجائر كان منتظراً بعد أن أثبتت مجريات المحاكمات السابقة لقادة الإخوان وصغار الناشطين، أن القضاء المصري قد تحوّل إلى مجرد أداةٍ بيد النظام الانقلابي لتصفية حساباته مع خصومه بطريقة «قانونية»، إلا أن الآمال راودت المتتبعين بإمكانية إصدار أحكام أقل وطأة على رئيس البلاد الشرعي لتجنب المزيد من الانتقادات الدولية وتصاعد التذمر الداخلي، ومع ذلك فعلها قضاء الزور والعار فأصدر حكم الإعدام بحق مرسي و108 من القادة، دون أن يرفّ له جفن.

ترى، ماذا فعل مرسي وبقية القادة حتى يصدر حكم الإعدام بحقهم؟ هل لأنهم وجدوا سجن النطرون مفتوحاً في ظروف غامضة فقاموا بالهرب منه عوض أن يكونوا مثاليين ويبقوا قابعين بداخله؟ وهل يُعقل أن نصدّق الرواية الرسمية التي تزعم بأن قادة الإخوان «تخابروا» مع حماس و«حزب الله» لإرسال بعض رجالهم إلى مصر وتحريرهم من سجن النطرون مستغلين في ذلك الفوضى التي غمرت البلد بسبب تطورات ثورة يناير 2011؟

تقول هذه الرواية المفبرَكة أن عناصر من «حماس» و«حزب الله» دخلوا من أنفاق غزة وقطعوا مسافة ألف كيلومتر ذهابا وإيابا، وحرّروا المسجونين وعادوا إلى غزة، دون أن تتفطّن لهم المئات من حواجز الجيش التي بقيت متفرّغة لحفظ أمن البلد في ظل انشغال الشرطة بقمع ثورة 25 يناير، فهل يمكن أن يصدق عاقلٌ مثل هذه الرواية السطحية التي تبيّن لاحقاً أن بعض المتهمين فيها قد استشهدوا في حرب 2008 على غزة، أو محكوم عليهم بالمؤبد وهم يقبعون في سجون الاحتلال الصهيوني؟ هل قام الشهيد المتهم من قبره حيا بإذن الله ودخلٍ مصر ليحرر المسجونين ويعود إلى قبره مجددا؟ هل أطلق الكيان الصهيوني سراح المسجون ليشارك بدوره في تحرير مرسي ورفاقه ويعود إلى السجن؟

هذه الرواية المفبركة والسخيفة تؤكد أن النظام قد فقدَ صوابه تماماً في ظل استمرار الثورة على انقلابه منذ نحو عامين، ولذلك أصبح يخبط خبط عشواء ويلفق تهما لا يصدقها حتى أكثر الناس سذاجة.

المسألة تتعلق بمحاولة النظام الانقلابي إخماد الاحتجاجات الشعبية الرافضة لانقلاب 3 جويلية 2013 بأي طريقة ليخلو له الجو لحكم مصر كما يريد، وقد كان يعتقد في البداية أنه قادرٌ على انجاز المهمة في ظرف أسابيع قليلة تنطفئ بعدها جذوة ثورة الإخوان ويعودون إلى بيوتهم ويستسلمون للأمر الواقع، ولكن مرّ قرابة عامين والاحتجاجات في الشوارع والجامعات لا تزال قائمة ولو بشكل محدود وبأعدادٍ قليلة من المتظاهرين، وحينما عجز النظام عن إخمادها بشتى أشكال القمع، أوعز للقضاء بإصدار أحكام إعدام جماعية، ستبقى وصمة عار في جبينه، فأصدر نحو 1661 حكما بالإعدام إلى حدّ الساعة، أغلبها أحكام جماعية، كما بدأ بتنفيذ هذه الأحكام من خلال إعدام 7 ناشطين شبانٍ إلى حدّ الساعة.

وتُعدّ بداية تنفيذ أحكام الإعدامٍ بحق «صغار» الإخوان وناشطيهم الشباب، تمهيداً واضحاً للمرور إلى إعدام القادة الكبار بعد أسابيع أو أشهر قليلة من الآن، بغية تحقيق هدفين اثنين، أو أحدهما على الأقل، الأول: إنهاء مطلب إعادة الشرعية وإسقاط الانقلاب؛ فحينما يُعدم الرئيس الشرعي مرسي لا قدر الله، فلن يكون بإمكان المتظاهرين المناداة بعودة الشرعية.

أما الهدف الثاني فيتمثل في إثارة غضب أنصارهم، والدفع بهم إلى التمرّد على النهج السلمي الذي ينتهجه الإخوان منذ 87 سنة، واللجوء إلى حمل السلاح ضد الجيش فيتمكّن النظام بعدها من القضاء على الإخوان ...

ويدرك النظام تماماً أن النهج السلمي للإخوان هو أحد الأسباب الرئيسة التي جعلتهم يصمدون قرابة تسعة عقود من وجودهم في وجه جبابرة مصر وفراعنتها، بداية بملوك مصر ثم بعبد الناصر الذي عرف الإخوان في عهده محنة قاسية كادت تقضي عليهم، ومرورا بالسادات ومبارك، ووصولاً إلى السيسي الذي يريد أن يحقق ما عجز عنه كل سابقيه طيلة 87 سنة، ولكن لابد من دفع الإخوان أولاً إلى التخلي عن سلميتهم واللجوء إلى العنف حتى يستطيع تحقيق هذا الهدف الذي يراه «إنجازا وطنياً» حتى وإن قاد بلاده إلى الهاوية بغيّه وجبروته واستبداده.

لقد عمل السيسي المستحيل لتحقيق هذا الهدف منذ انقلابه على الشرعية في 3 جويلية 2013، وواجه مظاهرات الإخوان واعتصاماتهم بقمع دموي وحشي أفضى إلى مقتل الآلاف منهم في «رابعة العدوية» و«النهضة» وميادين وشوارع عديدة، وسجن نحو 50 ألف متظاهر، وفصل المئات من الطلبة المتظاهرين من الدراسة، ولا يزال يطارد المحتجين ويسلّط عليهم مختلف صنوف الأذى والاضطهاد، كما يعاني المسجونون التعذيب وسوء المعاملة، وقد قُتل نحو 260 مسجوناً تحت التعذيب أو رفْض علاجهم، كما أن أحكام الإعدام الجماعية لا تزال تصدر بشكل «مكثف»... ومع ذلك، يرفض الإخوان مواجهة هذا القمع باللجوء إلى حمل السلاح حتى لا ينهار البلد ويتفكك ويصبح بمثابة صومال أو ليبيا جديدة، ليثبتوا بذلك حسّهم الوطني العالي ورفضهم الزجّ ببلدهم نحو الخراب كما يريد السيسي وزمرته الانقلابية.

بعد كل هذا يمكن أن نسأل قضاء الزور والعار: من هو الأجدر بحكم الإعدام وحبل المشنقة: الرئيس مرسي الذي كان يخشى الله في المصريين ويرفض إراقة دمائهم، أم السيسي الذي ارتكب المذابح والمجازر بحق المتظاهرين المسالمين؟

يقال إن العدالة هي عدالة القوي، وهذا أمرٌ صحيح، ولكن التاريخ سينصف المظلوم يوماً، ويعاقب الظالم المستبد، وما ذلك اليوم ببعيد.

hocinel55@yahoo.fr

الذكرى 67 للنكبة

أ. محمد الحسن أكيلال

ها هي الذكرى الأليمة تعود للمرّة السابعة والستين ليحييها الشعب الفلسطيني لوحده وهو يمضغ آلامه ويلعق جراحه التي لا يبدو أنها ستتوقف عن النزيف بعد أن قام رئيس حكومة الكيان الصهيوني بتشكيل حكومة يمينية متطرفة من غلاة المستوطنين وغلاة المدافعين عن الاستيطان وتهويد كل فلسطين بما في ذلك القدس الشرقية.

تعود الذكرى وفلسطين مقسمة جغرافيا وبشريا، جغرافيا، فلسطين عام 1948 وفلسطين الضفة الغربية وفلسطين قطاع غزة؛ نفس الشيء بشريا، لكن بدرجة أقل وبخطورة أكثر، فالفلسطينيون موزعون سياسيا بين فتح وحماس وتواجدًا ما بين الشتات وأراضي 1948 وأراضي عام 1967.

هذا التقسيم ما كان ليكون بهذه الحدة لولا الانقسام الحاد الذي أصاب البلدان العربية المجاورة لفلسطين وغير المجاورة لها وانكفاء كل قطر من الأقطار العربية على نفسه، ما بين مصاب بلوثة الفتنة ومستنفر لكل جوارحه وحواسه للوقاية منها وضدها من حدوده الجغرافية الملتهبة بنيرانها، وأقطار أخرى تعيش التدمير الذاتي والقضاء المبرم على مؤسسات الدولة.

هذه الأوضاع المأساوية التي تعيشها الشعوب العربية التي كان من المفترض أن تكون هي الحاضنة والحامية للشعب الفلسطيني ما كانت لتكون كما هي لولا هذه النكبة الفظيعة التي حلت بفلسطين أولا، وبكل الأمة العربية والإسلامية ثانيا، فالنكبة وإن ألصقت بفلسطين وبشعبها، إلاّ أنها في الحقيقة هي أم النكبات التي تواصلت ضد الأمة العربية والإسلامية، هذه النكبة أثمرت مجموعة من النكبات أولاها جريمة جوان 1967، وقد سميت لدى العرب نكبة حزيران، وفي الحقيقة هي نكبة أقسى وأفظع وأبشع من الأولى لأنها أصابت الأمة كلّها في الصميم لما جرته عليها بعدها من هزائم ونكسات متصلة الحلقات، متواصلة ومتسلسلة ومتراكمة ومتداخلة لتشكل مركبا معقدا يصعب تفكيكه.

لقد كانت نكبة 1948 بداية لصعود تيار جارف أيقظ شعور الأمة الجمعي وهزها هزا عنيفا للتوثب والاستعداد لاستعادة الكرامة والثأر للعرض واسترجاع الأرض، أما النكبة الثانية، فعلى العكس تماما منها لأنها قضت على ذلك الشعور الجمعي ووضعت مكانه الشعور بالإحباط ومرارة الهزيمة التي أصابت كل المجتمعات العربية وكل نخبها وقياداتها، ما دفع بأهمها وأقربها للصراع إلى الاستسلام للعدو.

لم تنقض على النكسة (حزيران 1967) ست سنوات حتى ابتليت الأمة بانتكاسة أخرى كانت نصرا في بداية الأمر ثم انقلبت إلى هزيمة أخرى (أكتوبر 1973)؛ لقد كانت بداية الحرب انتصارا حقيقيا للجيوش العربية لولا تصرف الرئيس الراحل «محمد أنور السادات» الذي أملي عليه من طرف وزير خارجية أمريكا «هنري كيسنجر» الذي طلب منه إيقاف القتال، لبى رغبة وزير الخارجية الأمريكي بإدخال تغيير في توزيع القوات في أرض المعركة رغم معارضة قائد أركان الجيش المصري المرحوم «سعد الدين الشاذلي» حيث ترك منطقة البحيرات المرّة عارية دون وجود قوات فيها لتدخل منها الجيوش الإسرائيلية إلى غرب القناة وتعزل الجيش الثالث في صحراء سيناء محاطا بالقوات الإسرائيلية من الجهات الأربعة.

لا شك أن تصرف الرئيس الراحل «السادات» لم يكن ليكون لولا بقاؤه نفسيا تحت وطأة هزيمة حزيران 1967، وأكثر من كل هذا أنه تمادى في الغي وطور في نفسه قناعة أنه يمكن أن يحقق بالسلم ما لا يستطيع تحقيقه بالحرب، وهكذا فاجأ العالم ذات يوم من عام 1977، بما في ذلك الرئيس الأمريكي «جيمي كارتر» حسب ما روى في مذكراته بقراره السفر إلى دولة الكيان الصهيوني وإلقاء خطاب في الكنيست.

نفذ الراحل «السادات» قراره وسار في ذلك النهج للوصول إلى توقيع اتفاقية «كامب ديفيد» ليحدث النكبة الثالثة الأقسى والأمرّ للأمة وللشعب الفلسطيني.

إن النكبة السالفة الذكر التي صنعها الرئيس المصري أصبحت فيما بعد المسار الوحيد والمفروض على كل قادة والنخب السياسية في كثير من الأقطار العربية، لقد جرت اتفاقية «كامب ديفيد» القيادة الفلسطينية إلى أوسلو والقيادة العراقية إلى الانتحار باحتلال الكويت والقيادة السورية إلى حرب أهلية مدمرة لكل مقومات القوة السورية، لتشتعل كل المنطقة ما عدا دولة الكيان الصهيوني التي أصبحت للأسف محمية الظهر بالأنظمة العربية المعارضة لظهور القوة الإيرانية في المنطقة وتنظيم الإخوان المسلمين في مصر وفلسطين، التنظيم المرفوض من الدولة الصهيونية والدول الغربية الإمبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

تلك نكبة 1948 التي أحياها الشعب الفلسطيني بمسيرات سلمية ليحمل فيها الأعلام والمفاتيح في حين لم يبق للمواطنين العرب الذين ما زالت فيهم بعض من رائحة النخوة إلاّ متابعة نشرات الأخبار لمضغ الآلام وهم يرون الجنود الصهاينة يفعلون بالأطفال والنساء في فلسطين ما اعتادوا عليه منذ أكثر من سبعين سنة، والعالم لا يحرك ساكنا، بل يتفق مسيروه على وضع الخطط والبرامج لترويض هذا الشعب بطرق ووسائل شتى لقبول الأمر الواقع الذي فرضوه عليه منذ اتفاقهم المشؤوم: التهجير السري لليهود من بلدانهم لتوطينهم في فلسطين ثم تسليحهم للقيام بعمليات إرهابية ضده لجعل الكثير من هذا الشعب يؤثر السلامة بالهروب إلى البلدان المجاورة للعيش في المخيمات.

لقد كانت العصابات الصهيونية تزرع الرعب في الأراضي الفلسطينية والغربيون من الفرنسيين والبريطانيين والأمريكيين يحمونها بكل الوسائل الممكنة دبلوماسيا وسياسيا ويوفرون لها العتاد اللازم والأسلحة المطلوبة لتشكل فيما بعد قرار الأمم المتحدة عام 1948 جيشا للدولة الناشئة، وبقدر قادر كان هذا الجيش أقوى الجيوش في كل المنطقة عددًا وعتادًا مما سهل له تحقيق النصر على الجيوش العربية في حرب عام 1948.

ذكرى النكبة في هذه السنة يجب أن تكون الدافع للشعب الفلسطيني للاعتماد على نفسه لتحرير أرضه وعدم الاعتماد والاتكال على الجيوش العربية لأنها باختصار مجندة في تحالف العزم لمحاربة الحوثيين في اليمن.

وكل ذكرى النكبة في كل عام والعربي بخير.

hacen03@live.com

أردوغان يرد على من يلوحون له بمصير عدنان مندريس ومرسي

انتقد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، مجموعة دوغان الإعلامية، التي نشرت خبرا عن حكم الإعدام بحق محمد مرسي أول رئيس مصري منتخب ديمقراطيا، في تلميح لمواجهة أردوغان المصير ذاته.

جاء ذلك في كلمة أردوغان خلال مراسم افتتاح عدد من المشاريع في ولاية سامسون شمالي البلاد.

وأضاف أردوغان أن «الوكالة التي تقوم بالتلميح له من خلال نهاية رئيس الوزراء التركي الأسبق عدنان مندريس الذي حكم عليه بالإعدام، وأيضا من خلال الإشارة إلى حكم الإعدام الذي صدر بحق مرسي، ستتلقى الجواب من صدور الشعب».

وقال الرئيس التركي: «إن وكالة الأنباء التي بثت هذا الخبر لن تصل إلى أي نتيجة من خلال تلك الأخبار»، مؤكدا أن «تركيا اليوم ليست تركيا الأمس، والدولة التركية متكاملة مع شعبها، ولديها مؤسسات هدفها الوحيد هو تقديم الخدمات للشعب»..

وأوضح أردوغان أن مجموعة دوغان وقفت في السابق إلى جانب الانقلابيين في تركيا، ونشرت أخبارا تساندهم، إبان إعدام مندريس، ونشرت مانشيتات في عناوين الصحف تهدد الشعب عبر السلاح.

وكانت وكالة دوغان للأنباء، نشرت خبرا، بشأن قرار إعدام مرسي، تحت عنوان «الحكم بالإعدام على مرسي، الذي أصبح رئيسًا بفوزه بنسبة 52% من الأصوات»، في إشارة إلى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي فاز بالانتخابات الرئاسية العام المنصرم بنفس النسبة، ما أثار ردود فعلٍ في تركيا، حيث انتقد رئيس الوزراء أحمد داود أوغلو الوكالة، قائلاً: «إذا كانوا يقصدون بذلك الإيحاء لرئيسنا السيد رجب طيب أردوغان، الفائز بنسبة 52% من الأصوات، فليعلموا أن هذه الأرض لن تشهد مجدداً إرسال رئيس جمهورية أو رئيس وزراء إلى الإعدام» .

ونظم عدد من الأتراك، وقفة احتجاجية أمام مبنى وكالة «دوغان» للأنباء، في العاصمة أنقرة، للتنديد بخبر تناولته الوكالة بشأن قرار إعدام مرسي.

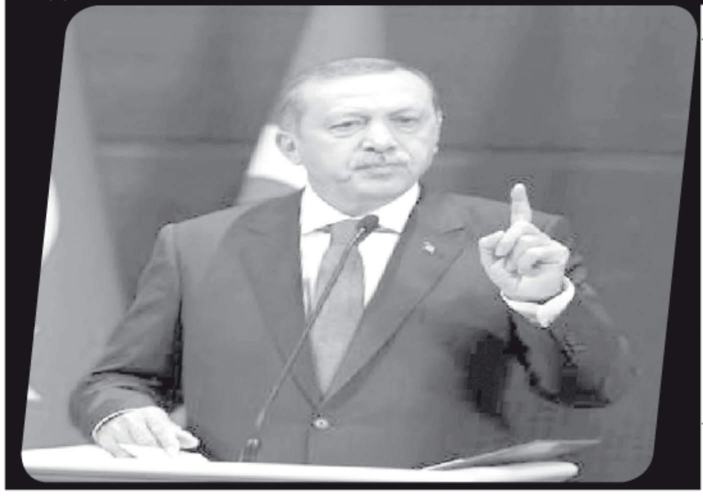

السعودية تعلن تأجيل غسل الكعبة إلى العام القادم

أعلنت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في المملكة العربية السعودية أنه تم تأجيل غسل الكعبة المشرفة إلى بداية العام المقبل.

وقالت الرئاسة العامة لشؤون الحرمين (المكي والنبوي) في تغريدة على حسابها الرسمي بموقع التواصل الاجتماعي تويتر «لن يتم غسل الكعبة المشرفة لهذا العام، وسيكون في بداية العام القادم إن شاء الله تعالى».

ولم توضح الرئاسة العامة لشؤون الحرمين أسباب قرارها تأجيل غسل الكعبة.

ويأتي غسل الكعبة المشرفة اقتداء بسنّة النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما دخل الكعبة المشرفة عند فتح مكة وقام عليه الصلاة والسلام بغسلها وتطهيرها من الأصنام، واستمر الخلفاء الراشدون من بعده على تلك السنة، ولكن دون تحديد موعد للغسل.

ومنذ عهد مؤسس المملكة العربية السعودية عبد العزيز آل سعود جرت العادة أن يتم غسل الكعبة المشرفة مرتين كل عام: في محرم أول شهر بالعام الهجري، وفي غرة شهر شعبان استعدادا لاستقبال المعتمرين، بينما يتم تغيير كسوة الكعبة المشرفة مرة واحدة في العام وذلك يوم التاسع من ذي الحجة.

وجرت العادة أن يقوم الملك السعودي أو من ينوب عنه بغسل الكعبة المشرفة من الداخل بماء زمزم الممزوج بماء الورد، ومسح جدرانها بقطع من القماش المبللة بذلك الماء.

وتم غسل الكعبة آخر مرة يوم 8 نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، الموافق 15 محرم أول شهر بالعام الهجري الجديد، وكان من المقرر غسلها مجددا غرة شهر شعبان 1436.

وكالات

مسؤول فرنسي يطالب بحظر الإسلام في البلاد

دعا روبير شاردون، رئيس بلدية «لوفنيل»، وهي بلدة صغيرة تقع في الجنوب الشرقي لفرنسا، إلى تعديل الدستور الفرنسي من أجل إدخال مادة تقر بمنع الإسلام في فرنسا، في خطوة أثارت استياء أبناء الجالية المسلمة.

وفور الإعلان عن هذا الاقتراح عبر حسابه على توتير، قررت قيادة حزب «الاتحاد من أجل حركة شعبية» المعارض تجميد عضويته في الحزب في انتظار قرار إبعاده.

وقال روبير شاردون: «يجب تعديل الدستور وإلغاء قانون 1905 الذي يكرس العلمانية في فرنسا وإضافة مادة جديدة تؤكد أن الجمهورية تدعم الديانة المسيحية»، موضحا أنه كل شخص يخالف القانون سيكون مجبرا على مغادرة فرنسا».

وتابع: «كل من يخالف القانون سيغادر فرنسا برا أو بحرا لأن الإسلام في المغرب أحسن».

وتوالت ردوف الأفعال إثر هذه التصريحات، حيث اعتبر نائب من الحزب الاشتراكي أن رئيس بلدية «لوفنيل» تلاعب بالقيم الفرنسية وبالدستور».

من ناحيته، أعلن رئيس بلدية نيس كرستيان استروزي على حسابه خبر إبعاد روبير شاردون من صفوف الحزب».

وهذا ما أكدته لاحقا نتالي كوسيسكو موريزيه نائب رئيس حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية.

من جهته، ندد الرئيس الفرنسي السابق «نيكولا ساركوزي»، زعيم حزب «الاتحاد من أجل حركة شعبية» المعارض، بتصريحات رئيس بلدية مدينة فينليس جنوبي فرنسا، روبرت تشاردون، المنتمي لحزبه، والتي طالب فيها بحظر الإسلام في فرنسا، ومغادرة المسلمين الراغبين في أن يعيشوا الإسلام.

وقال ساركوزي في رسالة عبر موقع تويتر: «حتى لو كانت العلمانية تعني تحديد القيود، فإني أندد بهذا المقترح، فالقانون والقيود يجب أن يتماشيان معا».

وكان تشاردون، طالب بحظر الإسلام في ثلاث تغريدات تحمل المضمون نفسه على موقع تويتر، وذلك تعليقا على تغريدة لـ«ساركوزي»، ورأى تشاردون أن حزبهم سيفوز بانتخابات الرئاسة المقبلة عام 2017، ملمحا إلى ذلك بقوله: «في 18 اكتوبر 2017 سيجري حظر الإسلام في فرنسا».

وليست هذه هي المرة الأولى الذي يدلى فيها هذا المسؤول بتصريحات معادية للإسلام بل سبق وأن نشر صورة على موقعه على فيس بوك تظهر العلم الفرنسي مكتوب عليه:» أحموا انفسكم تبنوا خنزيرا».

وبحسب دراسات أجراها المرصد الوطني ضد الإسلاموفوبيا فقد سجلت التهديدات والاعتداءات ضد المسلمين زيادة قياسية خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام الحالي، إذ بلغت 222 حادثة تهديد واعتداء، في حين وصلت 37 حالة بالفترة نفسها من العام الماضي.

وسجلت الاعتداءات ضد دور العبادة ومقابر المسلمين ارتفاعا ملحوظا عقب الهجمات المتتالية على مدى ثلاثة أيام، والتي بدأت مع الهجوم على مقر صحيفة شارلي إيبدو في يناير/كانون الثاني الماضي.

وكالات

مسؤول عسكري صهيوني يدعو لمنح الصهاينة حق الصلاة بالأقصى

قال نائب رئيس أركان الجيش الصهيوني السابق «يائير نفي»، إن من حق الصهاينة الصلاة في «جبل الهيكل» -الاسم الصهيوني للمسجد الأقصى المبارك-.

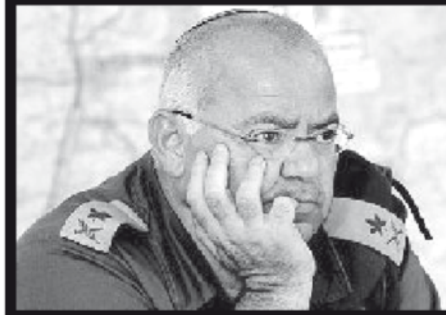

ودعا «نفي» حكومة الاحتلال إلى إيجاد حل يعطي الصهاينة الحق بالدخول إلى المسجد الأقصى دون قيد أو شرط، كما يفعل المسلمون الذين يتمتعون بحرية الدخول والخروج منه، وفق تعبيره.

كما طالب الجنرال الصهيوني بوقف ملاحقات قوات الاحتلال للمستوطنين الذين يقتحمون الأقصى وعدم اعتقالهم ومنعهم من الصلاة داخل المسجد، مشيراً إلى أن ذلك يتنافى مع الحقوق الأساسية للفرد في الصلاة في كل مكان يراه مهماً ومقدساً.

وأكد «نفي»، في حديث إذاعي عشية ذكرى احتلال القدس، أن شعار «جبل الهيكل بأيدينا» الذي رفع أثناء احتلال القدس ما زال واقعاً حياً على الأرض.

وقال مدير مؤسسة «الأقصى للوقف والتراث» أمير خطيب، إن تصريحات المسؤول العسكري قديمة جديدة تندرج ضمن التوجه الصهيوني العام لتكريس وجود يهودي في المسجد الأقصى، داعياً العالمين الإسلامي والعربي للنظر لهذه التصريحات وغيرها بعين الخطورة.

وشدد الخطيب على أن المشهد السياسي في المسجد الأقصى والقدس المحتلة آخذ بالانحدار نحو التصعيد والتطرف أكثر، خاصة بعد سلسلة التصريحات التي انطلقت مؤخراً من ساسة وعسكريين عقب الانتخابات الصهيونية وقبلها.

المركز الفلسطيني للإعلام

استعدادات لبناء أكبر فندق في العالم بمكة المكرمة

من المقرر أن يتم بناء أكبر فندق في العالم بحلول عام 2017 في مكة المكرمة، يضم عشرة آلاف غرفة و70 مطعما ومراكز تسوق ومهابط لطائرات الهليكوبتر، وفق ما أكدت وسائل إعلام سعودية وعالمية.

ونقلت صحيفة «سبق» الإلكترونية نقلاً موقع عالمي متخصص في أخبار الفنادق، أن الفندق الذي يقع في منطقة كدي بمكة المكرمة سيضم 12 برجا، بالإضافة إلى أكبر قبة في العالم مصممة على الطراز الأندلسي، عشرة أبراج منها ستكون من فئة «4 نجوم»، بينما البرجان الآخران من فئة «5 نجوم»

كما ستضم الأبراج، التي يبلغ عدد غرفها عشرة آلاف غرفة، مهابط لطائرات الهليكوبتر، وأجنحة ملكية، ومراكز للمؤتمرات الضخمة، و70 مطعما متنوعا ومراكز تسوق، لخدمة الملايين من المعتمرين والحجاج والزوار سنويا.

من الجدير بالذكر أن «ساعة مكة المكرمة» هي أعلى ساعة في العالم، إذ يبلغ ارتفاعها أكثر من 600 متر، وتعد من أشهر الساعات على مستوى العالم.

وكالات

عبد العزيز كحيل

القدس... الأمانة الكبرى

لو توافق سكّان العالم على اختيار عاصمة للكرة الأرضيّة لكانت القدس الشريف، كيف لا وهيّ مهوى قلوب أتباع الديانات السماويّة أي أغلبيّة البشريّة، وهي قبل ذلك مدينة عربيّة تجمع بين رموز الإسلام والمسيحيّة، كانت نموذجاً فذّاً للتعايش السلمي بينهما ولم يعكّر صفو ذلك إلاّ الحروب الصليبيّة الّتي لم تنطلق منها وإنّما كانت حملات خارجية جاءت من أوروبا، فلمّاً طهّرها صلاح الدين الأيوبي من الاحتلال عادت من جديد رمزا للسلم والوئام، وبقيت كذلك حتّى غدرت بها العصابات الصهيونيّة واحتلّتها في -1967 بعد احتلالها لما حولها من أرض فلسطين -، وبدأت تنفيذ مخطّط يهدف إلى جعلها عاصمةً أبديّةً للدولة العبريّة، خالصةً لليهود الوافدين من أطراف الدنيا وخاليةً من العنصر العربيّ مهما كان دينه، لهذا كانت المدينة المقدّسةً همّاً دينيّا وقوميّاً يسكن القلوب والعقول وينشّط جميع محبّي السلام أينما تواجدوا من أجلها، وأبناء الأمّة مطالبون -قبل غيرهم- بإبقاء قضيّة القدس حيّةً في النفوس لا يجوز أن تطالها اللامبالاة ولا النسيان فضلا عن التنازل مهما كان شكله وأساليبه.

وأسوق في هذا المقال ثلاثة اقتراحات خدمةً للقضية:

1. لسكّان القدس -خاصّةً- وفلسطين كلّها -عامّةً - علينا واجب النصرة تثبيتاً لهم على الأرض حتّى يتصدّوا لمخطّطات التهويد والتهجير، وكنّا نودّ أن يهبّ كلّ عربيّ ومسلم لزيارة المدينة المحتلّة والصلاة في المسجد الأقصى لكن يثنينا عن ذلك نخوة أصيلة نأنف معها أن تتلطّخ جوازات سفرنا بتأشيرة تنتزع منّا اعترافاً ضمنيّاً بالاحتلال الصهيونيّ.

ومادام العامل النفسيّ يلعب دورا في غاية الأهميّة فإنّ علينا أن نبقى نعبّر عن حبّنا للقدس وتمسّكنا بها وعدم التنازل عن أيّ جزء منها من خلال النشاط الأدبيّ والفنيّ الّذي ينبغي أن يتبارى فيه الشعراء والمؤلّفون والمنشدون والرسامون والسينمائيون وأرباب المسرح والإبداع، بالقصائد العصماء والكتابات المبدعة والأداء الجميل والرسوم المعبّرة والأفلام والمسلسلات والمسرحيّات حتّى تتواصل الأجيال مع القضيّة وتبقى الجذوة متّقدةً ويبقى الشوق إلى القدس عارماً بين الصغار والكبار حتّى يأذن الله بتحريرها وتطهيرها.

أمّا بالنسبة للمسلمين خاصّةً فدائرة الاهتمام أوسع لأنّها عندهم تتجاوز الهمّ القومي والوطني والعنصر الترابيّ لتغدو شأناً دينيّاً وشعيرةً ربّانيّةً يعتبر العمل من أجلها فرضاً يضاهي الصلاة والصيام والزكاة والحج وتلاوة القرآن وذكر الله، لأنّه جهاد في سبيل الله. تتعدّد أشكاله حسب الظروف وموازين القوّة ولا تمتدّ يد التغيير إلى جوهره المتمثّل في بذل الجهد المالي والأدبي والقتالي من أجل استرداد الحقّ المغتصب، وبهذا يكون القعود عن القضيّة ونصرتها تفريطاً في حقّ من حقوق الله، أمّا التفريط في جزء من القدس أو شبر من ترابه بالتنازل أو التخاذل أو الغفلة فهو إثم بشع تتحمّل الأمّة وزره، ولا تتخلّص منه إلاّ بالعودة إلى احتضان القضيّة احتضاناً عمليّاً قويّاً يحول دون نسيانها مهما تقادمت السنون.

ولا بدّ من تذكير الأجيال بنكبات أليمة مرّت بها المدينة المقدّسة ثمّ تعافت منها، فقد احتلّتها جحافل الصليبيّين وأراقت فيها الدّماء البريئة واعتدت على كلّ الحرمات ودام الاحتلال أكثر من 90 سنةً ثمّ أذن الله بالفتح الثاني، ومثل هذا التذكير المستمرّ يحرّر المسلمين والعرب من عقدة التفوّق الصهيونيّ الأبدي الّذي لا يمكن قهره، ويعزّز لديهم الصمود النفسيّ الّذي يمثّل الشرط الأساسيّ لأيّ انتصار في المواجهة الميدانيّة سواءً كانت دبلوماسيّةً أو عسكريّةً، وقد انتبه اليهود إلى خطورة هذا العنصر فركّزوا عليه تركيزاً شديداً متواصلاً حتّى استطاعوا اختراق الحاجز النفسيّ وإقناع أصناف من السيّاسيّين والمثقّفين في البلاد العربيّة والإسلاميّة باستحالة التغلّب على الكيان الصهيونيّ وضرورة الإذعان له والتطبيع معه.

2. **رفض التطبيع:** التطبيع مع الصهاينة في ظلّ استمرار احتلالهم لفلسطين وتغييرهم لمعالم القدس الشريف وتآمرهم على المسجد الأقصى المبارك مخاطرة مجانيّة لن يكسب منها العرب شيئاً على أي مستوى كان، وهي فتح كبير لليهود طالما سعوا له وخطّطوا وناوروا، وأخطر ما في هذا التطبيع هو العامل النفسيّ الّذي أشرت إليه، فقد كان للعرب سلاح لا يمكن أن تهزمه الجيوش هو الرفض الشعبيّ المتجذّر في النفوس لكلّ ما هو صهيوني ، وهو ما جعل الدولة العبريّة تقف عاجزةً أمام الجماهير العربيّة والإسلاميّة رغم انتصاراتها العسكريّة في الحروب ومكاسبها السيّاسيّة في المفاوضات والاتّفاقات المبرمة مع بعض الأطراف العربيّة.

لقد بقيت الشعوب رافضةً لأيّ تعايش سلمي مع طرف تعرف عدوانيّته ونقضه للعهود ودسائسه، بالإضافة إلى كونه محتلاً لبلد عربيّ إسلاميّ هوّد عاصمته وهجّر أهلها ويسعى إلى إذابتها في كيانه بمباركة دوليّة، وقد استطاع العدوّ الصهيونيّ عبر عمل سياسيّ وإعلاميّ تباركه الدوّل الغربيّة أن يكسّر هذا الحاجز النفسيّ لدى بعض الأطراف العربيّة فأصبحت تؤمن بالتعايش مع اليهود حتّى وهم يحتلّون الأرض وينتهكون المقدّسات، وبرز منذ فترة اتّفاقيّات كامب ديفيد مصطلح «التطبيع» وتلقّفه بعض السيّاسيّين العرب والتفّ حولهم لفيف من المثقّفين والإعلاميّين العلمانيّين الّذين فضّلوا التعجيل بمصالحة رموز الدولة العبريّة على حساب القضايا المصيريّة، ولكنّ الشعوب لم تنخرط -بحمد الله- في هذا المسار لأنّه هدم واضح للنفسيّة العربيّة والإسلاميّة المجبولة على بغض الصهاينة المعتدين واعتبار كلّ توافق معهم خيانةً للمسجد الأقصى والقدس وفلسطين، فمن الضروريّ تطعيم أجيالنا بالثبات على الربط بين احتلال أراضينا ورفض أيّ شكل من أشكال التفاهم والتطبيع مع اليهود، وهذا يقتضي تعزيز مخزوننا الفكري والثقافي والنفسي بهذه القضيّة، باعتبارها مسألة إيمان وبؤرة صراع عقيديّ.

3. **تبصير الرأي العام الغربيّ:** هناك حقيقتان ثابتتان ينبغي التسليم بهما والانتباه إليهما :

- يدين الكيان الصهيونيّ في نشأته وبقائه للغرب أي الولايات المتحدة وأوروبا الغربيّة بالدرجة الأولى، ولولا هذا الغرب لما قامت دولة عبريّة على أرض فلسطين ولما طال وجودها .
- العرب مقصّرون أشدّ التقصير في عرض قضيّة فلسطين والقدس والأقصى على الرأي العام الغربيّ وتبصيره بالحقائق.

بناءً على هذا يصبح من أوكد الواجبات على العرب والمسلمين التوجّه إلى الشعوب الغربيّة لطرح القضيّة من الزاويّة الّتي لم يعهدوها وتفنيد الصورة الّتي رسمها الصهاينة على مدى عقود من الزمن والمنافية تماماً لحقائق التاريخ والجغرافيا والاجتماع، والّتي مرّروها عبر قصف إعلاميّ مركّز ومتواصل تسنده ترسانة متعدّدة الوسائل وحكومات مصمّمة على تثبيت الاحتلال اليهوديّ لفلسطين.

والملاحظ أنّ الرأي العام الغربيّ الّذي كان منحازاً بغير تحفّظ للصهاينة قد بدأ يتحوّل عن مواقفه المعتادة خاصّةً بعد الانتفاضة الثانيّة والحرب على غزّة والاعتداء على قافلة الحريّة، وتحرّكت أوساط نقابيّة وفنيّة وإعلامية وأكاديمية ومالية في اتّجاه إعادة النظر في التأييد المطلق للطرح الصهيونيّ، وهذا يفرض علينا تحرّكاً قويّاً في بلاد الغرب ولدى أوساطه المثقّفة والعلمية والعمّالية نطرح وجهة نظرنا بالأرقام والصور والحقائق الثابتة على كلّ المستويات لدحض تصوّر أنّ الكيان الصهيونيّ دولة ديمقراطيّة مسالمة يحفّ بها أعداء إرهابيون دمويّون، ونؤكّد خاصّةً على قضيّة بيت المقدس وما يجري من تغيير معالمها ومكوّناتها السكانيّة وطرد لأهلها، وكذلك ما يحاك ضدّ المسجد الأقصى وما يتعرّض له من محاولات حثيثة لتقويض أركانه وإزالته نهائيّاً.

إنّ الرأي العام الغربي لا يعرف هذه الحقائق الّتي هي عندنا من البديهيّات والمسلّمات، فيجب تبصيره بها بالمحاضرات والندوات والمقالات والكتب والأفلام الوثائقيّة والمعارض، وذلك عبر الوسائط الّتي يفهمها وتؤثّر فيه، ولا بدّ من اقتحام جرائده الكبرى ومحطّاته الفضائيّة ونواديه المختلفة، ومن شأن هذا التحرّك الفعال أن يحدث شرخاً في جدار الصمت الرهيب الّذي ضربه اليهود على الشعوب الغربيّة لنجعلها تسمع وجهة نظر الطرف الآخر وتكتشف الحقائق المغيّبة عنها فتعمل على تغيير سياسات بلدانها نحو قضيّتنا، وممّا يجدر التأكيد عليه أنّ هؤلاء لا يعرفون جيّداً مكانة القدس عند المسلمين ولا مكانة المسجد الأقصى لأنّنا لم نعرّفهم بها كما ينبغي.

وهناك مسألة أخرى في غاية الأهميّة هي وجوب انخراط المسيحيين العرب في معركة استمالة الرأي العام الغربيّ الّذي لا يعرف أنّهم تحت الاحتلال تماماً كالمسلمين، وأماكنهم المقدّسة في فلسطين تعاني -إلى حدّ ما- ممّا تعاني منه مقدّسات المسلمين، أي أنّ الغربيّين -وهم مسيحيّون- معنيّون بقضيّة فلسطين حتّى من الجانب الدينيّ.

إنّ إحداث التحوّل في توجّهات الرأي العام الغربيّ أمر ضروريّ وممكن، تبدو ضرورته في الوزن الّذي يمتلكه الغرب بكلّ المقاييس، وتظهر الإمكانيّة في التعاطف الّذي بدأ يسري عند تلك الشعوب تجاه قضيّة فلسطين، فلو أنّنا استطعنا استثمار ذلك بقوّة لحقّقنا كثيراً من أهدافنا على المدى المتوسّط والبعيد بإذن الله.

عبد الحفيظ بورديم

الشيخان والأفّاكان

ليس القصد من هذه الكلمات الدفاع عن الشيخين "قسوم والحسني" فمثلهما يستعصي على إفك الأفاكين وينتصر على كيد الكائدين، وقد عرفهم القاصي والداني عالمين عاملين استعصما بحبل من الله وثيق ونهجا نهج الدعوة الحقيق. فوجب أن تسري عليهما سنن الابتلاء كما جرت على من كان قبلهما ومن يكون بعدهما، ألم يقيض الله لكل نبي عدوا من أكابر المجرمين؟ ألم يقيض لكل عالم واشيا أكله حسد الحاسدين؟ ألم يقيض لكل مصلح متآمرا كذابا من أشداء المبتدعين؟ وكلّ يعرفون بسيماهم، يعرف الصادقون بسيماهم، ويعرف المجرمون بسيماهم.

فلئن كان الشيخان عند الله من المؤمنين -وإننا لنحسبهما كذلك- فإنّ الله قد أمضى موثقا تلألأت به جنبات الخلق ((إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)) ومن تولّى الله الدفاعَ عنه أوجب ظهوره وأخزى بالحق شانئيه. وقديما قال أبو تمام:

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود

الآن وقد قذف "كائن" الشيخ محمد الهادي الحسني فإنما حشر نفسه في زمرة الواشين الذين عجزوا عن أن يكتبوا للجزائريين بأحد لسانيهم الأمازيغي والعربي، فلم يجد إلاّ لغة الكاردينالات والجواسيس يفضح بها نفسه، كأنّه حبس نفسه في فيلق من خذلوا الأمير ودلّوا على نسومر وكشفوا ظهر بوعمامة. وكم ابتليت الجزائر بمن خرج من تربتها وحمل الولاء لغير لسانها. أليس حين يجعل من نفسه ذلك الكائن خصما للشيخ الحسني في مسألة الراهبات الجاسوسات قد فضح نفسه؟ ولو امتلك بعضا من الذكاء لبحث عن ثغرة غيرها - وما هو بواجدها- فتسلل منها، ولكنّه لا يملك الخيرة لنفسه في هذه، وما كان لمستدرج أن يعي ما هو فيه حتى يخرج من فيه النتن الذي فيه، ويومئذ تفوح منه الخطايا وتنكشف منه السوءة. ألا قبّح الله من جعله الله خصيما لكلمة الحقّ وعنيدا لأهل الحق. فطوبى للشيخ محمد الهادي الحسني وقد صار غرضا لسهم من سهام لا فيجري، ولا يعلو قدر الرجال إلا إذا خاض في عرضهم الأنذال.

وما لبث ذلك الكائن يخرج ريحه الخبيثة حتى أخرجت جريدة الحياة ريحا أخبث منها، فقذف قائل فيها ثاني الشيخين عبد الرزاق قسوم، وافترى إفكا زاد أبناء الجمعية التفافا مع العلماء واصطفافا مع الحكماء. وازدادت نتانتها لمّا اسوّدت بنفثة المصدور- ولله در العربية فكم سمت بالأضداد- فأزبد كأبي لهب وأرغى كحمالة الحطب، وتكلم بلسان كالعرب كلاما تأنف منه بلاغة العرب، فخبط في حديث غير شريف يستفز رفيق "الدرب" محمد الهادي الحسني ويغمز الجمعية بشعر "شاعر كبير" ويردّ شهادة مجاهدة لأنها "امرأة" ويطعن الأعراض بغير بيّنة، ويخوض مع الخائضين خوض من أشبعت قلوبهم بحب الفضائح. ولو تأدب بأخلاق سورة النور لظن بالمؤمنين خيرا إن كان منهم، ولكف لسانه عن الغمز واللمز إن لم يحمله على النصرة، ولكنه ابتهلها فرصة فخاض في أعراض كثيرة، وتلك شيمة تعرفها العرب من أخزم، لا يغادر خلائقه القبيحة ولا يرث منه بنوه غيرها. ولقد عرفنا ذلك المصدور طعّانا في الصحابة لعّانا للمحدّثين متقوّلا على المصلحين، حتى ألقمه الدكتور الحمحامي وتمنى عليه لو سكت. فطوبى للشيخ قسوم حين يصير غرضا لسهام قرمطي، ولا نعرف قدر الرجال حتى يطلعنا الله على قدر من يخاصمهم.

وبعد فإنّ الأفّاكين افترقا إلاّ على الشيخين وكأنهما ما اجتمعا إلا على تربص بالجمعية وأعلامها. ولن تنحل عروة عقدتها يد الرحمن، بل يوهن الشيطان قرنه.

Bourdime2013@gmail.com

الاستعفاف والمعروف في الأموال

أ. إبراهيم قمور

قضية إغراءات الأموال للناس، من أصعب القضايا وأعقدها، وكانت -وما تزال- من دوافع التصرف الأحمق الذي يقود إلى المحاكم والسجون، وقد نهى ديننا الإسلامي الحنيف عن وضع الأموال بين أيدي السفهاء، وقدم توجيهات حكيمة وصائبة في الآية(6) من سورة النساء المدنية، بشأن التعامل مع أموال اليتامى فقال تعالى:{وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ} فالغني يجتهد في العفة والامتناع عما لا يباح له، والفقير يأخذ بقدر حاجته علانية وبإحسان..إنها قاعدة ربانية تمنع الظلم والعدوان على أموال الآخرين من طرف المسيرين لها والمشرفين عليها، سواء أكانت لليتامى أم للمجتمع..

وهذه الآيات القرآنية جاءت توضح الموقف العادل في التعامل مع أموال اليتامى، فالذين يتولون تسيير تلك الأموال بحكم الظروف والأحداث، إن كانوا أغنياء، واجبهم أن يترفعوا عن الأخذ منها ولو قدرا ضئيلا، لماذا؟ لأن لديهم الكفاية فيما بين أيديهم، ولا حاجة لهم كي ينغمسوا فيما يعود لغيرهم، وإن كانوا فقراء فيمكن لهم أن يأخذوا من تلك الأموال، ولكن علانية وبإحسان، وبمقدار الاحتياج، وعلى أساس الأخذ والرد مثل التعامل مع البنوك التي تتولى التداول.. قاعدة ربانية تمنع الاعتداء على حقوق الآخرين وتجعل التسيير في الأموال معقولا وبعيدا عن الجور واستغلال الأوضاع العادية أو الطارئة.

والسؤال الذي يأتي هنا، ألا يصح هذا الموقف من الأموال العمومية أي أموال المجتمع؟ إنه يصح لأنه يلزم موظفين يتقاضون أجورا مقابل حفظ تلك الأموال وتنميتها وتثميرها، ولو كانت هذه القاعدة الربانية معتبرة في حياتنا لما دفعتنا الظروف إلى مشاهدة سلسلة طويلة من الأحاديث عن الاختلاس والتهريب، وإنشاء وظائف في الفراغ، وقد فتحت غشا وتمويها، ونهبا للأموال العمومية بالحيل الجهنمية التي لا ينته إليها إلا أصحاب الحيل المضادة، فما نسمعه من تعليقات وأصوات الشكاوى في المحاكم يدل بوضوح تام على أن التغماس في الأموال السائبة أصبح عادة مألوفة وطريقا معبدة، وربما اعتبر شجاعة وقدرة على اجتياز الحواجز المختلفة الدينية والأخلاقية والاجتماعية، لماذا؟ لأن عقلية الاستعفاف والترفع عن النقائص من المواقف العسيرة التي لا يقدر عليها إلا أولو العزيمة الذين أصبحوا قليلين جدا وأين هم؟ ومن لا تكون له هذه العزيمة ينزلق إلى هاوية إغراءات الأموال التي تجرف الضعفاء والمترددين حقا.

إننا نرى قوما كثيرين كانوا أصحاب أموال أو مناصب، ولم يكونوا في حاجة إلى الاختلاس وما يشبهه، وإذا بهم يقدمون على ما لا ينبغي الإقدام عليه، وإذا المحاكم تستقبلهم، وإذا السجون تمتلئ بهم، ولم تنفع الندامة ولا البكاء.

فما يجري عرضه في قضايا أموال سوناطراك، والطريق السيار والتهريب.. ناجم عن غياب عقلية الاستعفاف والترفع عن الصغائر لدى فئات من الناس، وناجم أيضا عن اختفاء عاطفة الأخذ بالمعروف والإحسان والتآخي، وعن الخلط بين الخاص والعام، وما أكثر الذين يتصرفون في الأشياء والوسائل والأدوات العامة على أنها خاصة مباحة للاستعمال الشخصي أو العائلي، ولو كان بعض هؤلاء الذين يقفون في المحاكم متألمين من الأميين الذين لا يفرقون بين الضوء والظلام، لهانت الأمور، ولكنهم من أصحاب الشهادات العلمية والمنازل الرفيعة في الثقافة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية الراقية، فكيف استطاعت موجة الفساد وإضاعة الأموال جر الناس إلى أعماق الرشوة والاختلاس، والعبث بالمصالح الهامة التي لها تأثير معتبر على مسيرة المجتمع بأكمله.

فما يجري حولنا من أحداث وتفاعلات يؤكد سلامة ونجاعة القاعدة الربانية في ضرورة استعفاف الأغنياء والترفع عن الرذائل، واعتماد الفقراء على الأخذ في وضح النهار، وبمقدار الاحتياج فقط، ومن المعلوم أن الحرص على اعتبار هذه القاعدة الربانية تحفظ كيان المجتمع على كافة المستويات، البلديات والولايات وشتى المؤسسات، ومن العجائب أننا تعودنا، ومنذ زمن انتظار السراق حتى ينتهوا من السرقة ثم ننطلق في البحث والتحري والمحاكمة، وعندئذ لا يقع غالبا على البعرة التي تبين عبور البعير، فانتبهوا واحفظوا أموال ومكاسب المجتمع على أساس الاستعفاف والمعروف إلى جانب العقل الواعي.

لماذا تأخرنا وتقدم غيرنا؟

أ. عبد الباقي صلاي*

لا يبدو السؤال لماذا تقدم غيرنا ، وبقينا نحن سنوات قد تكون ضوئية في القاع متخلفين عن كل شيئ ، غريبا وجديدا في آن واحد على كل مسلم يحمل هم هذه الأمة من طنجة لجاكرتا ، فقد سبق لأمير البيان «شكيب أرسلان» أن طرحه منذ سنوات طوال ، وأظنه أعطى الإجابة الكافية الشافية لذلك ، لكن يبدو أن الأمة الإسلامية استمرأت الجمود ، واعتادت الخنوع والفوضى فحق عليها أن تعيش حياة التخلف لا تبرحها أبدا.

وكلما تطورت الحياة في ربوع الدنيا كلما انحدرنا نحو القاع، فلم يشفع لنا الاستقلال الذي حققناه من أكثر من نصف قرن، كما لم تشفع لنا وجود الجامعات المترامية الأطراف على اختلاف التخصصات العلمية.بل مع أسف شديد إننا نزداد تخلفا يوما بعد يوم، وليس هذا فحسب، فالأمر بات أقرب إلى تخريب كل المكتسبات التي تحققت ولو قليلة.و الأدهى والأمر أننا لم نعد كأمة متلاحمة مع بعضها رغم فقرها كما كنا في السابق تحت نير الاستعمار، فلقد بات النسيج المجتمعي منهار بشكل مفزع، والتقسيم الذي لم يستطع الاستعمار في حقبة من الحقب أن يحققه أضحى سهل المنال في ظل الجمود المخزي الذي نعيشه.

لا يبدو أن التخلف الذي نعيشه بشكل أو بآخر، يختلف عما كان في السابق، وإن حمل لونا معينا، ويحمل رمزية الحضارة التي وفدت علينا من الطرف الآخر.وجردتنا من كل شيء، حتى نسينا من نحن ومن نكون. وإن أعدنا السؤال الذي طرحه أمير البيان»شكيب أرسلا» «لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم» فإن الإجابة لا تكون بالسهولة التي يتصورها الكثيرون سيما في ظل التطور الهائل الذي عرفته البشرية، وفي ظل الانفتاح الرهيب الذي بات قدرا مقدورا. فشكيب أرسلان الذي قضى نحو ستين عاما في القراءة والكتابة والخطابة، وألف أشهر مؤلفاته من بينها «الحلل السندسية» و«الارتسامات اللطاف» و«تاريخ غزوات العرب»، كان قد أعطى الإجابة الشافية الكافية التي لو المسلمون أخذوا بها لما وصل بهم الحال لما هم عليه اليوم. لقد كان أرسلان لا يثق بوعود الحلفاء للعرب كما جاء في مسيرة حياته، حيث حذَّر من استغلال الأجانب للشقاق الواقع بين العرب والأتراك، للقضاء على الدولة العثمانية أولاً، ثمَّ تقسيم البلاد العربية بعد ذلك. وهذا لحاصل اليوم بعد هذا التطور الهائل الذي تعرفه البشرية جمعاء، ويعرفه العالم الآخر الذي فهم كيف يحافظ على كل مكتسباته الكبيرة.

ولو نبقى مع أرسلان فإننا من خلال كتابه القيم: «لماذا تأخر المسلمون تقدم غيرهم» الذي أشك أن هناك من لا يعرفه معرفة يقينية، على الرغم من عدم قراءته. فهو يريد أن يبرز لنا قيمة اقتصادية غائبة عنا كثيرا،وتدخل في ذات الوقت ضمن الحفاظ على المكتسبات الوطنية التي تميعت وانهارت،ولم تعد تحقق الذات الإسلامية في عمومها. يقول «شكيب أرسلان» في كاتبه القيم: «لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم» عن المجتمع الإنكليزي: «لماذا سادت الأمة الإنكليزية هذه السيادة كلها في العالم؟ نجيبهم: إنها سادت بالأخلاق وبالمبادئ .حدثني رجل ثقة أنه يعرف إنكليزيًّا ذا منصب في الشرق كان يأمر خادمه أن يشتري له الحوائج اللازمة لبيته يوميًّا من دكان رجل إنكليزي في البلدة التي هم فيها .

فجاءه الخادم مرة بجدول حساب وفر عليه به 20 جنيهًا في مدة شهر.

فسأله الإنكليزي: كيف أمكنك هذا التوفير؟

فقال الخادم: تركنا دكان الإنكليزي الذي كنا نشتري منه وصرنا نشتري من دكان أحد الأهالي العرب.

فقال له الإنكليزي: ارجع إلى دكان الإنكليزي الذي كنا نشتري منه.

فقال الخادم : أو لو كان ذلك يستلزم إنفاق 20 جنيهًا زيادة؟

قال الإنكليزي: ولو كان يستلزم 20 جنيهًا زيادة.

وسمعت أن كثيرين من الإنكليز الذين في الأقطار لا يشترون شيئًا ذا قيمة إلا من بلادهم ويرسلون إلى لندرة» لندن» فيوصون على كل ما يحتاجون إليه حتى لا يذهب مالهم إلى الخارج. أَفَنَقِيس هذا بأعمال المسلمين الذين مهما أوصيتهم بالشراء من أبناء جلدتهم أو أوطانهم وعلموا أنهم يقدرون أن يوفروا في السلعة الواحدة نصف قرش إذا أخذوها من الإفرنجي تركوا ابن جلدتهم أو ملتهم ورجحوا الإفرنجي؟! أفلم يكن سبب حبوط مقاطعة العرب لليهود في فلسطين أشياء كهذه؟ حرموا أنفسهم أمضى سلاح في يدهم وهو المقاطعة في الأخذ والعطاء مع اليهود من أجل فروق تافهة مؤقتة ونسوا أن الضرر الذي يصيبهم من الأخذ والعطاء مع اليهود هو أعظم ألف مرة من ضرر هاتيك الفروق الزهيدة» !.

التخلف بات لدى المسلمين شيئا مألوفا وإن ظنه الكثيرون إنه تقدما، فالغنى استفحل من الحرام، والظلم استفحل من العوج السياسي، والإجرام ازداد وهو في تنام دائم من طبيعة الحياة التي يعيشها المسلمون فيما بينهم، ويخدمون أجندات غربية باسم التحرير، وحرية التعبير، فلا هي حياة مستقيمة مثل الدول المتطورة، ولا هي مختلفة عنهم، فمتى نعرف أن التخلف الذي تعرفه هذه الأمة هو لعنة من السماء على ما فرطنا من قيم، ومن أخلاق، ومن نعم أنعم الله بها علينا ولم نؤد فريضة الشكر عليها.

***إعلامي ومخرج**

أ. محمد الهادي الحسني

جمعية العلماء والسياسة (2)

رأينا في كلمة الخميس الماضي أن «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» أكدت على لساني رئيسيها الأولين الإمامين ابن باديس والإبراهيمي بأنصع بيان وأفصح لسان أن الإسلام ـ كما هي حقيقته ـ دين شامل لكل نشاط إنساني، وفي مقدمة هذا النشاط «السياسة» فكرا وممارسة، وإن أكبر دليل وأقطع برهان على ممارسة جمعية العلماء للسياسة ـ وليس البوليتيك ـ هو بطش السلطات الفرنسية بأعضائها سجنا، ونفيا، وتغريما، ومنعا للتجمعات، وإيقافا للصحف، وغلقا للمدارس والنوادي.. وإذا كانت الجمعية قد صرحت في قانونها الأساسي بأنها ليست سياسية فذلك من باب المراوغة للسلطات الفرنسية، ولو أعلنت أنها جمعية سياسية لما رخص لها، ولذهب على الجزائريين خير كثير وفوائد جمة، ولكن بعض قومنا لا يفهمون أو لا يحبون أن يفهموا، وقديما قيل: «وماذا عليّ إن لم تفهم البقر».

إن النقطة الوحيدة التي أخذ ويؤاخذ عليها المؤاخذون «جمعية العلماء» هي دعوتها ـ على لسان الإمام ابن باديس ـ لما عرف في تاريخنا باسم «المؤتمر الإسلامي» الذي عقد في صائفة 1936. ومن أسف أن يكون الأستاذ مالك ابن نبي ـ وهو ذو الفكر السديد، والرأي الرشيد، والنظر البعيد ـ ضمن هؤلاء المؤاخذين، وصدق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام القائل: «كل بني آدم خطاءون...».

كان بعض الجزائريين ـ من ذوي الثقافة الفرنسية خاصة ـ يؤمنون بـ«الإندماج» في فرنسا ويناضلون من أجله، ويرون ذلك «فردوسا أرضيا»، وكان أهم ما تتمسك به فرنسا لرفض مطلب أولئك الجزائريين هو تمسكهم بالشريعة الإسلامية في أحوالهم الشخصية من زواج، وميراث ونسب، وطلاق، وهبة... وذلك ما بقي لنا من أحكام الإسلام.

في سنة 1935 جاء وزير الداخلية الفرنسي إلى الجزائر واستقبل اثنين من السياسيين الجزائريين هما فرحات عباس، وابن جلول، حيث صرح أولهما قائلا: «شرحت للوزير ما قلته وأقوله دائما.. لأبرهن له على أنه لم يبق الآن إلا طريق الإندماج وذوبان العنصر الأهلي في المجتمع الفرنسي، وقد اعترض الوزير بمسألة الحالة الشخصية، فأجبته بأنه إذا أمكن إدماجنا مع إبقائها فإننا سنعترف بجميل فرنسا، وإن لم يمكن ذلك فالمتنورون يقبلون الإندماج الجبري في الوطنية الفرنسية مع فقدان الأحوال الشخصية». (جريدة الأمة في 19 مارس 1935)، كما صرح ثانيهما بقوله: «إن العناية المقصودة من عملنا هو الإندماج التام، والذوبان النهائي ضمن الجنسية الفرنسية». (المصدر نفسه).

كان هم قادة الجمعية هو توحيد كلمة الجزائريين وتوحيد صفهم، والتقاؤهم ولو على حد أدنى من العمل المشترك، فدعا الإمام ابن باديس إلى عقد مؤتمر يشترك فيه الجزائريون لمناقشة أمورهم، وغاب عنه مناضلو حزب «نجم شمال إفريقيا»، لأن نشاطهم كان محصورا في فرنسا، ولم يكن قد دخل حتى ذلك الحيز إلى الجزائر، ورفضه من لا يعصون فرنسا ما أمرتهم، ويفعلون ما يؤمرون، من شيوخ الزوايا والأئمة الرسميين، وعقد المؤتمر في صائفة سنة 1936.

قدمت لفرنسا عدة مطالب اجتماعية واقتصادية وتعليمية لم يُعترض عليها، وقدم لنا مطلبان سياسيان هما: إلحاق الجزائر بفرنسا، وانتخاب ممثلين للجزائر في البرلمان الفرنسي، وكان المطلب الأول يهدف إلى «تحجيم سطوة» «الكولون» ماليا، لأن الجزائر كانت مستقلة ماليا.. منذ أوائل القرن العشرين عن فرنسا، ولا ينال الجزائريون إلا أقل من الفتات، وكان المطلب الثاني يهدف إلى إسماع صوت الشعب الجزائري إلى المسؤولين والرأي العام في فرنسا.. وهذان المطلبان هما اللذان اعترض عليهما ميصالي الحاج، الذي أعطى له الكلمة الإمام ابن باديس في الملعب البلدي بعد عودة الوفد من فرنسا.

زعم ميصالي الحاج وجماعته إلى «المؤتمر» و«الجمعية» طلب الإندماج، ونسب لميصالي الحاج أنه رفع كمشة من التراب (!) ـ هل أخذها في جيبه، أم حملها في «ساشي» ـ وصاح: «هذا التراب ليس للبيع»(!!) ولكنه عندما جد الجد نكص على عقبيه، وعانت الثورة بسببه ما عانت من الخسائر، فأما مسألة «بيع التراب الجزائري» فكيف يفعلها من يقول: «إن الصلاة وراء إمام تعينه فرنسا لا تجوز»، ومن يقول: «مسألة واحدة يعد التساهل أو الغلط فيها جريمة، بل كفرا، وهي مسألة الحقوق الشخصية الإسلامية» (الشهاب جويلية 1936)، وذلك في انتظار تحقيق المبدإ الصحيح، وهو: «إن الحقوق التي أخذت اغتصابا لا تسترجع إلا غلابا». (الشهاب أكتوبر 1936). وأما تمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي فإن من عارضوه آنذاك -صاروا بعد عشر سنين، بعد أن كفر به كل الناس- يلهثون وراءه.

إن الفرنسيين رغم معرفتهم بأن مطالب الجزائريين في المؤتمر الإسلامي ليست محققة لآمالهم، ولكنهم أدركوا أن أخطر ما تم هو اجتماع كلمة الجزائريين وتوحيد صفهم، فعقدوا العزم على إفشال المؤتمر، فدبروا مكيدة اغتيال أحد المؤتمرين بأمرهم (الشيخ كحول)، ثم اتهموا الشيخ الطيب العقبي والسيد عباس التركي باغتياله، لما بينه وبين جمعية العلماء من شنآن. وأذكر مرة أخرى بكلمة المناضل عمار وزقان في كتابه «الجهاد الأفضل» عن الإمام ابن باديس وهو: «إنه كان ثوريا خالصا، ولكنه لم يكن يطلب من أية مرحلة فوق ما تطيق».

***نقلا عن الشروق اليومي**

قيمة الاهتمام وحقيقة الالتزام

أ. محمد مكركب

خبرت الكثير من جوانب مجتمعاتنا العربية الإسلامية، بصفتي أحد أبناء المغرب العربي، وأحسست بمرارة الأسف والحزن، لما تعانيه بلداننا، من التخلف والضياع، والضعف والهوان...وشعرت كغيري من إخواني الدعاة، بحجم المسئولية، وخطورة القضية، وبحثت في تاريخ هذه الشعوب، وفكرها، وسياستها، لعلي أصل إلى أصل السبب، فتبين لي أن الأسباب متنوعة متعددة، بعدد المصائب، التي تقصف المتخلفين بفتن، كقطع الليل المظلم، ووجدت من بين الأسباب (عدم الاهتمام) عند الأفراد، والمؤسسات، عند الشعوب، والحكومات، فالمعلوم في حياة المسلم الحضاري، أنه ملتزم، ومعنى ملتزم: (أنه منضبط واع، يقوم بالواجب، ويؤدي الأمانات إلى أهلها، على التمام والكمال) وحقيقة الالتزام قوامها روح الاهتمام...حتى كان من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم...نعم، الاهتمام، ثم الاهتمام...

ما معنى الاهتمام؟ اهتم بالشيء قام به بعناية، وفي اللسان في باب (عنا): «وعَناهُ الأمرُ يَعْنيه عِنايةً، وعُنِيّاً أَهَمَّه، وقوله تعالى: {لكلِّ امْرِئ منهم يَوْمئِذ شَأْنٌ يُغْنِيه} وقرئ يعْنيه، فمن قرأ يعْنيه بالعين المهملة، فمعناه له شأن لا يُهِمُّه معه غيرهُ، وكذلك شأن يُغنِيه، أي لا يقدر مع الاهتمام به على الاهتمام بغيره، وقال أبو تراب يقال ما أَعْنى شيئاً، وما أغنى شيئاً، بمعنى واحد واعْتَنى هو بأمره: اهْتَمَّ وعُنِيَ بالأمر عنايةً».

وفي باب: (همم): «وهَمَّ بالشيءَ يهمُّ هَمّاً نواه وأرادَه وعزَم عليه... والهَمُّ ما هِمّ به في نَفْسِه تقول أَهَمَّني هذا الأمرُ، والهَمَّةُ والهِمَّةُ ما هَمَّ به من أمر ليفعله...وتقولَ إنه لَعظيمُ الهَمّ، وإنه لَصغيرُ الهِمّة، وإنه لَبَعِيدُ الهِمَّةِ، والَهِمّةِ بالفتح والهُمَامُ الملكُ العظيم الهمّة، وفي حديث قُسٍّ أيها الملكُ الهُمامُ أي العظيمُ الهِمَّة».

الناس في هذه الحياة الدنيا أصناف وأطياف، منهم المتحضرون، الذين يمتازون بالوسطية والاعتدال، وهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، هؤلاء يحركهم الوازع الباطني، في داخلهم، وهو القلب الحي بالإيمان، عنوان سلوكهم:(قيمة الاهتمام، وتبادل الاحترام) يهتمون بالترتيب، والتنسيق، والجمال، والنظام، يهتمون بالإتقان، والدقة، والإحكام، لأنهم يتحركون بقيمة الاهتمام، فلا يرضون بالفوضى، وضياع الوقت، ولا يرضون بالمناظر السيئة المقززة، كالقمامات، والحفر، والاهتراء، وسائر المنكرات...

وصنف آخر عاش في الفوضى والأوساخ، والإهمال، والتسيب، فلا يبالي المتخلف الفوضوي ولا يهتم، إن كان بباب مدرسته أكداس من القمامات،أو بجوار المسجد، ولا يستحي إن كانت الطرق مهترئة مهشمة، أو كانت مليئة بالقَذَر، ترى صناديق القمامات تحيط بأسوار مؤسسات التعليم، أو بجوار المستشفى، والأسواق، وما أدراك، ولا أراك فوضى، ورداءة الأسواق الأسبوعية، واليومية، والإهمال الصارخ في أسواق الجملة...لقد غابت قيمة الاهتمام عن بيئة المتخلفين... فقد غابت قيمة النظافة، والمناظر الجميلة، مع غياب قيمة الاهتمام، إن عديم الاهتمام لا يشعر بجريمة الأوساخ، في الأسواق، والساحات، والشوارع، لأن قيمة الحياء غابت هي الأخرى...إن الله جميل يحب الجمال، والجمال صفة ملازمة للجلال... لكن عديم الشعور لا يفرق بين طريق معبد ونظيف، وبين طريق مهشم وقذر...

وقيمة عظيمة أخرى غابت مع غياب الاهتمام، هي قيمة الوقت...فالمتخلف لا يهتم بالوقت، فقد يضيع ساعة في موعد اجتماع، وساعتين، في موعد ندوة، دعيت إلى ندوة علمية بمناسبة يوم العلم في الجزائر، وأخبرني المشرفون أن وقت بداية المحاضرة هو الساعة الثانية بعد الزوال، فلما وصلت إلى المكان في الوقت...قال لي المشرفون: (الحضور) لم يحضر أغلبهم، لذلك ننتظرهم حتى يحضروا؟ فلما قلت: هذه ندوة علمية، وفي يوم العلم، لابد أن نكون قدوة في احترام الوقت، فلنبدأ في الوقت، ومن تأخر يتعلم مرة أخرى أن وقت العمل هو كما في الوقت المعلن عنه، في البرنامج، والدعوات، أم لم تقرؤوا مقال: (الله غالب)؟ قال لي أحدهم: لا، نحن قلنا لهم الوقت هو: الواحدة والنصف، على أساس أنهم يحضرون على الساعة الثانية والنصف!...وقال آخر من المنظمين، قلنا لهم من الثانية إلى الثانية والنصف، نبدأ...إن هذا التخلف الرهيب سببه عدم الاهتمام، الذي يؤدي إلى عدم الاحترام، وكل ذلك يؤدي إلى عدم الالتزام...عدم الاهتمام رذيلة تخدش الرجولة، وتلطخ المروءة، خاصة عدم الاهتمام بالوقت...كثيرا ما نُستدعى إلى اجتماعات على الساعة التاسعة، فتبدأ الأعمال على العاشرة، وندعى إلى ملتقيات وطنية ودولية على الساعة الثامنة والنصف، فإذا بأعمال الملتقى تنطلق على العاشرة والنصف؟...وأكثر من هذا يتغير جدول المحاضرات، وأسماء المحاضرين، ولأن المحاضر فلان تغيب، فإن محاضرة غيره تزحزح عن وقتها...ومقلقات أخرى كثيرة... وقد يحين الوقت والمسئول الفلاني لم يأت، فعلى الجميع أن ينتظروا، وأن يصبروا ويصابروا...

وليحذر الجميع فإن دورة المياه بجانب القاعة قد لا يوجد بها ماء؟وباب المرحاض قد لا يغلق، والحنفية قد تكون معطلة، وقد تكون أرضية غرفة المرحاض بركة ماء وسخ!...والسبب هو عدم الاهتمام، فضمائر كثير من المسيرين ميتة، ولا حياة لمن تنادي...

وقيمة الخدمات الضرورية، غابت هي الأخرى، بغياب قيمة الاهتمام...منها المداومة الليلية، بالنسبة للأطباء، والصيادلة، والمواصلات...كثيرة هي القرى التي لا يوجد بها مداومون بالليل، فإذا احتاج المواطن إلى طبيب، أو صيدلي، فعليه أن يقضي الساعات في البحث عن المصلحة، وبعد عناء شديد، ولا يجد المواطن ليلا الحافلات، ولا سيارات الأجرة، إنه سوء النظام، في استخدام الوسائل المدنية، وفساد التنظيم في الخدمات الصحية والاجتماعية...كل ذلك لعدم اهتمام المسئولين المسيرين...

ففي المدن الحضارية عند المتحضرين، في أي ساعة من نهار أو ليل تجد المرافق العمومية، والمؤسسات الاستراتيجية مفتوحة، يستقبلك مسيروها برحابة صدر، ويخدمونك بما يلزم من واجباتهم.

وتجد الحافلة في الوقت المقرر، في لوحة معلقة على الدوام في كل مواقف الحافلات، على مدار الأربع والعشرين ساعة...هذا عند المتحضرين طبعا... أما عند الصنف الثاني، فلا وقت يحدد للحافلات، ولا للقطارات، ولا للطائرات... هذا في النهار، أما في الليل فقد تمر على مدينة تحسبها ميتة، إذا أتاك ضيف ليلا، أو طلب أولادك حليبا، أو احتجت إلى شموع عندما تنقطع الكهرباء، وما أكثر انقطاعها! أو أي شيء تبحث عنه ليلا، فاصبر صبرا جميلا، فما تراه أنت حضارة، يراه عديم الاهتمام خروجا عن التقاليد والعادات..فلو كنت مسافرا، ونزلت بمدينة غير حضارية ليلا، فلا تبحث عن المسجد فإنه يكون مغلقا، ولا تبحث عن المطعم فهو كذلك مغلق، ولا تبحث عن نادي استقبال الضيوف فلا تجده...

لماذا؟ مازلت تسأل لماذا؟ لأن قيمة الاهتمام غابت، وقيمة الاحترام ضاعت...والأدهى والأمر عندما يذهب المواطن إلى مؤسسة استشفائية لتطعيم ولده، حسب جدول التطعيم، فيقابله الممرض أو البواب، قائلا: (هم في إضراب)! أين الاهتمام، فلا اهتمام ولا احترام...وقد يتوقف الطيارون، وموظفو المطار عن العمل، ويتركون المسافرين يعانون العذاب، ولا يتحرك ضمير المسيرين...وقد تتوقف مؤسسات التعليم عن العمل عدة شهور، ويضيع الجيل، ولا يتحرك ضمير المسيرين.... وقد يتقاضى الموظف أجرته ولا يقوم بعمله، وكأن شيئا لم يكن!...وهكذا تموت الضمائر في البيئة المتخلفة، كما ماتت قيمة الاهتمام عندهم...إن الإضراب سلوك سلبي، يدل على سوء التفكير، وسوء التسيير، لأن المعروف في علم العمران عند المتحضرين، أن عمل الأفراد في المجتمع كقطع الغيار في الجهاز العظيم، الذي إذا توقفت فيه قطعة توقف الجهاز، وهكذا الأفراد في المجتمع المنظم، وفق قانون العمران البشري، أنه إذا تعطل عمل عامل أثر على سائر المجتمع، هذه المعادلة المنطقية لا يدركها من غابت عن أذهانهم قيمة الاهتمام...إن نظام تقسيم العمل يفرض على كل أهل اختصاص القيام بالعمل المنوط بهم باستمرار، فإذا توقفوا، توقف الآخرون عن خدمتهم..فإذا توقف المعلم عن تعليم التلاميذ وهم أولاد الطبيب، والتاجر، والإداري، والشرطي، والفلاح، والسائق، فكأنما يقول لهؤلاء علموا أولادكم حتى لا يضيعوا! فإذا اهتم هؤلاء كل بأولاده، فلاشك أنهم يقصرون في واجباتهم...ثم إنه ليس بإمكان كل أسرة أن تقوم بتعليم أولادها...والذي يحدث هو ضعف المستوى التعليمي، ومن ثم استمرار التخلف...والطفل الذي يتعطل عن الدراسة مدة لا يعوضها أبدا، لأن نمو سنه وعقله لا ينتظرانه، فما ضاع عنه في مرحلة من عمره، لا يعوضه في مرحلة لاحقة.. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: [الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا][رواه مسلم.في كتاب. البر والصلة والأدب.من حديث أبي موسى الأشعري]. وعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:[مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ، بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى].

قال محاوري: ما علاقة هذه الأحاديث بقيمة الاهتمام، وبالإضراب خاصة؟ قلت: ما كنت أظن أن المعنى يغيب عنك، ولعلك ابتليت أيضا؟ إذا كان المؤمنون في مجتمعهم كالجسد، هل يعقل أن لا يهتم عضو كاليد مثلا، بعضو آخر كالرجل مثلا؟ هل يتوانى عضو في خدمة العضو الآخر؟..ثم هل يُعْقل أن تقول الرجلان لليدين: هما في إضراب عن المشي لمدة معينة؟...

رقص في المعبد الأركوني^{2}

د. محمد مراح

كذا كتابات الفقيه الإسلامي الكبير الإمام محمد أبي زهرة [1974-1898]في كتابه (الربا) وكالشيخ المصلح الداعية أبي الأعلى المودودي [1979-1903]، والشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في كثير من كتبه ومن أهمها كتابه القيم حول (القيم الإيمانية للاقتصاد الإسلامي)، والآراء والاجتهادات الجريئة للشيخ الداعية محمد الغزالي [1996-1917] رحمه الله تعالى في كثير من كتبه الأولى خاصة.

- في العلاقات الدولية في الإسلام، أنجز الفكر الإسلامي المعاصر دراسات ثرية رائعة، تضمنت اجتهادات علمية تعكس الروح الإسلامية في بناء علاقات إنسانية رفيعة المستوى على ضوء المبادئ الإسلامية الخالدة: نذكر منها دراسات: -العلاقات الدولية في الإسلام للإمام محمد أبي زهرة أحد أئمة الفقه والاجتهاد المعاصرين - فقه الحرب في الإسلام للدكتور وهبة الزحيلي؛ أطروحته للدكتوراة التي قال عنها الشيخ أبي زهرة أحد أعضاء مناقشة البحث: (ما ترك شاردة ولا واردة في فقه الحرب إلا أتى عليها، وناقشها مناقشة علمية رفيعة) - الموسوعة العلمية الإسلامية التي أصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، التي تضمنت اجتهادات فقهية معاصرة جزئية ناقشت ورجحت آراء فقهية كثيرة شائعة في فقهنا القديم، وفق حاجات العصر - كتاب (فقه الجهاد) للشيخ يوسف القرضاوي موسوعة فقهية جديدة نسجت على المنوال نفسه.

الحقيقة أن السير على هذا النمط الاستدلالي الذي تُرد به دعوى أسماء بن قادة قمين أن يحيل المقال لسجل حافل بالإنجازات المعرفية التأسيسية للفكر الإسلامي الحديث في مجال البحث والفكر الاجتماعي المعاصر.

ولولا الحرص على إفادة الجيل الشاب بهذه المعلومات وبيان وجه الحق حولها، ما كان يعنيني أمر المدعية في قليل ولا كثير؛ إذ هي عليمة بكل هذا وأكثر منه، كونها تربت في أحضان هذا الفكر وارتقت به المنازل. لكن عقدة المشكلة الشخصية استبدت بها وطوحت بها بعيدا، فألقت بها في المعبد الأركوني، وما أدراك ما المعبد الأركوني: الذي يكفيك بإمامته علما تقسيمه القرآن الكريم إلى نصين أحدهما شفهي تلفظ به الرسول والآخر كتابي تلاعب في كتابته الصحابة وبدلوا وغيروا وأقروا وحذفوا من النص الشفوي ما أملته ظروف الصراع على السلطة بين الصحابة آنذاك؟!! أي أن تلك الظروف أملت على الصحابة واجب التلاعب بكتاب الله كي يتفقوا على نص ما ليس هو بالتأكيد النص الذي نطق به الرسول. وهو ما يذكره صراحة في قوله: (لنذكر الآن المهام العاجلة التي تتطلبها أية مراجعة نقدية للنص القرآني، أي نقد القصة الرسمية لتشكيل القرآن، هذا يتطلب منا الرجوع إلى كل الوثائق التاريخية سواءً كانت ذات أصل شيعي أم خارجي أم سني، هكذا نتجنب كل حذف تيولوجي لطرف ضد آخر، بعدها نواجه ليس فقط مسألة إعادة قراءة هذه الوثائق، وإنما أيضاً محاولة البحث عن وثائق أخرى ممكنة الوجود كوثائق البحر الميت التي اكتشفت مؤخراً) [تاريخية الفكر العربي الإسلامي، أركون].

وبناء على هذه الهرطقة أركونية تتأسس كل كتاباته الممزوجة بالاستعلاء واحتقار مقيت لجل العلماء والفقهاء والمفكرين المسلمين على مر التاريخ، فضلا عن إعاثته في النصوص المقدسة فسادا وعدوانا، بدعوى تفرده بإعمال المشارط العلمية المعاصرة كالألسنية والنظريات الأنتربولوجية والاجتماعية المعاصرة، وكثرة (المعيس) منهذه الادعاءات والتفاخر والاستعلاء الإحتقاري لجهود العلماء المسلمين، ثم عند التأمل فيما يكتب لا تكاد تجد أثرا لفتوحه الأركونية ذات القيمة المعرفية المووضعية، سوى النيل من قداسة القرآن، والجرأة عليه، والتعامل معه كأنما هو نص كسائر ما عرف الناس من الكلام، وربما أدنى درجة، وأقل قيمة من نصوص المفكرين والفلاسفة الغربيين الذين يقدسهم ويتعبد في محاربهم.

لك أن تفهم هذا الحكم الأخير من فحوى خطابه على الإجمال، فالهدف المعلن لمشروعه علمنة الإسلام على النحو الذي حاوله الفكر الغربي مع المسيحية، أي أنسنة القرآن: بنزع القداسة عنه وتصييره في مجرى الفكر البشري الناقص العاجز. فهذا مبعث فخر الأركونية أسماء بن قادة في مقام التفاخر الأركوني (وحده المفكر الكبير محمد أركون الذي حاول إحداث بعض الاختراق من خلال مجموعة من البحوث والدراسات العلمية العميقة، والتي ضمتها كتبه القيمة مثل الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ونقد العقل الإسلامي ونزعة الأنسنة في الفكر العربي).

أما إزدراؤها الفكر الإسلامي المعاصر بقولها: (كان مجموعة من الدعاة يسارعون إلى التهجم وتكذيب نظريات علم الاجتماع والنفس والاقتصاد الخ. فقط لأن دوركايم وماركس وفرويد وغيرهم يهود)، فلست أدري أتجهل أو تتجاهل الأثر العميق للأصول التوارتية للفلسفة الغربية المعاصرة والحديثة كما كشفت عنها كثير من الدراسات الحديثة [دراسات الدكتور عبد الوهاب المسيري مثلا الموسوعة اليهودية - مقالته الرائعة (اليهودية وما بعد الحداثة: رؤية معرفية \مجلة إسلامية المعرفة، عدد10]-كذا مقالات الفيلسوف التونسي الدكتور أبي يعرب الرمزوقي التي تعقب فيها الأصول المسيحية والتوراتية للفلسفة الأوروبية، ومن أهمهم اسبينوزا أحد المؤثرين الكبار في الفلسفة الحديثة ـ

وفي هذا السياق أيضا تدرج الدراسة الثمينة لمالك بن نبي في كتابه: (وجهة العالم الإسلامي: المسألة اليهودية) الذي نشر بعد كتابته بنحو 60 عاما، يقول مثلا: (فهذا العالم قد أبدع العصر الحديث في تنوعاته المتسارعة، والتي برزت في آلاف المظاهر المفاجئة : الديمقراطية، الشمولية، الرأسمالية، الماركسية، العبودية الشخصية، الاسترقاق، العمل الجماعي، الاستعمار، إعلان حقوق الإنسان، نظام الإنديجانا .

ولكن هل ثمة شيء ما خلف هذه العناوين، وما توارد من هذه المظاهر؟ هل ثمة حقيقة ما تبدو خلف الكلمة نفسها (العالم الحديث)؟ ليجيب بعدئذ: (إن أوروبا هي مهد العالم الحديث، لكن الحدث الرئيسي لكلمة أوروبا في التاريخ هو وصول اليهود إليها كشخصية مستقلة عن الفكرة المسيسحة، وهي التي سيطرت على سائر تسلسل حضارتها كما سوف أثبت في الصفحات التالية) [ص40\41]. ومنذئذ سارت أوروبا ثم الحضارة الغربية في إثرها لتكون حضارة وظيفية لأهداف اليهود واليهودية العالمية.

وبالتالي فإن ما حقرت لأجله متنسكة المعبد الأركوني، رواد الفكر الإسلامي المعاصر وتعنى تحديدا الأخوين الشهيد سيد قطب [-1903 1966] والمفكر محمد قطب [1919-2014] رحمهما الله، الذي كشف عن تأثير اليهود العميق على الفلسفة والاقتصاد وعلم النفس بملاحظات في غاية العمق والإبداع ،فأصبح حقيقة معرفية وتاريخية أثبتتها الدراسات التي توفر لأصحابها من الوثائق ما لم يتوفر للقطبين، مع استثناء مالك بن نبي الذي عمل في جو استعماري وظروف مأساوية أبدع فيها على نحو منحه السبق والإبداع المتفرد.

الخلاصة:

-أن أسماء بن قادة تُسقط عقدتها الشخصية على سائر ما تتناول إذا اتصل بالفكر الإسلامي والصحوة الإسلامية المعاصرة.

-أنها تبرهن في كل مرة على ضحالة تفكيرها، ومحدود إطلاعها على الحقائق، وإلا كيف نفسر جحودها المنكر لعطاء فكري إسلامي معاصر، تعد مساهما ت من تعدهم خصومها من الحركيين والدعاة أحد الروافد، بينما الجداول أوفر، والنهر أعمق.

-انعدام الحياد المعرفي، والموضوعية، اللذان هما من أمارات شرف الباحث والمفكر، لذا فإن فريتها الأخيرة تسلكها ضمن كتاب الإيديولجيا الضيقة، ولكن للأسف فإنها أيديولوجيا تختلف عما عرف الفكر من أيديولويجيات: إنها (أيديولوجيا الإنتقام بسبب تجربة شخصية عائلية).

تحرك نرويجي ضد شركات «غير أخلاقية»

قال رئيس مجلس الأخلاقيات الجديد في صندوق الثروة النرويجي يوهان أندرسن إنه يعتزم التحرك بشكل أسرع في اتخاذ إجراءات ضد الشركات السيئة السلوك في محفظته للتخلص من أشد «المخالفين» الذين لا يصوبون أوضاعهم.

وقال أندرسن لرويترز إن الصندوق يأمل أن تسهم السياسة الرامية لمحاربة الممارسات غير الأخلاقية أو غير المشروعة في زيادة عوائد الاستثمار. ويملك الصندوق -وهو بين أكبر صناديق الثروة السيادية في العالم- أسهما في أكثر من تسعة آلاف شركة، ويملك ما يشكل 1% من جميع الأسهم العالمية.

وقد انسحب الصندوق من بعض القطاعات مثل التبغ وقلص استثماراته كثيرا في قطاعات أخرى مثل الفحم وإنتاج زيت النخيل لأسباب بيئية. في حين يجري مزيدا من الاجتماعات مع الشركات لتناول القضايا الأخلاقية.

المصدر: رويترز

الجزائر من أضعف الدول في تثمين الذكاء!

صنف منتدى الاقتصاد العالمي، الجزائر ضمن أضعف الدول العربية وعلى المستوى العالمي في مجال تثمين الرأسمال البشري والتوظيف وتطوير المهارات والكفاءات، حيث جاءت الجزائر في المرتبة 114 من مجموع 124 بلد، كما صنفت في المرتبة 9 عربيا من مجموع 12 بلدا لتكون بذلك ضمن أضعف الدول في هذا المجال.

أشار التقرير الصادر تحت عنوان التوظيف، المهارات والرأسمال البشري الشاملة، تقرير الرأسمال البشري 2015، أن الجزائر تظل من بين أضعف الدول استثمارا للعنصر البشري، كما أنها تأتي في المراتب الأخيرة عربيا أيضا في نفس التصنيف، فقد صنفت الجزائر عالميا في الرتبة 114 من مجموع 124 دولة ضمن المؤشر العام.

ولاحظ التقرير أن الجزائر تعاني من عدة نقاط ضعف، لاسيما بالنسبة للفئات الشبانية ما بين 15 و24 سنة وهي الفئة التي تعاني بالدرجة الأولى من نسبة بطالة عالية رغم المؤهلات والكفاءات المتنوعة التي تتمتع بها، مضيفا أن فرص التوظيف والعمل تبقى ضئيلة أيضا، ما يضاعف من المشاكل المترتبة عن البطالة. في نفس السياق، جاءت الجزائر متأخرة في ترتيب الرأسمال البشري في الترتيب العربي، حيث تصدّرت الإمارات الترتيب، تلتها قطر فالأردن ومصر والسعودية، بينما تأخرت عن الجزائر في الترتيب دولتان هما موريتانيا واليمن. أما على المستوى العالمي، فإن فنلندا تصدرت القائمة، تلتها النرويج وسويسرا وكندا والسويد والدانمارك. ويتضح أن الجزائر تبقى جد متأخرة من حيث الموارد البشرية، وهو ما يفسر أيضا الهجرة الواسعة للأدمغة والكفاءات، حيث فقدت الجزائر أكثر من 150 ألف من كفاءاتها من حاملي الشهادات العليا والكفاءات العلمية نتيجة غياب التحفيزات والمناخ الملائم، وفضلت هذه الكفاءات عدة مواطن أكثر جاذبية من الناحية المالية والعلمية والمحيط المحفز.

الجزائر أرخص الوجهات السياحية عالميا

AEROPORT INTERNATIONAL ALGER HOUARI BOUMEDIENE
مطار الجزائر الدولي هواري بومدين

صنف المنتدى الاقتصادي العالمي الجزائر ضمن الوجهات السياحية الأرخص عالميا، والتي لا تهلك السائح بتكاليف السفر والإقامة، حيث حلت في المرتبة الـ44 في قائمة أرخص دول العالم للراغبين في السفر جواً والـ 81 من حيث كلفة الإقامة.

بالرغم من أن الجزائر ليست وجهة سياحية مفضلة عند الأجانب بسبب سوء الترويج لها وحصرها في الجنوب، إلا أن المنتدى الاقتصادي العالمي اعتبر أنها من أرخص الوجهات السياحية عالميا، حيث احتلت المرتبة الـ44 في قائمة أرخص دول العالم للراغبين في السفر جواً. وتوجد في المرتبة الـ81 من حيث تكلفة الإقامة، إذ يبلغ متوسط ثمن الإقامة في فندق 5 نجوم لمدة ليلة واحدة نحو 20 ألف وخمس مائة دينار أي ما يعادل 185.7 دولار.

وتتميز الجزائر برخص تكلفة البضائع والخدمات، إذ تقل عن نظيراتها في الولايات المتحدة بنحو 60 في المائة. وأضاف التقرير الذي صدر مؤخرا أنه يمكن للسائحين الذهاب في رحلات السفاري والتوجه إلى الشواطئ، بالإضافة إلى زيارة كاتدرائية السيدة الإفريقية، في محاولة للتعريف بالمعالم السياحية في الجزائر.

وقد يشكل العامل المادي عائقاً أمام رغبة معظم الناس في السياحة والسفر واستكشاف دول جديدة.

وخصّصت الحكومة غلافا ماليا يقدر بـ 36 مليون دينار لإنجاح موسم الاصطياف 2015، وتنظيم معارض وصالونات الصناعة التقليدية، من أجل توفير كل الظروف اللازمة لضمان موسم اصطياف يستجيب لتطلعات المواطنين، وكذا السياح الأجانب الراغبين في قضاء عطلة الصيف في جزائر.

إذ تمّ إحصاء مجموع 214 شاطئاً لكل هذه الولايات مجتمعة، منها 156 مرخّصة للسباحة و58 غير مسموحة، وهو ما يؤهّلها لتطوير سياحة ساحلية بامتياز. فيما حلت إندونيسيا في المرتبة الـ11 عالمياً من حيث رخص تكلفة الذهاب إليها بواسطة الطيران، وتبلغ تكلفة الإقامة لليلة واحدة في فنادقها الفاخرة نحو 93.9 دولار، محتلةً بذلك المرتبة الـ17 عالمياً في قائمة أرخص دول العالم من حيث تكلفة الإقامة.

ليبيا تخشى الوصاية الدولية على ثرواتها

على الرغم من التراشق بالكلمات بين الفرقاء السياسيين في ليبيا وتوجيه اللائمة، كل منهما للآخر، بمحاولة السطو على أموال ليبيا، إلا أنهما يتفقان على رفض أية وصاية مالية دولية على المؤسسات الليبية، وسط مخاوف من فرضها بعد البيان التحذيري الذي أطلقته أميركا و5 دول أوروبية قبل أسبوع، بشأن إساءة استغلال ثروات ليبيا.

ويتخوف الطرفان المتخاصمان سياسياً، وهما مجلس النواب المعترف به دولياً والمنعقد بطبرق، والمؤتمر الوطني العام بطرابلس، من الوصاية الدولية على الأموال الليبية الموجودة في الخارج، وذلك مغبة فشل الحوار بين الفرقاء السياسيين في البلاد، والذي تشرف عليه الأمم المتحدة.

وتشير توقعات بأن المصالح الغربية في ليبيا، سيما لفرنسا وإيطاليا، تجعل من التطورات أرضاً خصبة لاتخاذ إجراءات غربية تبرر التدخل في شؤون البلد النفطي العضو في أوبك، وإعلان وصاية دولية على مؤسسات ليبيا المالية.

ووصف، نائب رئيس اللجنة المالية والاقتصادية بالمؤتمر الوطني العام، سعيد أبو شرادة، مسودة مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا «برناردينو ليون « الأخيرة بأنها «مخيبة للآمال وتعطي إيحاءات بأن هناك ثمة مساعي لإفشال الحوار في ليبيا واللجوء إلى خطة « ب» المتعلقة بالوصاية الدولية وتسمية ليبيا دولة فاشلة»، مشيراً إلى أن الخطة «أ» تشمل الحوار بين الفرقاء.

وقال أبو شرادة، لـ «العربي الجديد»: إن مجلس النواب المنعقد بطبرق لا يريد تقديم تنازلات من أجل الوطن للوصول إلى وفاق وطني، مؤكداً أن الأمر قد لا يقتصر على الوصاية المالية فقط بل يشمل وضع ليبيا تحت الوصاية الدولية بكل مؤسساتها، وهو إعلان صريح من الغرب أن ليبيا دولة فاشلة بامتياز.

وقال عضو مجلس النواب المنعقد بطبرق، عبد السلام نصية: إن مجلس النواب وافق على مسودة «ليون» الأخيرة، والتي تتضمن تشكيل حكومة وفاق وطني، مشيراً إلى أن الطرف الآخر (يقصد المؤتمر الوطني العام) هو من رفض المسودة لعرقلة الحوار.

ويرى نصية أن ما يقوم به مصرف ليبيا المركزي بطرابلس، من صرف أموال لحكومة الإنقاذ الوطني بطرابلس، طريقة غير شرعية.

العربي الجديد

رؤيـــة

نصيحة إلى الطاقم الحكومي الجديد

د. فارس مسدور

إن المهام الموكلة إلى حكومتنا الجديدة قد تكون من أصعب المهام ذلك أنها جاءت في مرحلة جد حرجة خاصة وأن أسعار البترول عرفت انهيارا خطيرا، وأن المشاريع الكبرى للبلد عرفت تأخرا كبيرا وعليه فإننا نرى أن من أهم المحاور التي يجب أن تركز عليها الحكومة الحالية ما يلي:

تعزيز ثقة المواطنين: ذلك أن الثقة اهتزت في كافة القطاعات خاصة بعد الفضائح الكثيرة والكبيرة التي ملأت صفحات الجرائد سواء ما تعلق بالاختلاسات أو ما تعلق بأشكال الفساد المختلفة المجسدة في القضايا الخطيرة التي مست كبرى المشاريع في البلد والتي كان ينتظر التعامل معها بحزم وشدة إذا بنا نصدم بأحكام لا ترقى إلى خطورة الموضوع، خاصة وأن هذه القضايا الكبرى كان أبطالها شخصيات ذات وزن في السلطة، وبناء عليه أصبح من الضروري أن تركز الحكومة الحالية على تعزيز عنصر الثقة علما أننا ندرك أن الأمر ليس بالهين ولكنها مهمة واجبة خاصة وأن ثقة الشعب في الحكومات المتعاقبة كانت ولا تزال في الحضيض.

محاربة الفساد: نريد لهذه الحكومة أن تكون حقا حكومة محاربة الفساد، ذلك أن هذا الملف أخذ أبعادا خطيرة إذ تأكد لدى الجهات الرسمية أنه لا شك أن بلادنا استهدفت على المستوى المحلي والدولي بغية تحطيمها وتركيعها، حيث تغلغل للممارسات الاقتصادية الدولية فاسدون محترفون ينسقون مع جهات مافيوية عالمية استنزفوا من خلالها أموالا طائلة من الاقتصاد الوطني عن طريق عمليات الاستيراد المشبوهة التي جعلتنا نستقبل سلعا رخيصة بفواتير مضخمة.

ترسيم السوق الموازي: لم أستعمل مصطلح محاربة السوق الموازي لأن المحاربة يعني إعطاء الفرصة لهذا السوق أن يكبر ويعظم عند أصحابه، والتجربة أثبتت ذلك، فنحن نرى أن ترسيمه سيكلف أقل من محاربته وهذا سيعود بالنفع على العباد والبلاد.

المصالحة الاقتصادية: ونحن نعتقد أن المصالحة الاقتصادية قد يكون لها الأثر البالغ في تحسين الأوضاع الاقتصادية والتجارية خاصة وأن هؤلاء الذين يرجعون إلى جادة الصواب من المتعاملين الاقتصاديين الذين تابوا عن ممارساتهم غير السوية واندمجوا في الحياة الاقتصادية الرسمية.

تكثيف جهود الشراكة: وهذا بانتقاء أفضل الشركاء المحليين والعالميين الذين لديهم الرغبة في الاستثمار في بلادنا وتقاسم منافع ذلك شريطة توطين الاستثمارات ونقل التكنولوجيا المتطورة.

ترقية الجهاز المالي والمصرفي: لدينا ثغرة كبيرة في الاقتصاد الوطني تتمثل في البنوك والمؤسسات المالية، حيث يعتبر جهازنا المصرفي ضعيفا تكنولوجيا وتقنيا وبيروقراطيا وبطيئا جدا في إجراءاته، وعليه وجب تحديثه وترقيته بما يتوافق مع متطلبات المرحلة الحرجة التي نعيشها والتي لا تقبل التأخر الذي تعرفه بنوكنا خاصة العمومية، ووجب التفكير بجدية في التبني الرسمي للمصرفية الإسلامية التي يمكنها أن تحل الكثير من المشاكل المتعلقة بتوسيع الاستثمار المرتبط بتوسيع التمويل، وأيضا محاربة الاكتناز الذي يعتبر ظاهرة خطيرة في بلادنا.

كما أنه أصبح من الضرورة تطوير مؤسساتنا التأمينية لتكون أكثر اندماجا مع المتغيرات الاقتصادية وأيضا المستجدات في مجال التأمين، خاصة التأمين التكافلي الذي تطور بشكل بارز في عدد كبير من الدول العربية والإسلامية وحتى الأسيوية والغربية.

كما أنه أصبح ضروريا تحرير سوق الصرف في بلادنا ليكون هنالك صرافين رسميين معتمدين يشتغلون بكل حرية وتحت رقابة قانونية واضحة المعالم.

تعديل جذري للمنظومة الجبائية وشبه الجبائية: ذلك أن نظامنا الجبائي المعتمد حاليا هو نظام منفّر للاستثمارات المحلية والأجنبية وعليه وجب التفكير بجدية في منظومة جبائية بسيطة وغير معقدة تأخذ بعير الاعتبار الظروف المحيطة باقتصادنا لنخرج بنموذج جبائي وشبه جبائي محفز للمحليين وللجالية الجزائرية والأجانب للإقبال على الاستثمار في الجزائر وبشكل فعال وواسع.

إلغاء كل أشكال البيروقراطية: وهذا بتبني منظومة إلكترونية فعالة تعتمد على البصمة الالكترونية والإمضاء الالكتروني ووسائل الدفع الالكترونية وبطاقات الهوية الالكترونية والرقابة الالكترونية والمنظومة الإحصائية التفاعلية الالكترونية وكلها أدوات فعالة في محاربة كل أشكال البيروقراطية القاتلة للاقتصاد الوطني.

ترقية قطاعات إستراتيجية: نرى أن ترقية الصناعة الصيدلانية أصبح أكثر من ضرورة وذلك بغية تقليص فاتورة الدواء في بلادنا، كما يتبعها ترقية العلاج في مستشفياتنا العمومية خاصة إذا تعلق الأمر بالأمراض الخطيرة مثل السرطان الذي يحصد في كل سنة ما لا يقل عن 15000 حالة ويضاف إلى قائمة المرضى 44000 حالة جديدة، وعليه وجب الإسراع في تجهيز كافة المستشفيات بأدوات العلاج الكيميائي والعلاج بالأشعة حيث أصبح أكثر من ضرورة ملحة.

كما أن قطاع السياحة يحتاج إلى قفزة نوعية لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الشراكة الحقيقية مع الدول والمؤسسات التي تحترم عاداتنا وتقاليدنا وخصوصيتنا العربية الإسلامية.

قطاع الفلاحة أيضا يحتاج إلى قوة دفع فعالة وجادة وكاملة متكاملة، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال الإعلام بتلك الأساليب التمويلية والتحفيزية التي قدمتها الدولة والتي لا يعرفها الفلاح الحقيقي، كما أنه أصبح من الواجب إلغاء كافة أشكال الفوائد التي جعلت الفلاحين ينفرون من التمويل البنكي الكلاسيكي.

كل هذه النصائح نأمل أن تكون نافعة للطاقم الحكومي الجديد إن كانت لديه نية صادقة في إصلاح حال الاقتصاد الوطني الذي أشرف على أزمة خانقة كان يمكنها أن تقوده إلى الانهيار لولا أن الله سلم.

معالجات إسلامية

فضل شهر شعبان

د. يوسف جمعة سلامة*

لقد أظلنا شهر شعبان، وأَهَلَّ ببركاته ونفحاته، تمهيدًا وتوطئة لشهر رمضان المبارك، ومن المعلوم أن شهر شعبان شهر مبارك لما فيه من الفضائل، فشهر شعبان حافل بالذكريات الإسلامية العظيمة، فهو الشهر الذي انتصر فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - في غزوة بني المصطلق، وفيه تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما-، كما فرض الله فيه صيام شهر رمضان المبارك في السنة الثانية من الهجرة، ولكن أبرز حدثٍ في هذا الشهر المبارك هو تحويل القبلة من المسجد الأقصى ببيت المقدس إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة.

وشهر شعبان يقع بين شهرين عظيمين، هما: رجب ورمضان، فقد ودعنا قبل أيام شهر رجب الذي شهد حادثة الإسراء والمعراج من المسجد الحرام إلىٍ المسجد الأقصى، كما نعيش الآن أياماً مباركة في ظلال شهر شعبان الذي شهد تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، كما أن شهر شعبان هو الشهر الذي يستعدّ فيه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها لاستقبال شهر رمضان شهر الخير والبركة، بكثرة الصيام والطاعات والقربات، ولله در القائل:

مَضَى رَجَبٌ فَمَا أَحْسَنْتَ فِيهِ
وهَذَا شَهْرُ شَعْبَانَ المُبَارَكْ
فيَا مَنْ ضَيَّعَ الأوقَاتَ جَهْلاً
بِحُرْمَتِهَا أَفِقْ وَاحْذَرْ بَوَارَكْ
فَسَوفَ تُفَارِقُ اللّذّاتِ قَهْراً
وَيُخْلِي المَوتُ كُرْهاً مِنْكَ دَارَكْ
تَدَارَكْ مَا استَطَعْتَ مِنَ الخَطَايَا
بتَوبَةِ مُخْلِص واجْعَلْ مَدَارَكْ
على طَلَبِ السَّلَامَةِ مِنْ جَحِيم
فَخَيْرُ ذَوِي الجَرَائِمِ مَنْ تَدَارَكْ

فضل الصيام في شهر شعبان

لشهر شعبان مكانة عظيمة في الإسلام، لذلك فقد كان رسولنا - صلى الله عليه وسلم - يُكثر من الصيام فيه كما رُوي عَنْ أبي سَلَمَةَ قَالَ: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ- رضي الله عنها- عَنْ صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ: كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ صَامَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَفْطَرَ، وَلَمْ أَرَهُ صَائِمًا مِنْ شَهْرٍ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إلا قَلِيلا)(1).

وفي حديث آخر عَنْ أبي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّه عَنْهَا - قالت: (لم يكنْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الشَّهر مِنَ السنةِ أكثَرَ صِياماً منهُ في شَعبانَ، وكان يقولُ: «خُذُوا مِنَ الأعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللّه لن يَمَلَّ حَتَّى تَمَلُّوا»، وكَانَ يَقُولُ: «أَحَبُّ العَمَلِ إلى الله ما دَاوَمَ عليه صَاحِبُهُ وَإِنْ قَلَّ»)(2).

وشهر شعبان شهر كريم تُرفع فيه الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى، لذلك كان الرسول - صلى الله عليه وسلم- يصوم معظم أيام هذا الشهر، كما جاء في الحديث الشريف عن أُسَامَةَ بْن زَيْدٍ قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنْ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟! قَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ: بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ؛ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)(3).

تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام

من الأحداث المهمة التي سجلها القرآن الكريم: حادثة تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، بعد أن مكث المسلمون يتوجهون إلى المسجد الأقصى ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، بعد الهجرة، ثم أمر الله سبحانه وتعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يجعل قبلته في الصلاة المسجد الحرام، وأنزل سبحانه وتعالى في ذلك تسع آيات كريمات من سورة البقرة (150-142)، فيها ما فيها من العظات والهدايات لقوم يعقلون.

ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى قد ربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في الآية الأولى من سورة الإسراء:{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(4)، وذلك حتى لا يفصل المسلم بين هذين المسجدين ولا يُفَرّط في أحدهما، فإنه إذا فرَّط في أحدهما أوشك أن يُفَرِّط في الآخر، وتتجلّى العلاقة المتينة بين المسجدين في أمور عديدة منها:

• من حيث البناء:

جاء في الحديث الشريف عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: «قلْتُ يَا رَسُولَ اللّه: أَيُّ مَسْجِد وُضعَ في الأرْض أوَّل؟ قَالَ: «الْمسجدُ الْحَرَامُ»، قَالَ: قُلْتَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْمَسجدُ الأقْصَى»، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيه»(5).

• من حيث استقبال القبلة:

لقد كان المسجد الأقصى المبارك القبلة الأولى للمسلمين منذ فرضت الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج، حتى أذِنَ الله بتحويل القبلة إلى بيت الله الحرام، كما جاء في الحديث الشريف: عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: «صَلَّيْنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نحوَ بيتِ المقدس ستةَ عشرَ شَهْراً أو سبعةَ عشر شهراً ثم صُرِفْنَا نحْوَ الكعبة»(6).

•من حيث شدّ الرحال:

جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة - رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَام، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»(7).

• من حيث مضاعفة ثواب الصلاة:

جاء في الحديث عن أبي الدرداء -رضي الله عنه - عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «الصَّلاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمائَةِ أَلْفِ صَلاةٍ، وَالصَّلاةُ فِي مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلاةٍ، وَالصَّلاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلاةٍ»(8).

• من حيث عدم دخول الدجال فيها:

جاء في الحديث «عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كَانَ جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ أَمِيرًا عَلَيْنَا فِي الْبَحْرِ سِتَّ سِنِينَ، فَخَطَبَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: دَخَلْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَقُلْنَا لَهُ: حَدِّثْنَا بِمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم-، وَلا تُحَدِّثْنَا بِمَا سَمِعْتَ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا: قَالَ: فَشَدَّدُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم -. فَقَالَ: أُنْذِرُكُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، أُنْذِرُكُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، وَهُوَ رَجُلٌ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، «قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: أَظُنُّهُ قَالَ: الْيُسْرَى»، يَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، مَعَهُ جِبَالُ خُبْزٍ وَأَنْهَارُ مَاءٍ، يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ، لا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ ، فَذَكَرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَالْمَسْجِدَ الأَقْصَى، وَالطُّورَ، وَالْمَدِينَةَ، غَيْرَ أَنَّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، لَيْسَ اللَّه بِأَعْوَرَ، لَيْسَ اللَّه بِأَعْوَرَ» قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: وَأَظُنُّ فِي حَدِيثِهِ» يُسَلَّطُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْبَشَرِ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، وَلا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهِ»(9).

وحدة الأمة:

إن الأمة العربية والإسلامية أحوج ما تكون إلى الوحدة ورصّ الصفوف في ظل الظروف القاسية التي يمرّ بها العالم اليوم، هذا العالم الذي لا مكان فيه للضعفاء ولا للمتفرقين، فوحدتنا جزء من عقيدتنا، وكما قال الشاعر:

رَصُّ الصفوفِ عقيدةٌ
أوْصَى الإلهُ بها نبيَّه
ويَدُ الإلهِ معَ الجماعةِ
والتَّفَرُّقُ جاهليـة

ما أحوج أمتنا العربية والإسلامية إلى الترفع على الأحقاد، وطيّ صفحات الماضي المؤلمة، وأن نفتح جميعاً صفحة جديدة من المحبة والإخاء، ففي ظل التعاليم القرآنية والسنة النبوية الشريفة عاشت البشرية حياة الخير والسعادة.

نسأل الله أن يُبَلِّغَنا شهر رمضان، وأن يحفظ أمتنا من كل سوء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 أخرجه مسلم.
-2 أخرجه مسلم.
-3 أخرجه النسائي.
-4 سورة الإسراء الآية (1).
-5 أخرجه البخاري.
-6 أخرجه مسلم.
-7 أخرجه البخاري.
-8 ذكره السيوطي في الجامع الصغير.
-9 أخرجه أحمد.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

إذا نزل القضاء عمي البصر

أ. محمد الصالح الصديق

حدّثني معلّم من بجاية عن رجل قال إنه يضرب به المثل برجاحة عقله، وذكاء فؤاده، ووفرة تجاربه، وقال إنه عاش عمرا طويلا واضح الرؤية، سليم التفكير، مرهف الحسّ، قويّ الفطنة، يقرأ الحساب لكل صغيرة وكبيرة، ويفكّر في النتائج قبل المقدّمات.

ولهذه الخصائص والمميزات التي اشتهر بها، كان مرجع الناس حينما تلتبس عليهم الأمور، يستشيرونه، ويستضيئون برأيه وتجاربه في الحياة فيبصرهم ويضيء الدرب لهم.

ولكن هذا الرجل الخبير المحنّك -يقول المعلم- وقع أخيرا في مشكلة لا تخفى على الكثير ممن كانوا يستشيرونه ويستنيرون بعقله، وقال المعلم إنه لقي حيرة من الأمر كيف يقع في الحفرة من يعرف الطريق وفي يده مصباح مضيء؟

فقلت له: لا تعجب يا صاحبي: «إذا نزل القضاء عمي البصر!».

فأطرق الرجل برأسه قليلا، ثم رفعه وقال -وهو يركّز فيّ بصره- صدقتَ يا أستاذ.

فقلت له: إنّما الذي صدق هو ابن عباس، فقال كيف ذلك؟

فقلت له: أرهف أذنيك واسمع.

سأل نافع بن الأزرق -ابن عباس- رضي الله عنهما-: «كيف أن سليمان عليه السلام، مع ما أعطاه الله من الملك وغيره، عني بالهدهد مع صغره؟

فقال ابن عباس: إنه يحتاج إلى الماء، ويقولون إن الهدهد كانت الأرض له كالزجاج!

فقال ابن الأزرق: قف يا وقاف!

كيف يبصر الهدهد الماء من تحت الأرض، ولا يرى الفخ إذا غطي له بقدر أصبع من تراب؟

فقال ابن عباس: إذا نزل القضاء عمي البصر!

وأنشدوا في ذلك لأبي عمر الزّاهد:

إذا أراد أمرا بامرئ
وكان ذا عقل ورأي وبصر
وحيلة يفعلها في دفع ما
يأتي به محتوم أسباب القدَر
غطى عليه سمعه وعقله
وسَلَّ من ذهنه سلَّ الشعر
حتى إذا أنفذ حكمَه
ردَّ عليه عقله ليعتبر

فأخرج المعلم قلمه وكتب الأبيات شاكرا داعيا.

من أفواه الرجال

قال الشيخ العثيمين

"خشية القلب أعظم ملاحظة من خشية الجوارح؛ لأن الذي يخشى الله بقلبه يكون مراقبا لله -عز وجل- ولحقه أكثر، فيجب أن تراقب خشية القلب أكثر مما تراقب خشية الجوارح..

إذ خشية الجوارح بإمكان كل إنسان أن يقوم بها حتى في بيته، فكل إنسان يستطيع أن يقوم يصلي ولا يتحرك، لكن القلب غافل.

فهي الأصل، وهي التي تجب أن يراقبها الإنسان ويحرص عليها حرصا تاما".

دفاعا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ضد حملات تشويه الفضائيات النصرانية 2

د: يزيد حمزاوي

فمن النرجسي محمد أم يسوع؟

كما أنهم يزعمون أن محمدا «النرجسي»! لا يحب أن يذكر غيره بخير وفضل، لأن النرجسيين شديدو الغيرة من الجميع، خصوصا الأقران والمنافسين، وقد خابوا وخسروا إذ أنه لو كان محمدا، صلى الله عليه وسلم، نرجسيا لما روى قصص الأنبياء الذين سبقوه في أجمل حُلة وأبهى سيرة، أو كانت، على الأقل، دفعته غيرته المنحرفة إلى كشف فضائحهم المخزية ومساوئهم المردية، كما فعلوا هم في كتابهم المقدس مع الأنبياء والرسل والصالحين، حاشاهم جميعا، فكتاب النصارى أشبه بصحيفة السوابق العدلية التي يتوارى منها خجلا عُتاة الفسقة ومردة الفجرة... ولا يعترف بالفضل لذوي الفضل إلا ذوو الفضل.

وإذا أتَتْكَ مَذَمّتي من نَاقِصٍ فَهيَ الشّهادَةُ لي بأنّي كامِل

وهذه بعض الأرقام التي نقدمها على السريع، فعصرنا هو عصر الأرقام، والعلم علم الإحصائيات الدقيقة، لا الأكاذيب والخزعبلات التي ينشرها المنصرون، فنبينا، صلى الله عليه وسلم، «النرجسي»!، على تعبير المنصرين، غفلت نرجسيته عن طبيعتها المريضة وعن قواعد علم النفس، التي تؤكد بأن النرجسي لا يحب ذكر الآخرين، والدليل على تلك الغفلة عدد مرات ذكر الأنبياء الذين سبقوا رسالة القرآن، فكما قلنا سلفا اسم النبي «كاتب القرآن» لم يرد فيما ألفه أكثر من خمس مرات (محمد، أحمد)، بينما الرسل والأنبياء ذُكروا أضعاف وأضعاف ذلك في سياق المدح والثناء والعرفان بالجميل.

ورد اسم موسى ـ عليه السلام ـ صراحة في القرآن 131 مرة، واسم إبراهيم ـ عليه السلام ـ 63 مرة، واسم نوح ـ عليه السلام ـ 50 مرة، آدم 30، يوسف 26، لوط 27، عيسى 25، هارون 20، إسحاق 16، يعقوب 16، داوود 16، سليمان 16، إسماعيل 12، شعيب 10، وصالح 9، هود 7، ويونس وأيوب واليسع وذو الكفل وإدريس ويحي وزكريا والياس عليهم الصلاة والسلام جميعا.

وأورد القرآن قصص أشخاص آخرين بأسمائهم أو أوصافهم ومنهم: الخضر، يوشع بن نون، أصحاب الكهف، ذو القرنين، الحواريون، الأسباط، آل عمران... وكل هؤلاء ذُكروا في موضع المدح والثناء.

وفي غفلة مُركبة أو مزدوجة فإن «نرجسية محمد» لم تمنعه من ذكر امرأة من بني إسرائيل، وهي مريم، عليها السلام، أكثر من 31 مرة!!، وهذا العدد من المرات يثبت كذلك مزاعم المنصرين والمستشرقين والعلمانيين الذين يدّعون أن كاتب القرآن «ذكوري» محتقر للمرأة وكاره لجنس النساء Misogyny.

ومحمد «النرجسي»! لا يكتفي بذكر مريم كمجرد اسم في قائمة، وإنما يضعها في أعلى مرتبة من الفضل والشرف، تتضاءل عن فعل ذلك حتى نصوص الإنجيل المحرف، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّه اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} آل عمران: 42

فأين نرجسية محمد، صلى الله عليه وسلم، يا من تريدون تحريف الحقيقة وتزوير علم النفس كما زورتم سابقا توراتكم وإنجيلكم!!!؟

وإذا تجاوزنا مجرد الأرقام والتحليل الشكلي إلى المضمون ذاته، فكاتب القرآن «النرجسي» ـ حسب كذبهم ـ نراه يخالف مرض النرجسية وبدهيات علم النفس ليكتب نصوصا تظهر تواضعه الجم، وعدم التعالي في الأرض فيقرر أنه مجرد رسول مثل الرسل الذين سبقوه، ويصر على أنه إنسان من جنس البشر لا يختلف في بشريته عن الملايير الذين أوجدهم الله من العدم، والآيات في ذلك كثيرة صريحة.

قال تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّه شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّه الشَّاكِرِينَ} آل عمران: 144

وقال تعالى: {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً} الإسراء: 93

وقال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} الكهف: 110

ويتوعد اللّه تعالى نبيه في حال التقول عليه بالزيادة أو الإنقاص في وحيه بأشد العقوبة، فالرسول أمين على الرسالة وهو مبلغ عن ربه، ولا يغره اختيار اللّه له مبلغا ومرسلا من أن يتجاوز مقامه الذي أقامه اللّه عليه، ثم يقولون نرجسي!!!

{وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ، لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ، فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} الحاقة: 44 - 47

كما أن القرآن الكريم الذي ينسبه المنصرون إلى النبي محمد، صلى اللّه عليه وسلم، أورد فيه عتاب اللّه الشديد له بسبب اجتهاد لم يوافق مراد اللّه، حين أعرض عن أحد الفقراء، طمعا في هداية عظيم من عظماء قريش... فقال تعالى: {عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَن جَاءهُ الأَعْمَى، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى، أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى، فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى، وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى، وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى، وَهُوَ يَخْشَى، فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى، كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ} عبس: 1 - 11.

وما قرأناَ في نظريات علم النفس أن النرجسيين يعترفون بأخطائهم ويتقبلون النقد والتقريع، ويدونون في كتبهم العتاب بشأنهم وينشرونه بين الأتباع والمناوئين يتلى آناء الليل وأطراف النهار،.... ثم يقولون نرجسي!!! لكن الجاهلين والمغرضين كدأبهم يتسلون بالكذب على السذج واللّه من ورائهم محيط.

وقبل الذهاب إلى السنة النبوية فينبغي القول أنه جاء في التصنيفات الدولية الفرنسية لاضطرابات الشخصية والسلوك، في تشخيص صاحب الشخصية النرجسية بأنه Arrogant أي متعجرف أو متغطرس أو متكبر، وبأنه Hautain متعال أو متعاظم، أو كما يقال بالعامية «شايف حالو»...

فهل كان النبي محمد، صلى اللّه عليه وسلم، متعجرفا ومتكبرا ومتعاليا على الخلق؟

ومن باب المسايرة والإلزام نضع لهم بعض العناوين التالية {... لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّه لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ} الأنفال: 42

«محمد صلى اللّه عليه وسلم» يتواضع مع عوام الناس !!

تشير دقائق وتفاصيل حياة النبي ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ إلى شدة تواضعه وتبسطه مع أصحابه والمحيطين به، بل إنه جعل التواضع دينا يُتقرب به إلى اللّه تعالى، فقال، عليه الصلاة والسلام، فيما رواه مسلم والترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي اللّه عنه: «... مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلّهِ إِلاّ رَفَعَهُ اللّه».

وروى مسلم وأبو داود واللفظ له عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ، رضي اللّه عنه، أن النبي، صلى اللّه عليه وسلم، قال: «إِنَّ اللّه أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ».

هذه بعض توجيهاته النظرية أما حياته العملية في هذا الشأن ففيها العجب العجاب، فقد روى البخاري وابن ماجة واللفظ له عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، رضي اللّه عنه، قال: «إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللّهِ، صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهَا حَتَّى تَذْهَبَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ، فِي حَاجَتِهَا».

وأخرج مسلم وأبو داود عَنْ أَنَس، رضي اللّه عنه، «أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلاَنٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ، فَخَلاَ مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا».

وروى النَّسَائِيّ وابن حبان والدارمي وصححه الألباني عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، رضي اللّه عنه، قال: «كَانَ رَسُولُ اللّهِ، صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لاَ يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الأَرْمَلَةِ والمسكين فَيَقْضِي حَاجَتَهُ».

وأخرج الطبراني في الكبير وصححه الألباني عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي اللّه عنهما، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللّهِ، صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَجْلِسُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَأْكُل عَلَى الأَرْضِ وَيَعْتَقِلُ الشَّاةَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ».

وفي الصحيحين وغيرهما بعدة ألفاظ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رضي اللّه عنه، «أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان يمر عَلَى صِبْيَانٍ، فيسلم عليهم».

يتبع

ترسيم الأمازيغية فَرْنَسَةٌ أو بَلْقَنَةٌ حتمية* لفرنسا الجزائرية 2 :

(موقف وتوضيح، وردّ وتصحيح)

الدكتور أحمد بن نعمان

وإنى اتحدى هنا كل أعضاء حزب البعث الفرنسي في الجزائر، أن يثبتوا أنني خرجت قيد شعرة عن الدستور الوطني أو عن كل مواثيق الثورة والحركة الوطنية.. أو أنني فعلت أكثر مما فعل الجنرال ديغول «الجلوا» الوطني الأصيل الذي تخلى عن لغة أجداده القداما الوثنيين، ليتبنى لغة أجداده المسيحيين اللاحقين، المكونة من لهجة باريس الرومانية بعد اعتناقهم المسيحية، كما قال هو ذاته في كتابه المذكور.. وهو ما وقع بالضبط مع إخوان طارق ابن زياد، واحفاده المجاهدين، على الضفتين الذين تعربوا بعد إسلامهم الصادق، ونشروا لسان القرآن في أوربا ذاتها، وفي كل مكان، كما يعلم أو يتجاهل الأخلاف المتعصبون المرتدون عن دين أبائهم وأجدادهم، «الأمازيغ» «الأحرار»، الذين لم يقبلوا دينا غير الاسلام، منذ عرفوا حقيقة الايمان، وتبنوا لغة القرآن التي حكموا بها أنفسهم، وساسوا بها حكمهم، وحافظوا بها على وحدتهم الترابية والشعبية منذ الدولة «الرستمية»، إلى عهد و عهدة جريمة الحرب «الفرنسية» وخفرائها المستخلفين بالتزويروقراطية، وتعطيل الإرادة الشعبية، كما حصل للشهداء الأولين والآخرين مع الغزاة الفرنسيين المباشرين وغير المباشرين!!

إن هذا الموضوع السياسي الثقافي الوحدوي المصيري للوطن والأمة الذي اهتم به منذ نصف قرن كما شهد لي بذلك الدكتور أبو القاسم سعد الله في المقال المذكور وقد صدقته الأيام رحمه الله... وهو ما أثار ثائرة هؤلاء القوم كما يتبين من حنقهم الشديد على ما اكتب وأقول وأسجل من مواقف للوطن والتاريخ (كاضعف الايمان) بعد ان لم يسعفني أو يسعدني قطار الشهادة في الميدان.. لنشهد ما يخرجه هؤلاء الحاقدون على الجزائر من سموم قلوبهم، وعصارات بطونهم العاكسة لمستوياتهم السوقية المتدنية في السفالة والنذالة، وهذا كله ليس بجديد من أمثالهم الذين سبق ان فعلوا ذلك ضد روادنا الكبار في الحركة الوطنية من جمعية العلماء وحزب الشعب الجزائري العربي المسلم كما هو منصوص عليه في البيان النوفمبري الخالد (وليست الشعوب الجزائرية) كما يريد هؤلاء المرتدون والخونة لمبادئ البيان وما يزالون يأملون تحت إشراف ملقنيهم عن ما يسمونه «بالشعب العربي والشعب القبائلي أو البربري...» وهنا نسألهم هل يمكن لدولتهم فرنسا أن تقبل بتقيسم مواطنيها إلى «جولوا» وفرنسيين، كما يدعو أعضاء حزب البعث الفرنسي عندنا إلى ذلك، في قسنطينة (عاصمة الثقافة العربية) وغيرها من مناطق الوطن العزيز! علما أن نسبة ذوي الأصول «الغالية» (الجولوا) في المجتمع الفرنسي الحالي لا تتعدى العشر بالمئة (10%) على أكثر تقدير إن وجد من يثبتها علميًا أو حمضيًا!! فهل تعمل دولتهم هناك بهذا التمييز العنصري والهوياتي بين المواطنين الفرنسيين على أساس الأصول العرقية والنقاوة الدموية الوهمية، لتهمش أو تطرد نيكولا ساركوزي (المجري) وإيدوارد بالادور (التركي) وإيمانويل فالس (الكتلاني) وحملاوي مكاشرة (الجزائري) ونجاة بلقاسم (المغربية) إلى غير ذلك من عشرات الساسة الكبار والوزراء من كل الأعراق والأقطار... الذين لا تجمعهم إلا لغة الأكادمية الفرنسية في إدارتها الرسمية

وهو ما فصلت الحديث عنه في مؤلفات عديدة وخاصة كتاب (جهاد الجزائر، التعصب، فرنسا والاطروحة البربرية، مصير وحدة الجزائر، الوحدة الوطنية في وحدة الهوية واطلبوا الوطنية ولو في فرنسا...)

وأؤكد لهؤلاء المكلفين بمهة، الذين يحاربون وحدة الهوية الوطنية، ويضربون العربية بالبربرية، أنه لا تقوم لهذه الأخيرة قائمة، ما دامت غنيمة الحرب الفرنسية حاكمة في الجزائر، وبعض البلاد المغاربية، أما اللغة العربية الأبدية المعصومة من خالقها بكتابها، على امتداد اللسان والأذان، فإنه هو المتعهد بحفظها إلى يوم الدين، كما قال في محكم تنزيله: «إنا نحن نزلنا الذّكر وانا له لحافظون» وإن كل من يحاربها على أرض الجزائر وغير الجزائر، سيزول هو وتبقى هي شاهدة على رأسه في قبره، إن كان من المشهّدين!! كما يجب أن يعلم كل الأعداء أن العربية ستتألق أكثر في المستقبل وتزداد انتشارًا مع دين كتابها وكتاب دينها لتظل دائما هي العليا، وعليها تقوم الساعة في الدنيا!! كما يقرّ علماء الغرب أنفسهم بهذه الحقيقة بكل موضوعية! كما اثبت ذلك في كتابي (مستقبل اللغة العربية بين محاربة الأعداء وإرادة السماء الصادر سنة 2008...)

وأتحدى من يكره اللغة العربية ويحاربها تحت أي شعار أن يكون مسلمًا في هذه الديار...!

وردا على أولئك الذين لم يفتأوا يرددون منذ سنوات (وكأنهم اكتشفوا البارود) تلك الآية القرآنية، التي لا يعرفون، بل وقد لا يعترفون بسواها في الغالب، وهي:{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِين} (الروم:22)

فلهؤلاء أقول:

-1 إن الآية الحكيمة لم تقل يا أيها الجزائريون ولا يا أيها العرب، ولا حتى يا أيها الذين آمنوا، ومنطقها كما يفهمه أي مبتدئ في الإسلام هو إظهار الإعجاز الإلهي في القدرة على الخلق والإبداع لعدة أشياء متنوعة من أصل واحد، ومعنى «الآية» لُغَةً هي العلامة، أي من العلامات الدالة على قدرته عز وجلّ أن جعل ألسنتكم وألوانكم مختلفة، وهو من باب وصف واقع بالفعل، وليس كلامًا يحمل أي معنى من معاني الأمر أو الواجب!!

وفي حالة أي فهم آخر للآية على غير هذا النحو، فإن معنى ذلك أن الناس المؤمنين يظلون طوال حياتهم يبحثون عن كل ما يفرقهم (لغات وألوانًا) ليتشتتوا ويتجزؤوا إلى مالا نهاية... حتى تصبح كل قبيلة أو عشيرة أمةً بذاتها، كدول البلقان وإسبانيا والبرتغال والكتلان... نظرًا لارتباط وحدة الهوية بوحدة اللغة كما أسلفنا!

-2 الآية تذكر الاختلاف في الألوان أيضًا، وإذا تتبعنا نفس المنطق السالف الذكر، فإن كلّ لون متقارب للبشرة داخل أية دولة نكّون له هُوية وأمة وقومية خاصة به (تقرّبا إلى الله وطاعة له) ونحارب - في نفس الوقت - التطور العلمي الذي توصل في السنوات الأخيرة إلى «تبييض» أصحاب البشرة السوداء والسمراء (مثل المطرب الأمريكي الزّنجي الراحل (مايكل جاكسن) الذي أصبح أبيض البشرة تماما بعملية علاجية بالأشعة وقد لقي ربّه بلونه الأخير دون تغيير!!)

-3 إذا جاريناهم في فهمهم للآية كما أرادونا أن نفهمها واعتبرنا أن الله (عزّوجلّ) قد خاطب الجزائريين بصفتهم أناسًا وبشرًا، ومن ثمة يجب أن يطيعوه في البحث عن كل ما يفرّق جمعهم ويشتت ألسنتهم وألوانهم وأفكارهم... فلماذا لا يطيعون الله إلا في هذه المسألة الوصفية والتقريرية، ويعصونه في الأوامر والنواهي الأخرى الصريحة التي تحث المؤمنين على التوحد في أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) المتعالية على الألوان والأعراق، والنابذة لعصبية الجاهلية، بدليل أنها أخرجت أبالهب وأبا جهل من الملّة والأمة، وأحلّت محلهما أمّثال بلال الَحبشي (الأسود) وصهيب الرومي (الأبيض) وسلمان الفارسي (الأسمر) بلغاتهم الثلاث، ليصبحوا أعضاء في الأمة المحمدية (لغةً ودينًا ولونًا) ويصبح سلمان الفارسي من آل البيت باللسان والجنان كما قال فيه النبي (ص) بدل أبي لهبٍ عمّه وأبي جهل صهره... !!

-4 إذا سلمنا بفهمهم السابق للآية الأولى، فالله (عزّوجل) يقول أيضًا في آية أخرى:{... يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل...}(الحجرات: 13) فإذا كانت كلمة «الناس» تعني الجزائريين كما يريدون أن يفهموا، فإنهم - إذًا - بنص هذه الآية هم شعوب شتى وليسوا شعبًا واحدًا، وهم أيضا قبائل، ولا يحق لأية قبيلة أن تصبح شعبًا، أو أن تتحد مع الشعب في الوطن والأمة... (حتى لا تعصي الله!) وكأن الله كتب على الشعب الجزائري أن يظل أشتاتا من الشعوب والأعراق والأخلاط البشرية (على رأي الجينرال ديغول) ولا يعرف الوحدة في أسس الهُوية إلى الأبد! مع أنه كان (منذ أن عرف نور الإيمان ولغة القرآن اللذين أخرجاه من تحت ظلام وأقدام الرومان) أمة موحدة اللّسان المكتوب الجامع والمانع كما هو واقع حتى الآن، وقد بنت الأزهر واضاءت العالم من بجاية والأندلس لعدة قرون، قبل الاحتلال الفرنسي الذي جعل بعض الجزائريين يقرأون القرآن على الرواية الفرنسية ويفهمون بعض آياته «المنتقاة» بكيفية لم تخطر على بال أعظم الفصحاء والمفسرين من الأجداد النابهين الذين درّسوا البشرية في بجاية وتلمسان والزيتونة والأزهر والقرويين وفاس عبر العصور وخرّجوا امثال ابن خلدون الذي درس في بجاية... بلغة القرآن وحدها، دون أن يعرفوا أنهم ليسوا أبناء هُوية أو لسان واحد، وأبناء أمة واحدة، وكانوا كلهم (يعصون الله فيما أمرهم أن يختلفوا فيه) أجناسًا وألوانا وأعراقًا وشعوبًا وقبائل... !

يتبع

* حوار مع جريدة البلاد بتاريخ 2015/04/17

جريدة البصائر في حوار مع الدكتور وصفي أبو زيد

أجرى الحوار: عبد القادر قلاتي

بمناسبة مشاركة الدكتور وصفي أبو زيد في الملتقى الدولي "دور التربية والمناهج التعليمية في ظل تحديات العولمة" أيام 26.27.28 مارس، والذي أقامته شعبة ولاية برج بوعريريج، وكانت له مشاركة قيمة حول مسألة التربية، أجرينا معه هذا الحوار الذي حاولنا الوقوف فيه على مسائل متعلقة بمجال تخصصه وهو علم المقاصد، كما حاولنا مناقشة الدكتور وصفي فيما يتعلق بالوضع السياسي في عالمنا العربي والإسلامي، وخصوصا في مصر التي تشهد حالة تحول عصية، تتجاذبها تيارات أصيلة، وأخرى تستند إلى رؤى مستوردة، فكانت إجابات الدكتور وصفي كما يلي:

نبدأ بالسؤال التقليدي من هو الدكتور وصفي أبو زيد؟

○○أنا وصفي عاشور علي أبو زيد من مواليد محافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية، 11/6/1395هـ الموافق: 20/6/1975م.

حفظت القرآن الكريم برواية مسندة إلى حفص عن عاصم، حصلت على درجة الدكتوراه بعنوان: "المقاصد الجزئية وأثرها في الاستدلال الفقهي، دراسة تأصيلية تطبيقية" في يوليو2011م بمرتبة الشرف الأولى من كلية دار العلوم جامعة القاهرة، وحصل على ماجستير في الفقه والأصول من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، بتقدير ممتاز في مارس 2005م، بعنوان: "نظرية الجبر في الفقه الإسلامي، دراسة تأصيلية تطبيقية".

حصلت على "تمهيدي ماجستير" من قسم الشريعة الإسلامية بنفس الكلية والجامعة 1998م، كما حصل على ليسانس اللغة العربية والعلوم الإسلامية من نفس الكلية والجامعة 1997م. وعلى إجازات مسندة في بعض كتب السنة ومصطلح الحديث، مثل: صحيح مسلم، مسند الدارمي، الأربعون النووية، ما لا يسع المحدث جهله، ألفية الحديث للعراقي، المنظومة البيقونية، شرحها للزرقاني، ألفية الحديث للسيوطي، قصيدة غرامي صحيح، شرحها لابن عبد الهادي، كتاب الأربعين في فضائل الصحابة، كتاب الأربعين في فضائل آل البيت، وحصل على إجازة في العلوم الشرعية من فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي.

كرمتني وزارة الأوقاف الكويتية عام 2004م باعتباره أحد الكتاب المتميزين في مجلة الوعي الإسلامي، كما كرمته من خلال المركز العالمي للوسطية أعوام 2008م، 2009، 2010، 2011م، لإلقائه بعض المحاضرات والدورات لوفود الدعاة من البلاد الآسيوية، والإفريقية، والأوربية، وبرنامج علماء المستقبل لجهوده في البرنامج.

شاركت بورقات بحثية في عدد من المؤتمرات الدولية في مصر وقطر والمغرب والجزائر وتونس والكويت وعمان وتركيا.

الفكر المقاصدي - كان دائما وأبدا، ولا يزال، وسيظل - يُسْتلهَم في أوقات المقاومة، وإرادة النهضة، وأزمنة التجديد والتطوير، ودفع الشبهات، وحفظ هوية الأمة..

عضو عدد من المؤسسات والروابط والاتحادات العلمية العالمية.

عضو هيئة تحرير في عدد من المجلات العلمية المحكّمة.

شاركت في إعداد معلمة القواعد الفقهية التابعة لمجمع الفقه الإسلامي - جدة، و"مدونة الأسرة" للملكة العربية السعودية (مشروع تقنين كل ما يخص الأسرة في ضوء الفقه الحنبلي والقوانين العربية الوضعية)، و"موسوعة الفقه الإباضي" التي تشرف عليها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في سلطنة عمان.

ألقيت عشرات المحاضرات والدورات العلمية في مصر والكويت وتركيا وإيطاليا وألمانيا حول مقاصد الشريعة والفكر المقاصدي وتفعيله في العمل الدعوي والسياسي والمؤسسي.

كتبت مقدمات لأكثر من عشرة كتب لبعض العلماء والباحثين، أما مؤلفاتي فهي:

1. نظرية الجبر في الفقه الإسلامي، دراسة تأصيلية تطبيقية (رسالة ماجستير).
2. في ظلال سيد قطب، لمحات من حياته وأعماله ومنهجه التفسيري.
3. الحرية الدينية ومقاصدها في الإسلام.
4. مشاركة المرأة في العمل العام (التعريفات، الضوابط، المقاصد، الشبهات، التحديات، نماذج للمشاركات، المجالات، الأدوار المعينة).
5. المحاولات التجديدية المعاصرة في أصول الفقه، دراسة تحليلية.
6. رعاية المقاصد في منهج القرضاوي.
7. كلمات في صناعة الداعية الفقيه.
8. منهج الشيخ محمد الغزالي في تناول مسائل العقيدة.
9. أهمية القرآن في حياة المسلم.
أسس التعامل مع القرآن الكريم.
10. محفوظ نحناح، رمز الإسلام المعتدل في الجزائر.
11. الجهاد في سبيل الله...مقاصد وآثار.
12. معالم الوسطية في الوقاية من العنف والتطرف.
13. القرضاوي الإمام الثائر، دراسة تحليلية أصولية في معالم اجتهاده للثورة المصرية.
14. مقاصد الأحكام الفقهية، تاريخها ووظائفها التربوية والدعوية.
15. الوحدة الوطنية في الإسلام: مفهومها، ضوابطها، مقاصدها.
16. بيان غير المسلمين لدينهم في مجتمعات المسلمين بين الجواز والمنع.
17. حفظ الأسرة في الإسلام، قراءة في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها.
18. المقاصد الجزئية: ضوابطها، حجيتها، وظائفها، أثرها في الاستدلال الفقهي (رسالة دكتوراه).
19. الآراء الأصولية للدكتور محمد عمارة، قراءة تحليلية نقدية.
20. أحكام الشريعة بين التعبد والتعليل، قراءة أصولية في تحقيق أقوال العلماء.
21. حق الأمة في الرقابة على الولاة، الأسس والمقاصد.
22. التكوين العلمي للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، روافده وأثره في تكوين العقلية العلمية المجدِّدة.
23. القوة في السياسة الشرعية، عناصرها، ضوابطها، مقاصدها.
24. مدخل لفهم سيد قطب .. قراءة مقاصدية.
25. مقدمات أصولية في ضبط العمل الثوري وترشيده.

○○○

ومن الحق أن نقرر أن الوظائف التي يقوم بها الفكر المقاصدي الآن في الساحة الفكرية والسياسية والاجتماعية أعظم بكثير مما يقوم به أي علم آخر، ولا أقول علم أصول الفقه فقط، فهو الذي يستلهم الآن في الفتوى، وفي السياسة، وفي الاجتماع، وفي الاقتصاد، وفي قضايا الأسرة، وفي قضايا الثورات المعاصرة...

○○○

الدكتور وصفي أنتم أحد الذين اهتموا بالدرس المقاصدي، ونظروا له طويلاً وكثيراً..إلى أي حد استطاع الفكر المقاصدي الإجابة عن الكثير من الأسئلة التي يطرحها عصرنا ومشكلاته؟

○○ الفكر المقاصدي - كان دائما وأبدا، ولا يزال، وسيظل - يُسْتلهَم في أوقات المقاومة، وإرادة النهضة، وأزمنة التجديد والتطوير، ودفع الشبهات، وحفظ هوية الأمة، وانظر إلى عصر الإمام العز ابن عبد السلام وما قام به، وهو من أئمة المقاصد الأوائل، وتأمل في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم، وجهادهما، وانظر إلى الإمام الطاهر ابن عاشور، والأستاذ علال الفاسي، والمصلح المجدد ابن باديس، والعلامة البشير الإبراهيمي، وغيرهم بالعشرات، استلهموا الفكر المقاصدي لعصورهم وقضايا أمتهم، فوجدوا فيه الغناء والكفاء، استنجدوا به فأنجدهم، وارتكنوا إليه فلم يضيعهم، وجعلوه مظلتهم ومرجعيتهم فسدد رميهم وحقق أغراضهم بما يحفظ الدين ويسوس الأمة به.

وعصرنا الذي نعيشه يحتاج إلى الفكر المقاصدي بشدة؛ إذ أمتنا تمر بفترة عصيبة، فيها الانقسام، والخلاف، وبأسها بينها شديدا، وسلّط الله عليها من لا يرحمها، ومن لا يأخذ بيدها إلى الطريق السليم، وتداعت عليها الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، وهو ما بشر به النبي -صلى الله عليه وسلم-، في حديثه المشهور الذي رواه أبو داود بسنده عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت".

من طبيعة الفكر المقاصدي وخصائصه أنه فكر معياري، يقاس عليه ويرجع إليه ويعتمد عليه، في أننا فعّلنا مقاصد كل علم، وحاكمنا أبوابه وفصوله إلى مقاصده لتجدد العلم وتطور وتغير، واستعاد عافيته، وأصبح قادرا على أداء وظائفه، وأعظم فاعلية في تحقيق غاياته...

والأمة في هذه الظروف تحتاج إلى مظلة جامعة وفكر رشيد وفقه حي، وهو ما يتمتع به الفكر المقاصدي الذي ينهض للقيام بهذه الوظائف جميعا.

ولقد سعى الفكر المقاصدي سعيا حثيثا للقيام بمهمته في هذا العصر، فأصبح له أعلامه، ومتخصصوه، وندواته ومؤتمراته، ومؤلفاته وموسوعاته، وتاريخه ومصطلحاته، ونشأته وتطوراته، حتى أضحى له مناهج تعليمية، بل مراكز ومؤسسات متخصصة.

قطع الفكر المقاصدي شوطا كبيرا في التأصيل والتقعيد والتأطير، وتجاوز ذلك إلى التفعيل في مجالات العلوم المختلفة، كالفقه والأصول، والعلوم الإنسانية، ويفعل فعله الآن في المعارك المختلفة، المعارك الفكرية والثقافية والتربوية والاجتماعية والسياسية، ويستدعيه الفقهاء والمفتون في الصراع القائم الآن بين معسكر الإيمان والمعسكرات الأخرى.

ومع هذا فإن حاجة الأمة من الفقهاء المقاصديين لم يتوفر لها حد الكفاية، وهي تحتاج إلى المزيد منهم، لأن واقعنا مترامي الأطراف، وقضايا الأمة متشابكة ومعقدة، وهو ما يؤكد الحاجة إلى المزيد منهم، ويستدعي الخبراء وعلماء الواقع لتكتمل الرؤية، ويتسدد النظر.

هل يمكن أن يأخذ الفكر المقاصدي دور علم أصول الفقه الذي أصبح علما ناجزا ومنتهيا، خصوصا وأن هذا الأخير لم يعد يقدم الفعالية في توظيف النص الديني؟

○○هناك فرق بين "الفكر المقاصدي"، و"علم مقاصد الشريعة"، فعلم مقاصد الشريعة أصبح علما مستقلا، له نشأته وتاريخه وتطوره، وله طبيعته وقواعده وضوابطه ومسالكه، وله أعلامه ومناهجه ومدارسه، أما الفكر المقاصدي فلا يمكن أن ينفك أبدا عن أصول الفقه، ولا عن الفقه، بل هو الروح التي تسري في كل العلوم، وعلى رأسها العلوم الشرعية، وفي القلب منها الفقه والأصول.

ومن الحق أن نقرر أن الوظائف التي يقوم بها الفكر المقاصدي الآن في الساحة الفكرية والسياسية والاجتماعية أعظم بكثير مما يقوم به أي علم آخر، ولا أقول علم أصول الفقه فقط، فهو الذي يستلهم الآن في الفتوى، وفي السياسة، وفي الاجتماع، وفي الاقتصاد، وفي قضايا الأسرة، وفي قضايا الثورات المعاصرة، وفي قضايا القرآن ومشكلات السنة، والشبهات التي تثار هنا وهناك ...كل هذه القضايا يتصدى لها المقاصديون، بفكرهم الحي، ووعيهم الشامل، وإدراكهم العميق.

نلاحظ أنّ علم المقاصد انتشر انتشاراً كبيراً، تدريساً في الجامعات والأكاديميات العلمية، وتأليفاً في الأوساط الدعوية، هل نستطيع اعتبار هذا الفن مقدمة فعالة لتجديد مجمل الفكر الإسلامي؟.

○○بالتأكيد، فإن من طبيعة الفكر المقاصدي وخصائصه أنه فكر معياري، يقاس عليه ويرجع إليه ويعتمد عليه، في أننا فعَّلنا مقاصد كل علم، وحاكمنا أبوابه وفصوله إلى مقاصده لتجدد العلم وتطور وتغير، واستعاد عافيته، وأصبح قادرا على أداء وظائفه، وأعظم فاعلية في تحقيق غاياته.

فانتشار فكر المقاصد في الساحة أمر إيجابي، وهو مبشر بتجديد العلوم، وتعزيز الثقافات النافعة، وتقويم الاجتهاد، وتأسيس النظر، وتجديد الخطاب الدعوي وترشيد العمل الدعوي الحركي، وتوحيد جهود الأمة وساعدها على عمل الخير ونفع الإنسانية، وكل هذا من خصائص الفكر المقاصدي، وهو ما تحتاجه أمتنا في هذا العصر.

عندما نحاول فهم الفلسفة التي قام عليها علم المقاصد يظهر لنا أن هذا العلم غير مضبوط بقواعد تحكم مساره المعرفي والعلمي.. حيث أصبح كل من يقدم تفسيراً للنص –القرآن والسنة– يقدم رؤية يصفها بالمقاصدية، رغم بعد الكثير من هذه القراءات عن مجال العلوم الإسلامية المشكلة للتصور الإسلامي العام، وأقصد هنا التيار العلماني الذي أصبح يحدثنا عن الفكر المقاصدي ودوره في فهم النص الديني؟.

○○علم المقاصد - كما قلنا - له قواعده وضوابطه، وله مسالكه التي تكتشف بها المقاصد، وحينما نقول "مقاصد الشريعة"، فهذا تركيب إضافي كما يقول علماء اللغة، وهو تركيب يقتضي التعلق والترابط، ومعناه: أن الشريعة مضافة للمقاصد، والمقاصد مضافة للشريعة، أي أنه لا يمكن أن تستقى المقاصد إلا من الشريعة، كما لا يمكن أن نفهم الشريعة إلا في ضوء المقاصد..فمن أتانا بمقصد نقول له: من أين لك هذا من الشريعة، وما دليلك عليه؛ إذ لا تقصيد إلا بدليل! ومن أتانا بفهم في الشريعة لا يرتكز على المقاصد أو ينطلق منها نقول له: لقد عطلت الشريعة وأوقعتها في التناقض، وأظهرتها بمظهر العجز الذي لا تصلح معه للزمان والمكان والإنسان، وهو ما تنزهت عنه الشريعة الغراء.

فمقاصد الشريعة لها طرقها ومسالكها التي تُستثمر منها، وهناك دراسات وأبحاث تخصصت في الحديث عن مسالك الكشف عن مقاصد الشريعة، بل إن الإمام الشاطبي - مؤسس العلم وباني عمارته - ختم كتابه عن المقاصد في "الموافقات" بحديث حول مسالك الكشف عن المقاصد، وهو ما يشير إلى إدراك الإمام الشاطبي من قديم لهذا التيار الذي يريد أن يجعل الشريعة ألعوبة يشكلها كيف يشاء، فيجعل ثوابتها متغيرات ومتغيراتها ثوابت، وأصولها فروعا، وفروعها أصولا ...الخ.

ومن الجدير بالذكر أن موسوعة: "معلمة للقواعد الفقهية والأصولية" احتوت على أربعة أقسام منها قسم "قواعد المقاصد"، وقد احتوى على (130) مائة وثلاثين قاعدة، وهو ما يؤكد نضج علم المقاصد واستقلاله، وانضباطه بهذه القواعد، حتى لا يتداعى إليه المدعون الذين لا فقه لهم بالمقاصد ولا بالشريعة.

كيف ينظر الدكتور وصفي الذي مارس التدريس الجامعي والبحث العلمي إلى دور الجامعة في عملية البناء الحضاري، وخصوصاً العلوم الإسلامية القائمة على البنية الدينية..وهل يمكن لهذه المعارف الدينية أن تقوم بوظيفة التمكين وإعادة الأمة إلى مسارها الطبيعي في القيادة الحضارية للعالم؟

○○التعليم في بلادنا العربية والإسلامية يحتاج إلى مراجعات جذرية؛ إذ إنه لا يحقق المقاصد من وجوده، سواء على مستوى المناهج الموجودة، أو طرق التدريس، أو طبيعة الطلاب، أو البيئة المحيطة، كل هذا يحتاج إلى تطوير وإلى تعديل في ضوء مقاصد العملية التربوية والتعليمية، فبناء على اتضاح الرؤية من خلال وضع المقاصد التعليمية والتربوية، تتشكل المناهج، وتحدد طرائق التدريس، فندرج منها ما يحقق الأغراض، ونستبعد منها ما يعطلنا ولا يحقق شيئا، ونطور في الواقع الموجود حتى يرقى إلى الأمل المنشود، وبهذا ترقى الأمة إلى مرتبة الشهود، وهو الذي ندبها الله تعالى له حين قال: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} (سورة البقرة: 143).

لا شك أن الثورات العربية جاءت ردا طبيعياً على حالة الامتهان التي خلفتها ثقافة الاستبداد في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وكرستها عميقاً ممارسات أنظمة الاستبداد والتبعية، فماذا أضافت الثورات العربية إلى رصيد الأمة في عملية التغيير المطلوبة؟.

○○من السابق لأوانه الآن الحكم على الثورات العربية أو ما أطلق عليه "الربيع العربي"، وهو ما يزال في حلقاته التي تعتبر في بداياتها، وعمر الثورات التي تتصل بالأمم لا يقاس بالأيام والشهور، وإنما يقاس بالسنين والدهور، فالثورات لها طبيعتها ولها أحكامها، ولها زمنها الذي يجب أن تستغرقه؛ لأن الثورات لا تأتي إلا بعد هلاك ودمار وفساد متراكم واستبداد سياسي يدمر الأمة ومكوناتها ويشوه بناء شخصيتها، ولهذا فإن الثورات ليست قصيرة الأعمار، وإنما تمتد موجاتها بضع سنين وربما أكثر من هذا حتى تستقر موجاتها على شاطئ الأمان والسلام.

وإذا أردنا أن نشير إلى أمر واحد فقط مما أضافته الثورات العربية فحسبنا كسر حاجز الخوف لدى الشعوب التي استعبدتها أنظمة مستبدة ظالمة طاغية باغية، وسقتها الخوف والرعب والفزع والخوف والهلع بأجهزتها الأمنية التي كرست كل وظائفها لحماية المستبد والحفاظ على كراسيه، ولا يهمها في ذلك ما تسيله من دماء، وما تزهقه من أرواح، وما تحدثه من فزع في الناس، وإيقاع الظلم الفادح بهم، بما يتنافى تماما مع وظيفتها والمقاصد التي قامت لأجلها، وهي حماية المجتمع وتوفير الأمن للناس...هذه الأجهزة المعتدية والمنحرفة، والأنظمة المستبدة الباغية، كسرتها إرادة الشعوب، ولم تعد تخشاها بعد أن ثارت عليه؛ إذ أهدرت هذه الأنظمة بممارساتها المجرمة مقاصد الشريعة، من أمن اجتماعي، وعدالة اجتماعية، وحرية إنسانية، وكرامة بشرية، فضلا عن كليات المقاصد الخمسة المعروفة...كل هذا أهدرته هذه الأنظمة، فقررت الشعوب أن تثور عليها وأن تسترد مقاصد شريعتها، وتعيش بحرية وكرامة كما تعيش شعوب الأرض أو كما ينبغي لها أن تعيش، ضاربة بهذه الأنظمة وأجهزتها الأمنية عرض الحائط .. وهذا وحده مكسب لا يقدر بثمن؛ إذ ستكون له سُهْمتُه في استكمال الثورات، وبناء المجتمعات على تقوى من الله ورضوان.

هل يمكننا أن نقول أن فكرة الثورة فشلت تماماً، ومن ثم فشل خيار التغيير..وكأن قدر هذه الأمة العيش مجبرة تحت سلطان الاستبداد والشمولية؟

○○(أظن أن إجابة السؤال السابق متضمنة الإجابة على هذا السؤال).

كيف ينظر الدكتور وصفي إلى الجماعات الإسلامية التي تمثل وجه الأمة الأصيل، رغم أنها لم تستطع أن ترجع الأمة إلى وضعها الطبيعي، رغم أن أغلب هذه الجماعات نشأت منذ ما يقارب القرن؟.

○○الجماعات الإسلامية لها فضل كبير ودور عظيم في حفظ هوية الأمة، وإبقائها على شريعتها وأصالتها وحضارتها، كما أسهمت بشكل واضح في حصار تيارات الغلو والتحلل، وأنشأت جيلا من البشر ليس كباقي الأجيال، جيلا قوي العقيدة صحيح العبادة متين الخلق نافعا للناس، جيلا تصور الإسلام كما هو تصورا صحيحا شاملا كاملا كما نزل على قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

من السابق لأوانه الآن الحكم على الثورات العربية أو ما أطلق عليه "الربيع العربي"، وهو ما يزال في حلقاته التي تعتبر في بداياتها، وعمر الثورات التي تتصل بالأمم لا يقاس بالأيام والشهور، وإنما يقاس بالسنين والدهور، فالثورات لها طبيعتها ولها أحكامها، ولها زمنها الذي يجب أن تستغرقه...

وظلت هذه الجماعات - وفي القلب منها الإخوان المسلمون وما يتبعها من مدارس في بلاد العالم - تعمل وتجاهد وترسخ معاقد العقيدة ومعالم الشريعة وجوانب الإصلاح، حتى حازت ثقة الشعوب، فنصّبتها هذه الشعوب في اتحادات الطلبة في المدارس والجامعات، وفي النقابات المهنية، وفي انتخابات المحليات أو البلدية، وفي مجالس الشعب والشورى، حتى جاءت ثورات الربيع العربي وأكدت هذه الثقة، فأوصلت هذه الشعوب قادة الحركات الإسلامية إلى قمة السلطة، وأعلى ما يمكن أن تصل إليه وهو منصب الرئاسة، حتى دارت الدائرة على الحركات الإسلامية، وتآمر عليها الشرق والغرب، وهي لاشك موجة ومرحلة من مراحل الثورة التي لن تضع أوزارها حتى تحقق مطالبها وما خرجت من أجله.

وليس معنى هذا أن الحركات الإسلامية معصومة أو فوق المراجعة، بل إنها لن تحقق غايتها، ولن تكمل مشوارها إلا إذا راجعت نفسها، وأحدثت تغييرات كبيرة تتناسب مع حجم التحدي الذي تواجهه، وتُعْمِل في فكرها وإدارتها وأطرها التنظيمية والحركية تغييرات وتجديدات جذرية؛ إذ إننا نعيش مرحلة فارقة، ومتغيرة تغيرا كبيرا وجذريا، وهذا لا يتناسب معه إلا إحياء فقه المراجعات والنقد الذاتي الذي إذا تخلت عنه أو تنكبت طريقه بحجج واهية، فإنها لن تقوم لها قائمة فضلا عن قيادة الحراك الثوري العربي وتكميل مشواره، فسنن الله الجارية لا ترحم أحدا ولا تحابي أحدا، فإنها تسير على المؤمنين كما تسير على الكافرين، وتقتص من المفرطين المقصرين كما تقتص من الظالمين المعتدين.

كلمة ختامية لقراء البصائر

○○جريدة البصائر الغراء وقراؤها الكرم أعتبرهم من طلائع الأمة المسلمة، لهم تاريخ طويل، وجهد عريق في حفظ هوية الأمة، واستدامة صلاحها بصلاح المهيمن عليها وهو الإنسان.. قطعت جريدة البصائر شوطا كبيرا، ورسخت ثقافة أصيلة.. أدعو الشعب الجزائري إلى متابعتها على صفحاتها الورقية، وأدعو الأمة المسلمة في المشارق والمغارب إلى مطالعتها عبر موقعها الإليكتروني، وأدعو لها وللقائمين عليها أن يجعلهم الله منبر حق، ومِقْوَل صدق، وأن يجعل يومهم خيرا من أمسهم، وغدهم خيرا من يومهم، ويحسن عاقبتهم في الأمور كلها، والله ولي التوفيق.

ع.ق.

هل ستشفى مستشفياتنا من مرضها المزمن؟

بقلم: أمال السائحي.ح

إن حقيقة الحياة الإنسانية، وما يعتريها من منغصات وآلام وجروح ونكبات وهفوات..تبقى قيمة النفس بشكل عام لها مُثلها وقيمها، ومكانتها السامية على سائر الأشياء المخلوقة، وكيف لا تكون للنفس الإنسانية قيمة وهي تعتبر جوهر الحياة وأساسها..؟

لقد صار الإنسان في عالمنا العربي المنتمي إلى العلم الثالث، لما اعتراه من انحلال قيمي في معاملاته مع الغير، فاقدا لميزات الإنسانية، وارتد إلى البدائية، وعاد كإنسان في أدنى درجاته، مع أن النفس بحد ذاتها وفي أي صورة كانت، قد أولاها الإسلام الذي هو دين الغالبية العظمى فيه عناية خاصة واهتماما بالغا، وحذر من المساس بها، أو إلحاق الأذى بها، ونبه إلى أن التعرض لها بالسوء، يلحق بصاحبها خسارة فادحة، كقصة المرأة التي دخلت النار بسبب هرة...

لعل القارئ الكريم، قد ملّ من سماع وقراءة الأحكام والنصوص الدينية من كتاب وسنة، ومن شرحها وتفصيلها، وجعلها نموذجا نقتدي به عبر معاملاتنا مع بعضنا البعض، والتي تتضمن الحض على حسن المعاملة بما يضفي عليها رقة ولطفا، فتكتسب تلك السمة التي نسميها الإنسانية، خاصة في تعاملنا مع نزلاء مشافينا، حتى نخفف من معاناتهم ولا نضاعف من آلامهم..لأن المريض على وجه الخصوص أحوج من غيره إلى الدعم النفسي حتى يتمكن من مقاومة المرض والتغلب عليه، وإن التعامل معه بإنسانية من أهم الأسباب والعوامل المساعدة على رفع معنوياته وجعله يتشبث بالحياة ويقاوم بكل قواه كل ما يتهددها...

إن ما ينفر مرضانا من مشافينا في بلدنا العزيز، ليست تلك الأخطاء الطبية التي نسمع عنها من حين لآخر، بل هي تلك المشاكل البيروقراطية المفتعلة مع المرضى، وسوء المعاملة وهو وضع استفحل وأصبح سرطانا كل يوم يزيد في حجمه وتشتد بشاعته...

فهذا السيد رشيد حمادو، الذي قام بتحقيق واسع عبر مستشفيات الجزائر العاصمة، ومن منبر جريدة الفجر يقول: «إذا كان لإطارات الصحة ومديري المؤسسات الاستشفائية وزارة بأكملها تدافع عن مصالحهم، وإذا كان للأطباء ومستخدمي سلك الصحة نقابات يستعرضون من خلالها عضلاتهم وينقلون عبرها انشغالاتهم بلغة الإضراب والوعيد والتهديد، وإذا كان للطبقات الميسورة فرصة التطبيب بالعيادات الأجنبية والخاصة، فإن المرضى البسطاء لا يجدون أية وسيلة أو قناة لنقل معاناتهم اليومية مع المؤسسات الصحية باختلاف تخصصاتها، خاصة أمام موجة الاضطرابات التي تجتاح القطاع في المدة الأخيرة، وكان ضحيتها الأول والأخير المواطن البسيط».

وقد رأينا ما رأينا بأم أعيننا، تلك الأم، أو ذلك الأب، الذي يقطن بالعاصمة أو يأتي من منطقة أخرى، يطلبان العلاج لنفسيهما، أو لفلذات أكبادهما، فلا يجدان الاستقبال اللائق، ولا المعاملة الحسنة ما يضاعف من تذمرهما، شلل المصلحة التي قصداها، في وقت كان لابد أن يكون كل في منصبه من طبيب ومن رئيس مصلحة، ومن ممرضة، بينما الواقع أن كل من تتحدث إليه يقول أنه ليس هو المسؤول، ولا يعرف شيئا، والكل يجري ساعيا لمعارفه فقط لا غير..مثله مثل الطبيب الذي لا يقبل الأم المسكينة التي أجرى لطفلها عملية جراحية أن تبقى بجانبه ليلة واحدة، ويقبل ذلك لأم أخرى لأنها من معارفه، ويا ليت كان الممرض أو الممرضة يعتنيان بالمريض المسكين العناية اللائقة، ويلبيان كل حوائجه ..بل نجده إذا كانت لديه حمى يبقى كما هو، وإذا أصيب بشيء، لا يسعفانه بل يبقى على حاله، ومع ذلك ممنوع منعا باتا أن تبقى الأم لجانبه، كما هو الحال في مستشفى بني مسوس بقسم (جراحة الأطفال)، فهم يضعون الدواء في وقت معين وتنتهي مهمتهم عند ذلك..وهكذا تسري الأمور على هذا المنوال يوميا..

وأضاف قائلا في قضية المستشفيات: «وما وقفنا عليه بالمستشفى أيضا لجوء الإدارة إلى غلق جميع دورات المياه في وجه قاصدي مختلف المصالح، بسبب لجوء بعض الإطارات للاستنجاد بمنظفات المستشفى، لخدمة منازلهم أو مكاتبهم خارج المستشفى، حسب ما أدلى به مصدر موثوق من المستشفى.

قسم الجراحة العامة بالمستشفى، وحسب الشهادات التي وقفنا عليها بعين المكان، يعرف هو الآخر تذبذبا في برمجة العمليات الجراحية، ما جعل البعض منهم يتنازل عنها نهائيا، وهو حال عبد العزيز، الذي قال إنه مل الذهاب والمجيء منذ 7 أشهر دون أن تجرى له العملية المقررة على مستوى البطن، بعد فشل الأولى بنفس المستشفى، ومن النقائص التي يعاني منها نزلاء الجراحة العامة، خاصة أولئك الذين تبعد مقرات عائلاتهم عن المستشفى، سوء الوجبات الصحية، المتمثلة في خضر مسلوقة، حسب تعبير أحدهم، بالإضافة إلى إلزام النزلاء، بإحضار أفرشتهم الخاصة.

هذه هي حالة مستشفياتنا اليوم، ولا داعي أن نحكي عن الواسطة التي بدونها لا يذهب المريض إلى المستشفى، إلا إذا كانت حالة استعجالية خطرة، صاحبها يكون فاقدا للوعي تماما، لقد عاينا هذه الأمور كلها، وهي حقيقية وصحيحة ومؤلمة لدرجة الغثيان...

وما عسانا أن نقول إذا كانت الأموال موجودة، والدعم الحكومي موجود، والأجهزة الطبية متوفرة، والأدوية كذلك، إلا أن المشكل الأول والأساسي يكمن في العاملين في هذا القطاع، فلكل منهم طريقته الخاصة في أخذ الأدوية والأفرشة إلى غير ذلك، فيحول المصلحة كلها له وبذلك يفرض نفسه على الناس حتى يتمسحوا بالسوق والأعناق، لعله يرضى عنهم، هذا كله لأن آلية الضرب على يد الظالم، غائبة تماما..فمتى تشفى مستشفياتنا من مرضها المزمن هذا..؟

حروف وأطياف..

أنا آسف لأني غرقت..

رسالة من سوري على مشارف الموت

«أنا آسف يا أمي لأن السفينة غرقت بنا ولم أستطع الوصول إلى هناك ـ يقصد أوروباـ كما لن أتمكن من إرسال المبالغ التي استدنتها لكي أدفع أجر الرحلة ـ يتراوح أجر الرحلة البحرية للوصول إلى أوروبا بطريقة غير شرعية ما بين ألف إلى 5 آلاف يورو بحسب دولة الانطلاق وعوامل أخرى مثل صلاحية المركب وعدد الوسطاء وغيرهاـ.

لا تحزني يا أمي إن لم يجدوا جثتي، فماذا ستفيدك الآن إلا تكاليف نقل وشحن ودفن وعزاء.

أنا آسف يا أمي لأن الحرب حلّت، وكان لابد لي أن أسافر كغيري من البشر، مع العلم أن أحلامي لم تكن كبيرة كالآخرين، كما تعلمين كل أحلامي كانت بحجم علبة دواء للقولون لك، وثمن تصليح أسنانك.

بالمناسبة لون أسناني الآن أخضر بسبب الطحالب العالقة فيه، ومع ذلك هي أجمل من أسنان الديكتاتور.

أنا آسف يا حبيبتي لأنني بنيت لك بيتاً من الوهم، كوخاً خشبياً جميلاً كما كنا نشاهده في الأفلام، كوخاً فقيراً بعيداً عن البراميل المتفجرة وبعيداً عن الطائفية والانتماءات العرقية وشائعات الجيران عنا.

أنا آسف يا أخي لأنني لن أستطيع إرسال الخمسين يورو التي وعدتك بإرسالها لك شهرياً لترفه عن نفسك قبل التخرج.

أنا آسف يا أختي لأنني لن أرسل لك الهاتف الحديث الذي يحوي «الواي واي» أسوة بصديقتك ميسورة الحال.

أنا آسف يا منزلي الجميل لأنني لن أعلق معطفي خلف الباب.

أنا آسف أيها الغواصون والباحثون عن المفقودين، فأنا لا أعرف اسم البحر الذي غرقت فيه...اطمئني يا دائرة اللجوء فأنا لن أكون حملاً ثقيلاً عليك.

شكراً لك أيها البحر الذي استقبلتنا بدون فيزا ولا جواز سفر، شكراً للأسماك التي ستتقاسم لحمي ولن تسألني عن ديني ولا انتمائي السياسي.

شكراً لقنوات الأخبار التي ستتناقل خبر موتنا لمدة خمس دقائق كل ساعة لمدة يومين..

شكراً لكم لأنكم ستحزنون علينا عندما ستسمعون الخبر.

أنا آسف لأني غرقت...».

أ.رسالة المرأة

قرأت لك

شرطة نسائية صهيونية لمواجهة صمود المقدسيات

خطوة جديدة اتخذها الاحتلال الصهيوني لمواجهة صمود المرأة الفلسطينية، ودفاعها عن الأقصى.. حيث خصص وحدة شرطة نسائية لملاحقتهن ومنعهن من الاقتراب أو التصدي لاقتحامات اليومية التي يقوم بها المستوطنون.

وفي أول تحرك لهن قامت عناصر من الشرطة النسائية بنصب كمين لعدد من النساء اللواتي كن يكبرن في ساحات المسجد الأقصى عند اقتحامه من قبل مجموعة مستوطنين، وباغتت عناصر الوحدة، النساء بعد استدراجهن لباب السلسلة ليجدن أنفسهن في قبضتهن بطريقة هي أشبه بعملية اختطاف.

وتقوم الشرطة النسائية الصهيونية بضرب المصليّات بالهراوات ودفعهن بوحشية، كما قمن في مرات عديدة بتعمد خلع الحجاب عن رؤوسهن لإذلالهن.

وقالت سلوى الغزاوي لوكالة «كيوبرس» : تفاجأت بعددهن وسرعة هجومهن، سحبننا بعنف وقمن بدفعنا حين حاولنا الإفلات منهن».

احتُجزت سلوى وسعاد لساعات طويلة في مركزي تحقيق القشلة والمسكوبية، وأطلق سراحهن مساء ذات اليوم ليُعرضن على المحكمة في اليوم التالي ويصدر قرارٌ بإبعادهن عن المسجد الأقصى لمدة تتراوح بين ثلاثة وأربعة أشهر.

تخويف المقدسيات :

ويؤكد المراقبون أن الاحتلال يسعى لفرض الخوف على النساء الفلسطينيات والمقدسيات خصيصا، وذلك بعد أن أثبتن صمودا ودفاعا عن المسجد الأقصى، في ظل تصاعد العدوان عليه ومحاولة اقتحامه في الآونة الأخيرة.

وأمسى تواجد القوات الخاصة النسائية الاحتلالية في باحات المسجد الأقصى أمراً شبه يومي في الآونة الأخيرة، تلك العناصر التي تتلقى التدريب خصيصاً لاعتقال النساء في الأقصى وأذيتهن، حيث يقفن جنباً إلى جنب مع عناصر الاحتلال الذكور الذين يقومون بحراسة المستوطنين المقتحمين وتصوير النساء واعتقالهن.

ليست حالة سلوى هي الأولى في سجل إرهاب الاحتلال، فالمقدسية سحر النتشة تعرضت سابقاً لهجوم أشد وحشية من تلك العناصر النسائية، حيث قمن بالهجوم عليها واللحاق بها على سطح قبة الصخرة ـ أثناء اقتحام عضو الكنيست شولي معلم للمسجد ـ وحاولن اعتقالها، لكن تدخّل مدير المسجد الأقصى الشيخ عمر الكسواني حال دون ذلك.

اختطاف :

وفي ذات الشأن؛ تُعد ظاهرة اختطاف النساء من داخل باحات المسجد الأقصى سابقة خطيرة، حيث تجاوز إرهاب الاحتلال الاعتقال على الأبواب واحتجاز الهويات وتصوير النساء المتواصل، ليعكر صفو عبادتهن في مسجدهن باختطافهن من رحابه الذي تفترض أن تكون مكاناً آمناً لممارسة أبسط الحقوق الأساسية، وهو حق العبادة!

صمود المرأة المقدسية :

منذ احتلال مدينة القدس وسلطات الاحتلال تسعى لخنق المجتمع كله، فالمرأة المقدسية عانت من ظروف خانقة ومواجهة مباشرة معها.

وفي ظل الهجوم على القدس فإن النساء لا يدافعن فقط عن المدينة والمسجد، ولكنهن يعتنين بعائلتهن اقتصاديا في حالة اعتقال الأزواج وعليهن أيضا مساندة العائلة نفسيا بحالة الهدم أو مصادرة المنازل.. وهذه المحن تشكل جيلا من النساء القياديات الرائدات ذوات الشخصية القوية والمناضلة التي طالما كانت في المدينة.

أ. مي عباس

لمسات تربوية

دواؤك أنت..أهم من دواء الطبيب

عندما يمرض طفلك يحتاج إلى العلاج...فبالرغم من وجود الطبيب ..ووجود الدواء..العلاج عندك أنت .. الحنان!

نعم الحنان..فطفلك عند مرضه يحتاج منك الحنان..فهذه القبلة على جبينه واللمسة الحانية على شعره ورأسه والحضن الدافئ يعتبر من أكبر وسائل علاج الطفل الجسدي والنفسي..فاهتمام الأم بطفلها المريض واقترابها الجسدي منه يساعده على الشفاء بشكل كبير؛ لأن المرض الجسدي عند أي شخص مرتبط بجزء نفسي، فإن تخطى الجزء النفسي من العلاج انتقلت حالته النفسية الجيدة إلى جسده فأعطته الإحساس بالشفاء وأمل كبير في التعافي سريعاً..هذا لأي شخص كبير أو صغير فما بالك بطفل صغير يستمد الأمان والاطمئنان من أمه..

وأشار العلماء أن الطفل 60 % من شفائه يتوقف على أمه ورعايتها له وحنانها تجاهه..

وأنت عزيزتي الأم إليكِ مثالاً على احتياج طفلك للحنان أثناء المرض فتجديه باستمرار يطلب منك ضمه أو احتضانه بشده أو تقبيله.. وكثير من الأطفال عند افتقادهم للحنان أو الاهتمام يتظاهرون بالمرض لجلب اهتمام الأم وعطفها..

ولهذا عليكِ بإشباع رغبة طفلك وحاجته للحنان والعطف في الصحة ..والمرض.

البيوت السعيدة

المرأة وحمى الشراء

الحديث عن جديد الأسواق موضوع مفضل لمجالس النساء اللاتي يشجعن بعضهن على ارتيادها، ولن نقول بأن هذا عملاً سيئا على كل حال، ولكن المبالغة هي السوء بعينه.

التجار فطنوا إلى ولع النساء بالتسوق، ونشطوا للترويج لبضائعهم باستغلال ضعف النساء أمام المعروضات، واستغلال المناسبات في المجتمع النسائي، وكما نعرف جميعاً فالعام الواحد فيه الكثير من المناسبات، وكل مناسبة يكثر فيها الشراء بشكل مختلف، ولأشياء مختلفة.

في بداية العام الدراسي، تكون المستلزمات المكتبية بأشكال وألوان مختلفة هي أساس تلك الفترة، وبعدها يكون شهر رمضان المبارك، حيث تتفنن ربات البيوت في شراء الآلات والأدوات التي تحتاج إليها في المطبخ، ولا نبالغ عندما نقول بأن بعض النساء قد شغفن حباً في اقتناء أدوات المطبخ وتجميعها إلى درجة شراء ما لا يحتجن إليه في كثير من الأحيان، بعد ذلك يأتي موسم عيد الفطر لتزدحم الأسواق لشراء الملابس والزينات وأنواع الحلوى، وبعد فترة عيد الأضحى وفرصة ذهبية أخرى لتجار الملابس للاستيلاء على ما تحتويه محافظ النساء بأسلوب مؤدب.

وتأتي خاتمة المطاف للعام الدراسي بشراء ألعاب الأطفال كهدايا للنجاح، ومستلزمات الحفلات التي لا تخلو غالباً من المبالغة والإسراف، وبعد أن يأخذ الجميع قسطاً من الراحة، تبدأ جولة جديدة للنساء في عالم المشتريات وهي شراء الملبوسات الخاصة بالمناسبات الاجتماعية.

• همسة:

خلق الله سبحانه وتعالى الناس وبينهم تفاوت في كل شيء، وعلى رأس هذه الاختلافات المستوى المادي، ومن حق أي إنسان التصرف في ماله كيفما شاء دون التعدي على تعاليم الشرع المطهر، ولكننا نهمس في أذن كل أخت مسلمة مهما كان مستواها المادي والاجتماعي: عندما تبالغين في اقتناء الأشياء، وتكثرين المشتريات أياً كان نوعها وقيمتها، تذكري بأن لك أخوات مسلمات في شتى بقاع العالم، يفتقدن للقمة يضعنها في أفواه صغارهن، ويتمنين الكساء لستر أطفالهن، وكذلك لأبسط الأدوات المكتبية لتعليم أولادهن...

تذكري بأن المال نعم من الله - عز وجل - وأنك محاسبة عليه، والإسراف صفة ذميمة نهانا عنها ديننا الإسلامي الحنيف في قوله تعالى:(وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً).

• دعوة:

لا نقول لك احرمي نفسك، ولا ننادي بالتقتير على الأولاد، ولكن التوسط صفة حميدة، والمساهمة في رفع معاناة إخواننا وأخواتنا في شتى بقاع العالم واجب علينا، فقليل منك مع قليل منها، بمثابة القطرات التي تسيل بإذن الله أودية وشعاباً، فمثلما تحرصين على رصيدك الدنيوي بمال أوحلي أو ملبوسات، فلا تبخلي أختي على نفسك بتأمين رصيدك الأخروي.

أ.هيا الرشيد

هكذا كان هؤلاء: قبسات من تاريخ جمعيّة العلماء

نجمة سيّد أحمد

"خَمْسُ مَلاَيِينَ وِنِصْفٌ لَيس لهم صحيفة يوميّة عربيّة في عصر المطبوعات والقرن العشرين وزهرة الحضارة. والنّاس في مختلف البقاع قد ذهبوا كلّ مذهب في نشر الصّحف والمجلاّت بين طبقات شعوبهم. ولم يغادروا من وسائل العلم وعِلل التّثقيف ما أنِسوا فيه عونا على تهذيب الأمّة وإعداد الشّباب لهذه الحياة [...] إلاّ جدّوا به على أتمّ وَجْه وأحكم وضع وأسهلِ متناول؟

أما يُحزن الجزائريّ أن يرى قَطره. طولَه وعُرضه. ليس فيه مدرسة واحدة أهليّة عربيّة. لتعليم المبادئ الأوّليّة من لغة العرب ودين الأمّة الّذي لا سبيل لنا إليه. غير اللّسان العربيّ الّذي أصبح أثرا بعد عين في أمّة. من أعرق الأمم فيه؟ ولو لا أن الله حفِظ هذا الدّين. ولم يكِل حفظه إلينا لكنّا في عداد المندثرين".

هكذا تكلّم الشّيخ المرحوم العربيّ التّبسيّ. منذ أكثر من ثلاثة أرباع القرن. وإنّه لكلام مقتبس من نصّ كثيرا ما راود أذهاننا -ونحن ندرّسه لطلبتنا في باريس- أن نطمس عنوانه ونحجُب تاريخ تأليفه ثمّ ننبذه إليهم كي يحزروا عصره ويتبيّنوا كاتبه ويكشفوا بحَدَسهم أيّ الجماهير خاطَبَ.

بل إنّا كنّا نَفعله فعلا. وكانت النّتيجة في كلّ مرّة انبهارَ ودهشة المتعلّمين إزاء خطاب تخيّلوه إليهم يَتّجِهُ وإيّاهم يقصد في سنوات الوعي والانتعاش هته الّتي نزامنها. كيف لا والعصر كأنّه العصر والظّروف كأنّها الظّروف والمعطيات الاجتماعيّة والمادّية والسّياسيّة فالثّقافيّة تبدو المعطيات عينها؟ لا غرو أنّ المقارن بين هذه الجاليّة الإسلاميّة في فرنسا وأهالي المستعمرة الجزائريّة مستهلّ القرن العشرين. يتخيّل أنّ ساعة الدّهر توقّفت ولم يدُر عقرباها أو كأنّ الزّمن استمرّت كبّته تنحلّ جنوب البحر المتوسّط. بينما انتقل ذلك المشهد المسرحيّ الّذي كان في جزائر عشرينيّات القرن الماضي إلى فرنسا مطلع القرن الجديد. أو كأنّ عدسة المصوّر التقطت تلك الصّورة بالأبيض والأسود. في شَوارع بني مِزْغِنّا. وعرضتها على جدران باريس الملوَّنة الصّاخبة. فحَيِيَت وبُعثت من جديد.

الحَقُّ أنّ العجيب في الأمر ليس أن يكون الشّيخ التّبسيّ قد تفوّه بمثل هذا الكلام في ذلك الوقت. بقدر ما هو غريب أن نجهل نحن المعنيّين بهذه الرّسالة المعظّمة. أو المدّعين بأنّا بها معنيّون. المجهودات الجبّارة الّتي بذلها زعماء جمعيّة المسلمين الجزائريّين. إبّان المنتصف الأوّل للقرن الماضي. في سبيل إحياء اللّغة العربيّة وتعميم تعليمها وما يتّصل بها من روافد دينيّة إسلاميّة. داخل القطر الجزائريّ الواسع سعَةَ القارّة الصّغيرة وخارجه.

أجل. لقد تقلّصت في أعينهم مساحتُه وما احتوت لوعتَهم بالضّاد وتفانِيَهم في خدمتها خدمةَ العاشق الولهان للمَعشوق. فضاقوا بها واستشرفوا إلى ما وراء البحار يشيعون طموحهم في إلذود عنها قرّة العين فاجتازوا الحدود وطاردوا الجهل المحدق بأبناء الجالية العربيّة في هذه الدّيار الباريسيّة وضربوا بجران خيامهم بين هذه الضّواحي فأنشأوا هنا وهناك كذا ناديا يعتصم به لسانُ محمّد الهاشميّ عليه الصّلاة والسّلام من البوار.

الأولى أن نستمع إلى السّيّد محمّد الصّغير الوائل. سكرتير جمعيّة التّهذيب الّتي كانت في فرنسا آنذاك. يحدّثنا مستشهدا: "ولقد كان للزّعيم الورثيلانيّ أعظمُ جهاد في هذه البلاد الأوربيّة وفي هذه العاصمة الفرنسيّة بالذّات. حتّى إنّك لتشعر في أيّامه وأنت في باريس. كأنّك في إحدى كبار عواصم الشّرق. من حيث الجوّ الإسلاميّ والعربيّ. وكان لي شرف مصاحبته في تلك الفترة الكريمة. وكان لي عمل متواضع معه. ففي باريس وحدها. فتح الورثيلانيّ خمسة عشر ناديا. يتردّد على كلّ واحد منها آلاف من أبناء المسلمين. يتلقّون الدّروس ويسمعون المحاضرات ويؤدّون فروض العبادة. ويحيون تعاليم الإسلام وفضائل العروبة. [...] وإنّي أذكر تلك الاجتماعات العموميّةَ الّتي كان يخطب فيها على الآلاف المؤلّفة من المسلمين. جمع كبير من رجال الإسلام على اختلاف أوطانهم. وأذكر بالضّبط ليلة تكلّم فيها ثمانيّة عشر خطيبا. كلّ واحد منهم على قطر خاصّ. فمن مصريّ إلى عراقيّ إلى جزائريّ إلى هنديّ إلى ألبانيّ وهلمّ جرّا".

إي بالله. لم يتوانَ رائد النّهضة الإسلاميّة في الجزائر عبد الحميد بن باديس الصّنهاجيّ عن إنشاء المدارس في المغرب الأوسط. لاهجا بشعاره الّذي أطلقه في الآفاق كالبارود الوهّاج تجلجل له الأفئدة المفعمة بالحبّ الصّادق: "الإسلام ديننا. والعربيّة لغتنا. والجزائر وطنُنا". فأنشأ ما كتب له عمره المتقلّص وقامته القصيرة وبنيته المتضائلة في هزال. يقرضها المرض وفاءً لجرذَيْ اللّيل والنّهار يَتَوَعّدانِه قبل أن يُنجز ما في خاطره من نَذْر. بيد أنّ الشّيخ الجليل كأنّما استشعر ما هما فاعلان بجسده الواهن فشمّر عن ساعديه وانبرى يقطع على التّبسيّ تساؤلاته ويردّ عليه إنكاراته وربّما يلطّف من بعض روعه فهبَّ يصارع الأيّام على ساحة الدّهر. بينما الدّهرُ يَصرَعُ ولا يُصْرَعُ. فَأَنْشأَ المدارس والنَّوَادِيَ في كلّ حدب وصوب من بلاد الجزائر. وكأنّ ذراعيه الدّقيقتين استطالتا بمادّة مطّاطيّة عجيبة فبلغت أصابعه البيضاء أقاصيَ البلاد وغرست بها شجيرة نور مباركة.

ليس هذا خطبة زعيم سياسيّ يستنفر أفئدة السّامعين بمَفاخر رنّان خارجها. أجوف باطنها؛ ولا هو من باب ما يَسِمُه المحدَثون بالدّيماغوجيا. عافانا الله منه مرض نمجّه. ولكنّه حديث قرأناه عن رئيس جمعيّة العلماء في مؤتمرها السّنويّ. المرحوم العربيّ التّبسيّ إليكم به:"وكانت هذه الجزائر على اتّساع رقعتها. وكثرة سكّانها ليس فيها مدرسة واحدة تملكها هذه الجمعيّة. وليس في نيّة مُؤَسّسِيها. ولا في قُدرة الشّعب يومئذ. ما يُمكن تأسيسُ هذا العدد الكبير الموجود اليوم من المدارس العربيّة الّتي ترسل النّور وتنشر العربيّة وتبشّر بالدّين. وكانت الحكومة الاستعماريّة يومئذ لا تأذن للمعلّم أن يعلّم القرآن الكريم. ولا مبادئ الاسلام البسيطة إلاّ برُخصة خاصّة. وإنّنا إذا رجعنا بالذّاكرة أو الخيال إلى ذلك التّاريخ. وعشنا يوما أو ساعة في ذلك الزّمان. وراجعنا ما كان بأيدينا يومئذ من مال. رأينا المحصول الماليّ السّنويّ لآخر الدّورة الانتخابيّة في السّنة الثّالثة -وهي لا تتجاوز عشرات الآلاف - وكذا إذا راجعنا أوجه صرف تلك الأموال. وهي لا تعدو أن تكون محصورة في سفرات الوُفود. وجلسات الهيئة. ثمّ رأينا ما تملكه الجمعيّة اليوم من مدارس ونوادٍ وما أسّسته من مساجد ومشاريع ومعاهد. نجد أنّ البَوْن شاسع والفرقَ بعيد. وهو بوْن يدهشُ حتّى الّذي يُغرق في الخيال ويبالغ في التّصوّر. ولكنّ هذه الدّهشة لا تلبث أن تزول إذا عرفنا سبب هذا النّجاح وعلّة هذا الفوز وهو الإخلاص في العمل" .

فإذا بلغ الجرذان الرّبع الأخير من شجرة حياة الصّنهاجيّ وأوشك جذرها يَيبَس وجذعها ينشَف. كأنّما ظلّت بعض وريقاتها خضراء يانعة فبادر إليها العلاّمة الإبراهيميّ يقتطفها ويلقّمها ابن الجمعيّة البارَّ الشّيخَ الفضيل الورثيلانيّ كي يطير بجناحيه فوق بحر الرّوم. ويخترق حدود ابواتْيِيه ويَلَمَّ شعثَ المهاجرين الّذين فرّوا من براثن جهل وحيف في قُرى الجزائر وأغوارها. فلجأوا إلى جهل وحيف في أكواخ نانْتِير والطّرق الأربع Quatre chemins. شأنهم شَأن الّذي "فرَّ من الجبس فوقع في بابه" كما يقول المثل وإنّما المستعْمَرَةُ والمستَعْمِرَةُ كِلْتاهُما تحجبان النّور عن بصِيرة العامل الجزائريّ وتُبيدان إنسانيّته باسم الحضارة والتّمدّن. بينما الإنسان إنسان من حيثُ عقلُه وتعلّمه من المهد إلى اللّحد في غير ما انقطاع.

بيد أنّ الفضيل حسنين الورثيلانيّ تَجَلّى فارسا مغوارا. جديرا بالمهمّة. زوجا كفؤا لعروسه الضّاد. فشدّ شيخ العروبة الإبراهيميّ على عضده مؤزّرا وخطب شاهدا: "ثمّ جاوز البحر سنة 36 ميلاديّة. بموافقة من الأستاذ الرّئيس ومنّي. ليردّ على الضّالّين من أبناء قومه هداية الإسلام. وليردّ على النّاشئين هناك من أبنائهم ما أضاعه الوسط من دين ولغة. وليزرع في قلوب الأبناء والآباء معا حبَّ الدّين والجنس واللّغة والوطن. وليُعِيد إلى الجزائر بذلك كلّه. قلوبا تنكّرت لها وأفئدة هوت إلى غيرها وغراسا أضمأه الاستعمار في مغارسه فالتمس الرِّيّ والنّماء في غيرها. فتتبّعهم الفضيل في مطارح اغترابهم وجمع شملهم على الدّين. وقلوبهم على التّعارف والأخوّة. وجمع أبناءهم على تعلّم العربيّة. وأسّس في باريس وضواحيها بضعة عشر ناديا. عمّرها هو ورفاقه الّذين أمدَّتْه بهم جمعيّة العلماء بدروس التّذكير للآباء والتّعليم للأبناء. والمحاضرات الجامعة في الأخلاق والحياة. ونجح الفضيل في أعماله كلّها نجاحا عاد على المسلمين في فرنسا بالخير والبركة. وعاد على جمعيّة العلماء بالسّمعة العطِرة والدّعاية الطّيّبة".

لا بل وإنّ الورثيلانيّ غدا مشقوق القلب ملمومَه معاً. لهُ يَدٌ في فرنسا يزرع بها البِذرة الطّيّبة تؤتي أكلها. وله يد في الجزائر ترعى الشّتَيْلَة الّتي اشرأبّ عنقها طامحا إلى العلا. واستوى لها ساق يانع يعِد بالثّبوت والرّسوخ. فإذا به ذاهبٌ آيب بين القطرين. يعبر الحدودين. يتكفّل برعيّته حيثما كانت كما فعل يوم أنشئت دار الحديث في تلمسان فعاد ليشهد لهُ شيخُه العلاّمة الإبراهيميّ مُفاخرا: "وكان في تلك المدّة كلّها. متّصل الأسباب بجمعيّة العلماء. مراسلة واستمدادا. وإشارة واستشارة. وقد رجع في أثنائها إلى الجزائر. كلّما انعقد اجتماع أو حَزَبَ أمرٌ. وما زلت أذكر حضورَه في اجتماع الجمعيّة صيفةَ سنة 1937م. وحضوره على إثر ذلك افتتاح مدرسة "دار الحديث" بمدينة تلمسان. وخطبته في ذلك الحشد الّذي ضمّ عشرين ألفاً".

هذا ما كان في الثّلاثين سنة الأولى من القرن الغابر. فإذا اندلعت ثورة التّحريرالجزائريّة . لم يتخلّ عزم هؤلاء الميامين الأبرار عن البيعة الأولى. ولا هم رفعوا أناملهم عمّا أبرموه من ميثاق غليظ وسبقوا إلى إنشائه من صروح العلم رغم غُبن الحال وضُمور العَائل واستبداد السّؤال. ولكنّها طفرة ضدّ مغبّة المآل. فانحلّت عقدة من لسان الفرنسيّ نفسه وإذا السّيّدُ سِيل إمري يعترف لهم في مقال نشرته له جريدة لوموند الفرنسيّة بتاريخ 1955-10-6 وعرّبته جريدة البصائر: "ثمّ يقول لنا فريق من المجادلين الّذين يمتازون بسوء النّيّة: إنّ المسلمين لا يريدون أن يتعلّموا. ألا ترونهم يحرقون المدارس الحكوميّة؟ لكنّ هؤلاء المجادلين عن سوء نيّة. لا يعترفون لنا بأنّ المدارس الحكوميّة الّتي يحرقها الثّائرون إنّما هي المدارس الّتي أصبحت مأوى للجنود.

لقد بلغ من تعطّش المسلمين للعلم والمعرفة أنّهم أقدموا خلال السّنوات الأخيرة. على تشييد أكثر من مئة وخمسين مدرسة عربيّة قرآنيّة. أنفقوا على إقامتها من أموالهم الخاصّة. وجاؤوا لمزاولة التّعليم بها بشيوخ تلقّوا علومهم بمساجد الشّرق.

وهكذا رأينا مكانَ المدرّسين المحترفين. الّذين يعلّمون العلوم الّتي تلقّوها بواسطة فرنسا. يعمُرُه مدرّسون وَوُعّاظ دينيّون."

هاأنا ذي أسألك عزيزي القارئ: هل وجدت نفسَك من النّصوص الّتي سبقتْ؟ هل لَمستَ ظرفا لكَ من تلك الظّروف أم تراك رأيت المُدّة مَديدة بين يومك هذا الّذي أنت فيه وتلك الأيّام؟ ثمّ هل حسِبت ما عرضناه عليك من مقتبسات يصفُك أنت في وضعك الّذي هو لَكَ. أم أنّه يقتصرعلى أولئك فحسب يصوّر أوضاعهم الّتي هي مِلكٌ لهم بمفردهم؟...كيف؟...لا... أنتَ وهم مثْلٌ مِثْلٌ؟....أجل مثل مثل...ومع ذلك فثمّة ما يَفرُقك عنهم: أنتَ هاهنا. على هذه الأرض. حرّ وهم في أرضهم هاذيك "إنديجين".

فليت شِعْرِي. هاأنا ذي أعيدها كرّة جديدة. وقد استعرت كلامَ التّبسيّ ووضعته على لساني قبل أن ألفظه إليكم معشر المعنيّين بحماية الضّاد في فرنسا. وأحسبُ نفسي منكم: ماذا فعلنا نحنُ؟ ما الّذي أضفناه بعد مئة عام؟ بل وأزيد على اللّفظ التّبسيّ حاشية وأقول: "بل ماذا دهانا حتّى علونا بأنفسنا على تجربة أولئك السّبّاقين إلى سروج الكرّ في ميادين التّعريب؟ أما سبروا هذه التّخوم الوعرة وسلكوا تلك المتاهات المربكة قبلنا أحسن سُلوك؟ بل وكانت لهم في هذه الحقول صهوات يَرقصون عليها رقصا. يلاعبون في بطائحها سهام النّهضة الفكريّة على أفرسة كالشّهب في ليل أظلم. بينما وسّعها الله علينا حالا. فغدونا ننعم بقسط من الحرّيّة لا نُنكره ويتحلّى أكثرنا بحقّ المواطنة كَغَيْرِه من بني الأشقر وباتت اللّغة العربيّة لغة لها مكانتها في سلك التّعليم حيث تدرّس من الابتدائيّ إلى الجامعيّ. لا بل وغدت لها شهادة تبريز قد احتفل بمئويّتها منذ شهور في معهد العالم العربيّ. أجل أجل وصار للعالم العربيّ معهد في العاصمة باريس. فيما كانت العربيّة. في عهد ابن باديس. لغة أجنبيّة. محظورة في عقر دارها. ينظر إليها بشزر. ويمنع من تعليمها إلاّ برحمة الله. ويشهّر بمن يتعاطاها على أنّه إرهابيّ فلاّق طرق. ويزجّ به في السّجون ويعذّب كما حدث للمؤسّسين الأوّل للنّهضة العربيّة الإسلاميّة في الجزائر. أواخر القرنَ التّاسع عشر: الشّيخ محفوظ خوجة الّذي صوردت مكتبته واختفى أثره كفصّ الملح في ملعقة المرق. والشّيخ عبد القادر المجاوي الّذي نُووِش وحُوصِر غاية الجنون؛ الشّيخ المجاوي الّذي كان يتوسّل إلى الشّيخ محمّد عبده رحمة الله عليهم جميعا. لمّا زار الجزائر عام 1902م: "بربّكم ألاّ تمسّوا فرنسا بسوء فتمنع عنّا المنار. إنّها متنفّسنا الوحيد". لا بل وكان الأستاذ الأهليّ يودع غياهب السّجون ويقيم قائمة الأمّ فرنسا بمجرّد ما يُرى يقرأ مجلّة عربيّة اللّسان ربّما دخلت عليه من تونس. كمن يقبض عليه في موقع الجريمة. في حالة تلبّس. فكانت المجلّة العربيّة تُقتنى تحت الإبط كما يُقال. ومَن شاء فليُراجع مؤلّف الدّكتور عمّار الطّالبيّ "الشّيخ ابن باديس آثاره وحياته" يُشْبِعِ نَهَمَهُ مِنْ مثل هذه الأدبيّات.

أليس خليقا بنا أن نبتدئ من حيث توقفوا؟ أليس علينا أن نستمرّ حياكة النّسيج من حيث حبس ونتناول الرّيشة والألوان نفسها الّتي تنوسيت في زاوية بين الجزائر وفرنسا. على صفوان من صفوانات البحر الأبيض المتوسّط. فنُتمّ رسم اللّوحة الّتي بدأها أولئك الفنّانون البارعون. فنّانو الفكر والفؤاد معا؟

ماذا لنا خير منهم سوى مزيد من الحرّيّة ومزيد من الإمكانات؟ ماذا ننتظر إذا كي نرسمه يوما أوروبّيّا دعا إليه أستاذنا الحبيب العفّاس لتعليم اللّغة العربيّة. على غرار يوم المرأة العالميّ كما قال؟ إنّها والله لفكرة مبرّزة ! ولماذا لا يكون ذلك اليوم هو السّادس عشر من أبريل يوم وفاة وحياة ابن باديس معا؟ إنّ رائد النّهضة أولى به وإخوانه وخلاّنه أجدر بتسطيره وتلامذته أخلق بميراثه وأزعُم أنّنا آل المغرب العربيّ. من تلامذته وورثته وأولى بالميدان الّذي وطئه قبلنا جميعا.

بلى. السّادس عشر من أبريل يوم العلم في الجزائر ! وماذا يمنع أن يَسَعَ أوربّا فيكون يوم اللّغة العربيّة في هذه القارّة وقد تبيّن أنّ هذه السّبيل تتمّة لتلك العتبة وهذه الثّمرة أكل لتلك الغَريسة. وبعض هذا الجهد الّذي أينعت زهراته من كثير من ذلك العرق الّذي بلّل هذا التّراب وذاك؟ أليس بعضَ حقّ يعود إلى أصحابه؟ أليس شطفةً من نقاب تكشف عن تاريخ الجزائريّين والمغاربة ما انفكّت أقلام المؤرّخين تصوّح عنه. والوجوه المزدانة بالنّياشين تكشّح له؟

بل إنّ المثل الشّعبيّ الجزائريّ يقول: "اللّي اخْطاهْ كْبِيرُه. اخْطاهْ تَدْبِيرُه" . ولا مِراء أنّ أعضاء الجمعيّة كبارنا في هذا المجال. ويقول مَثَلٌ غَيْرُه: "الفرس تعلّم الهْوِير". وقد غدا ابن باديس "الفرس" الّتي عَلّمت الهَوّر

-والهَوْرُ لُغةً هُوَ الْقطيع الْعميم من الغَنَم والبُحيرة المندفعة المياه نافِقَتُها-: بل وما انفكّت أعظمه الّتي طواها ثرى قسنطينة تعلّم الهوْر حتّى عددتُ أغلب من يشتَغل في هذا المضمار. في بلاد الجنّ والملائكة. مُمَتّنا لَهُ بالكثير أو القليل مهما كان مشربُه ومُنْقَلَبُه.

رحمك الله يا ابن باديس إذ سَأَلَكَ السّيّد ابن ابراهيم لائما: "-لماذا لا تؤلّف الكتب؟"

فأجبته بحزم: "-لأنّني مشغول بتأليف الرّجال".

اللّهم اجعلنا من الرّجال والنّساء الّذين ألّفتهم وقدّرنا على تأليف رجال من الفصيلة الّتي ألّفتها خدمةً للغة الضّاد. وإرسالا لعجلة التّاريخ الّتي ما ينبغي لها أن تتوقّف إلى يوم الدّين.

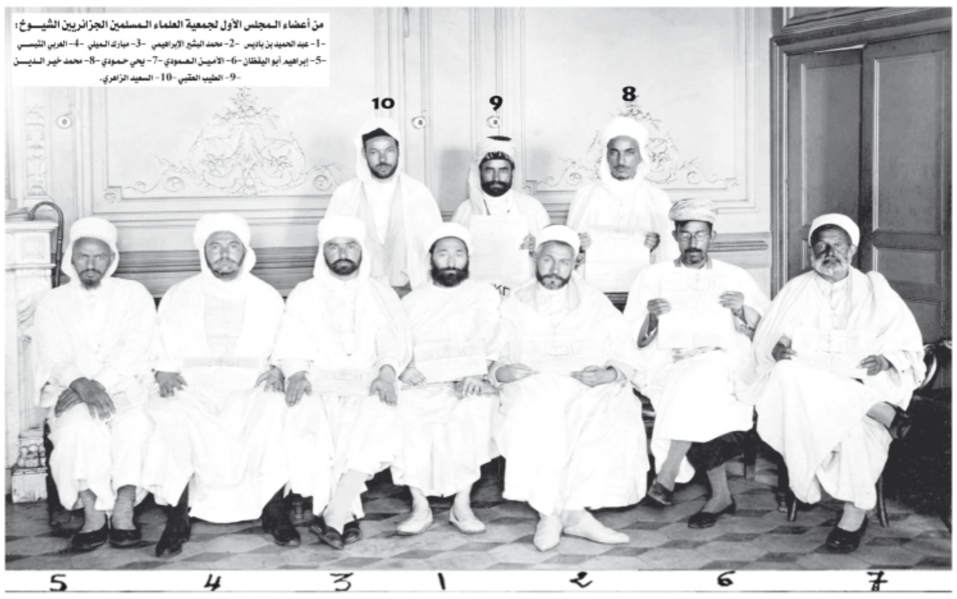
من أعضاء المجلس الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيوخ:
-1- عبد الحميد بن باديس -2- محمد البشير الإبراهيمي -3- مبارك الميلي -4- العربي التبسي
-5- إبراهيم أبو اليقظان -6- الأمين العمودي -7- يحي حمودي -8- محمد خير الدين
-9- الطيب العقبي -10- السعيد الزاهري.

من محاضرات ملتقى الشيخين

القواعد الأربعون للعشق الإبراهيمي

قواعد في فنِّ الفكر والفعل، معتصَرة من ميراث العلامة البشير الإبراهيمي 01

د. محمد باباعمي*

استهلال:

«لا قيمة للحياة من دون عشق»، «العشق هو ماء الحياة»، بهذه الحقائق الصوفية تغنى شمس الدين التبريزي في «القواعد الأربعون»؛ والتي حوَّلتها الروائية التركية «إليف شفق» بعد ذلك إلى رواية بعنوان: «قواعد العشق الأربعون»، مزجت فيها بين «روح الحكمة» و«تفلت العصر من قيود الحكمة»، بأسلوب أخَّاذ مبدع؛ رغم اختلافنا معها «قلبا وقالبا».

ولقد قرَّر أرباب المعنى أنَّ «العشقَ هو محبَّة شديدةٌ، صبابةٌ وهيام، فرط المحبَّة الحاصلة من الكمال والجمال والمشاكلة». والعشق من وجهة أخرى «علاقةٌ قلبية متوجِّهة نحو سلطان الأزل والأبد، الذي جماله في نقطة الكمال وكماله في قطب الجمال، وهذ هو العشق الحقيقيُّ».

أمَّا البشير الإبراهيميُّ فله مذهبٌ فريد في العشق، يفرُق به عن كثير من المذاهب؛ يكاد يكون «نسيجَ وحده»... مذهبٌ يدغدغ مشاعر مَن يترنَّم بجمال اللغة وروعة البيان؛ لكنَّه يعذِّب مَن يروم اتباعه في أسبابه، ويقتل - حسرة وكمداً - مَن ينوي سلوك دربه والجلوس إلى حضرته.

كان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب يعشق في صاحبه «أبي بكر» علوَّ همته، وتفوُّقه الدائم في حلبة المسارعة إلى الخيرات، إلى أن جاءت قصَّة «العجوز التي حظيت بخليفة رسول الله الصدِّيق رضي الله عنه، وهو يكنس بيتها، ثم هي لا تعرفه». فلمَّا استيقن عمر رضي الله عنه من الأمر، بكى وقال: «أتعبتَ الخلفاء من بعدك يا أبا بكر». هذا ما رواه ابن القيم في روضة المحبين. غير أنَّ عمر نفسه قال عنه الصحابة الكرام: «أتعبت من بعدك يا عمر».

ولقد حاولتُ أن أقرأ بتصبُّر وتجمُّل «ميراث الإبراهيمي»، فلم تكن البلاغة لتشدَّني، أنا الذي لم يتمكَّن بعدُ من ناصيتها، ولم يرتق بعدُ إلى أفق الإبراهيمي فيها، ولا إلى مدِّه ولا نَصيفه؛ فضاع مني خير كثير؛ وإني معترف بذلك، ولا ريب...

غير أني تتعبت «ميراث)1(الإبراهيمي» الماديَّ والأدبيَّ والمعنويَّ، فلم أقتصر على «تراثه الأدبيِّ»... أي أنني نظرت في «فكر الرجل وفعله»، في جمال «روحه وقلبه وعقله» وفي جلال «ما كسبت يداه، وغرست يمناه»: من مساجد، ومدارس، وصحائف، ومواقف، ومتاجرَ، ومعاهدَ، وبرامجَ، ومجامعَ... فما إن انتهيتُ من الشوط الأوَّل حتى أعلنتها صريحة:

«أتعبتَ من معك، ومن بعدك، يا إبراهيمي».

والعجيب في الأمر أني بدأت البحثَ في «ميراث الإبراهيمي»: قارئا، محللا، ناظرا، مقارنا، كاتبا، مستنبطا، واصفا... فانتهيت بعد رهق وإعياء شديد: معجَبا، منبهرا، ًمتأسيًّا، فاضحًا لضعفي، نادما على تفريطي، معترفا بعجزي... وأهمُّ من كلِّ ذلك، انتهيت: محبًّا للإبراهيمي، عاشقاً لخطِّه ونهجه وروحه. فكان لازمُ ذلك أن أبحث عن «قواعد العشق الإبراهيمي»، أسأل فيها:

*ماذا عشق الإبراهيمي، وماذا أحبَّ؟

*كيف تفانى الإبراهيميُّ في معشوقاته، وكم بذل من مُهج في سبيلها؟

*كيف يعشق الإبراهيمي، وكيف يحبُّ، وعلى أيِّ أساس؟

*كيف تصرَّف الإبراهيمي مع مَن استهان بمعشوقه؟

*كيف عبر الإبراهيمي عن هذا العشق، وكيف تفانى في خدمته؟

*وهل معشوق الواحد منَّا اليومَ هو ذات معشوق الإبراهيمي؟ أم أنَّ معايير الجمال قد تبدَّلت، على شاكلة قول الشاعر:

جمال الحضارة مجلوبٌ بتطرية
وفي البداوة حسن غير مجلوب؟

ولقد انتهيت أخيرا إلى أربعين قاعدة، سردتها على عجل، وجعلت لكلِّ قاعدة منها عنوانا؛ ولقد أعلِّق موجها أو معقبا، حسب السياق: سباقا ولحاقا؛ وإني لأرجو أن تُنسج على منوال هذه القواعد روايةٌ - بل روايات - عن الإبراهيمي، تكون «تأشيرة وجدان»، يفتح بها قلوب الجيل الجديد، وريث الإبراهيمي، وابن باديس، وأبي اليقظان... ومَن حدا حدوهم.

ثم إني آمل أن يحذو الشباب حذو البشير علما وعملا، وأن يخوضوا غمار الحياة إخلاصا وصفاء، إقداما ومثابرة، حبًّا وعشقًا؛ حتى تُكتب له عند الله حسنات، ويُكتب لهم التمكين والنصرة، فيكونوا «خلَفا صالحا، لسلف صالح».

القاعدة الأولى: أقوال الرجال وأعمال الرجال:

*عشِق الإبراهيمي القول المقرونَ بالعمل، والعملَ المنتهي إلى ثمرات ونتائج ملموسة؛ وما سوى ذلك - في مذهبه - هو لغو ومضيعةٌ للوقت، بل هو صبيانية تلبَّس بلبوس الكبار، ومنطوق هذه القاعدة قول البشير:

«الأدلة قائمة على أننا محرومون منِ أقوال الرجال وأعمال الرجال، أقوالُ الرجال مقرونة بالصدق والإنجاز، وأقوالنا لغوٌ من الحديث، يجري على الألسنة مثل برسام المحموم، وأعمال الرجال مقرونةَ بنتائجها الملموسة باليد، وأعمالنا عبث من المحاكاة فنحن صبيان في العمل وإن كنا رجالا في الصورة والمظهر».

القاعدة الثانية: حقيقة المبدأ، ودليل الحركة

*تنشأ اليوم حركات، وجمعيات، وتجمعات، وحركات، واتجاهات، بمختلف الألوان، والمشارب، والمضارب؛ ولعلَّ البعض يعتبر ذلك شعار الحرية والتقدم؛ غير أنَّ حقيقة المبدأ تبقى غائبة، ودليلَ الحركة يغدو باهتا؛ إذا لم تسند ذلك المبدأ والحركة «جماعةٌ، مؤمنة، مقبلة عليه بجميعها، منفقة في سبيله الغالي والرخيص، مع وضوح في الغاية والرسالة، ودقة في التخطيط والتنفيذ»؛ ولقد عشقِ الإبراهيمي الإصلاح مبدأ وحركةً، وتفانى فيه، وصاغ هذه القاعدة، في قوله:

«لا يُطلق لفظ حركة فيِ العرف العصري العام إلاَّ على كلِّ مبدإ: تعتنقه جماعة، وتتساند لنصرتهً ونشره والدعاية والعمل له عن عقيدة، وتهيئ له نظامًا محددًا وخطة مرسومة وغاية مقصودة، وبهذا الاعتبار، فإن الحركة الإصلاحية لم تنشأ في الجزائر» إلاَّ على هذه القاعدة، فدوامها بدوامها، وزوالها بزوالها.

القاعدة الثالثة: يا أهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن؟

*كان الإبراهيمي قرآنيا الروح، قرآني العقل، قرآني الوجدان، قرآني اللسان، قرآني الأركان؛ لو اعتصرته لما وجدت غير القرآن حيًّا، يسري في عروقه، ويصنع قناعاته، ثم يسببك مواقفه وأعماله، ويسم حركاته وسكناته بربانية، استقاها من قوله تعالى: «ولكن كونوا ربَّانيين بما كنتم تعلِّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون». ولقد صاغ هذا الهوى القرآني فيه، بمقولته الشهيرة، التي جاء فيها:

«أيها الإخوان، قارنوا بين هذه الأمّة الإسلامية المطوية في بطن الأرض وفي بطون الكتب، وبين هذه الأمّة الإسلامية التي تدِب على وجه الأرض، تجدوا الفرق بعيدًا جدًا، ووجوهَ الشبه مفقودةً البتة، مع وجود الاشتراك في الاسم والنسبة، ثم التمسوا السبب تجدوه قريبًا منكم، وما هو إلاَّ هذا القرآنُ، أقامه الأوَّلون، وجمعوا عليه قلوبهم، وراضوا نفوسهم على أخلاقه، فعلَّمها الإيمان والأمان والإحسان، واتخذه الآخَرون مهجورًا، فحقَّت عليهم كلمة الله في أمثالهم، فمن لي بمن يرسلها في مسلمي الدعوى والعصبية صيحة داوية: يا أهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن؟»

القاعدة الرابعة: حضارة الإسلام، هي المنجاة للبشرية الحائرة

*إذا قُرن اسم الإسلام بالتخلَّف ذاقت البشرية الويلات، وتقاذفتها السياسات والأيديولوجيات، فألقت بها في الهاوية؛ ولا يكون ذلك إلاَّ إذا خذل المسلمون دينهم، فأثنوا عطفهم لقرآنهم، ونظروا إلى نبيهم مِن طرف خفي، ثم أدبروا عن الحياة والأخلاق وعمارة الأرض، خاملين مقعَدين متخلفين، «تداعى عليهم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها».

وقد نحت الإبراهيمي قاعدة ثمينة، جعلها محور إيمانه، ومنبع نشاطه، لم يتخلف عنها طفة عين، فقال:

«إنَّ حضارة اليوم لم تسلم من نقائص وعيوب، ولقد كانت هذه حال الحضارات [قديما] إلى أن جاء الإسلام بالحضارة التي لا تَبيد، والمدنية المبنية على حكم الله وآداب النبِوَّة، فكان التوحيدُ أساسَها، والفضائلُ أركانها، والتشريع الإلهي العادل سياجَها، واللغة العربية الناصعة البيانِ الواسعة الأفق لسانها، وبذلك كلِّه أصبحت مهيمنة على المدنيات كلِّها، ووضع الإسلام هذه الحضارة الخالدة على القواعد الثابتة مما ذكرناه».

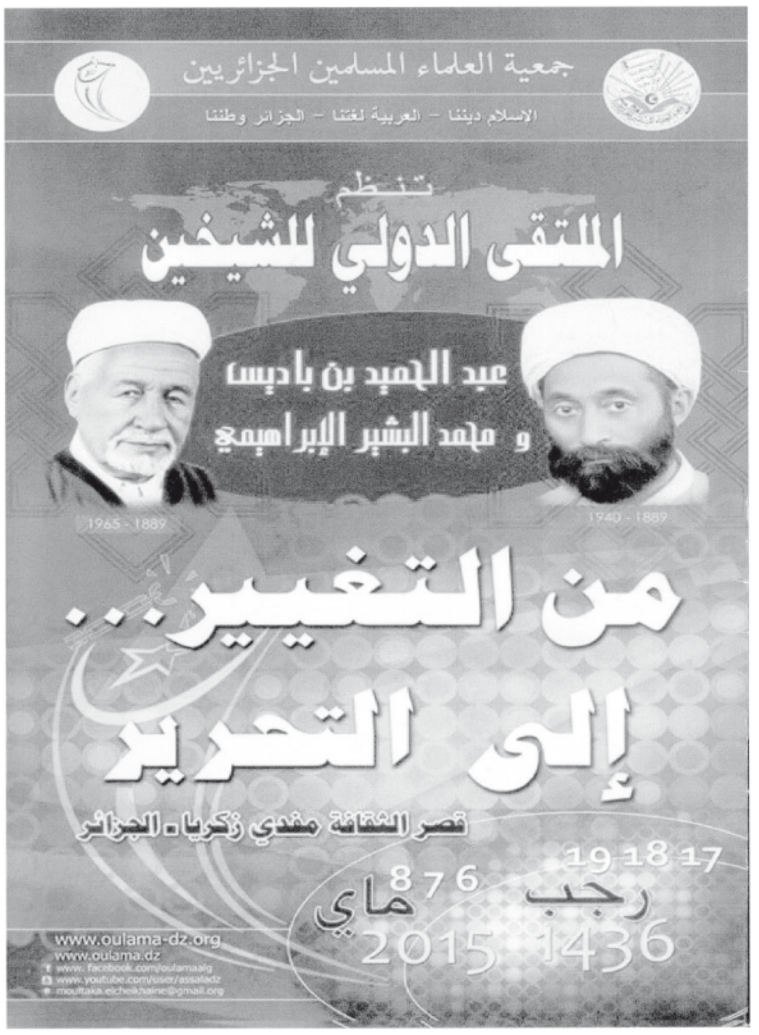
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الاسلام ديننا - العربية لغتنا - الجزائر وطننا
تنظم
الملتقى الدولي للشيخين
عبد الحميد بن باديس
و محمد البشير الإبراهيمي
1889 - 1940
1889 - 1965
من التغيير... إلى التحرير
قصر الثقافة مفدي زكريا - الجزائر
17 18 19 رجب 1436
6 7 8 ماي 2015
www.oulama-dz.org
www.oulama.dz
www.facebook.com/oulamaalg
www.youtube.com/user/assaladz
moultaka.elcheikhaine@gmail.org

القاعدة الخامسة: الواجب الاجتماعي: الميثاقُ الغليظ بين الداعي والمدعو

*حين يقف الواحد منَّا خطيبا أمام الملأ، ماذا يقول لهم؟ وبم ينصحهم؟ ومن أيِّ بابا يلج قلوبهم؟ وكيف يحرك هممهم، وينفض الغبار عنهم؟ وأيَّ دليل ومثال وقصة وعبرة ينتقي لهم؟ هي أسئلة تحيِّر الوعاظ والخطباء؛ ولقد رسم الإبراهيمي الصورة القلمية للدعوة، ثم حمل نفسه على الاعتناء بها، والدعوة إليها؛ وذلك في قوله:

«من أبهج ساعات العمر ساعةٌ يقف فيها أخ يحادث إخوانه على بساط الشعور المشترك ... ساعةٌ يدعوهم فيها إلى الجدِّ في العمل المشترك، يدعوهم إلى التعاون في الصالحات، يدعوهم إلى نفض غبار الكسل والتواكل، يدعوهم إلى مجاراة السابقين في الحياة، يدعوهم إلى العمل لما فيه سعادة الدارين، يدعوهم إلى نبذ موجبات التفرُّق والتخاذل، يدعوهم إلى تقوية أسباب الإلفة والأخوَّة، يدعوهم إلى أخذ شؤون الحياة من أسبابها المعقولة، يدعوهم فيسمعون فيعرفون قيمة ما دعا إليه، فيفوز الداعي بفضيلة الدعوة والإرشاد إلى الحق والتنبيه إلى الواجب، ويفوز المدعو بفضيلة الاسترشاد والعمل بالنصيحة، ويلتقي الكل عند أشرف غاية في هذه الحياة وهي أداء الواجب الاجتماعي»

القاعدة السادسة: لا مجد لأمَّة تبلبل لسانها، وتشوه بيانُها

*عشق الإبراهيمي العربية ثقافة ولسانا، وربط بينها وبين الإسلام برابطة من رحم، فأمر بوصله، ونهى عن قطعه؛ ولا ريب أنَّ الأمَّة التي تلطِّخ لسانها بكلِّ دخيل، واستواها كلُّ هجين، هي أمَّة لا تقيم حضارة، ولا تبني مجدا، ولا يحسب لها في دنيا الناس حسابٌ. ولقد أنشد الإبراهيمي نشيد العربية، متناغما مع سمفونية جمعية العلماء المسلمين الجزائرية، وكتب مفصحا:

«إنَّ العربية هي لسان العروبة، الناطقُ بأمجادها، الناشرُ لمفاخرها وحكمها، فكل مُدّعٍ للعروبة فشاهده لسانه، وكلُّ معتزٍّ بالعروبة ذليلٌ إلاَّ أن تُمدَّه هذه المضغة اللينة بالنصر والتأييد ... إنَّ الشعب الجزائري فرعٌ باسق من تلك الدوحة الفينانة، وزهرة عبقة من تلك الروضة الغنَّاء، عدَت عليهِ عوادي الدهر، فنسي مجدَ العروبة، ولكنه لم ينس أبوَّتها، وابتلاه الاستعمار- عن قصد- بالبلبلة فانحرفت فيه الحروف عن مخارجها إلا الضاد».

القاعدة السابعة: الأمة الجزائرية أمة واحدة

*كثيرا ما تساءل الناس عن هوية الجزائر، ولا يزال المرجفون في المدينة يخوضون في انتماء الجزائر طولا وعرضا، لا يستحيون ولا يخجلون؛ وما لم يلقم هؤلاء الحجارة، ويرعووا من غيهم؛ فإنَّ البلاد ستغدو لقمة سائغة للذئاب والكلاب؛ ولقد أوضحت جمعية العلماء حدود هذه الأمة، وفصلت القول في أصلها وفصلها؛ ولم تدع مجالا للشك والريب؛ وصاغ الإبراهيمي «معشوق الجزائرّ» هذا البيان في قاعدة من قواعده، قائلا:

«إنَّ هذه الأمّة الجزائرية أمّة واحدة ولا كلام، ربّها الله وإمامها القرآن ونبيّها محمد ولغتها العربية ودينها الإسلام، وإنها تحمل ما تحمله الأمم من المقوّمات الكلية، وإن كانت لا تحمل ما تحمله الأمم من المؤهلات للحياة».

يتبع

---

*مدير معهد المناهج، الجزائر

يومية «ليبيراسيون» وملف عن عـــداء اليمين للإسلام!!

خصصت جريدة ليبيراسيون « Libér-tion» الفرنسية ذات التوجه اليساري صفحات عن عداء اليمين الفرنسي بجناحيه المعتدل والمتطرف للإسلام في فرنسا، وخاصة الجناح المتطرف منه بقيادة جان ماري لوبان مؤسس حزب «F.N» «الجبهة الوطنية»، ثم ابنته مارين لوبان التي خلفت والدها وغدت أكثر منه عداء للمهاجرين والإسلام بالخصوص، ففتحت النار على المسلمين في قضية لحم الحلال، وتعارض بشدة إقامة المساجد والصلاة في الساحات العامة، وكان والدها ماري لوبان قد قاد حربا شرسة ضد إقامة مسجد مرسيليا الكبير ووزّع آلاف المناشير على السكان، يحثهم على معارضة مشروع مسجد مرسيليا الكبير، كما نظم مسيرة ضد إقامة مسجد «ليون» الكبير، ووصفت ابنته مارين لوبان المسلمين بالطابور الخامس الذي يهدد سلامة الشعب الفرنسي.

اليمين المعتدل وموقفه من الإسلام والمسلمين

ففي عهد اليمين انفجرت قضية الحجاب في «كراي» بضواحي باريس في العام الدراسي 1990-1989 وظلت هذه القضية التي أصبحت قضية وطنية فرنسية، تتفاعل بحيث صدرت حولها دراسات وربطها اليمين بـ»العلمانية» التي تعارض إدخال الرموز الدينية داخل المدارس والمعاهد العلمانية.

وفي ظل هذا الجدل الساخن شكل «جاك شيراك» لجنة خاصة للنظر في العلمانية، وانتهت هذه اللجنة إلى إصدار قرار منع الحجاب داخل المدارس والمعاهد الحكومية، وكان ذلك في مارس 2004 في عهد جمهورية جاك شيراك، وقد صادق كل من البرلمان ومجلس الشيوخ على ذلك، وكان من نتائج ذلك منع عدة فتيات مسلمات من متابعة دراستهن بالحجاب في المدارس الحكومية! في حين يسمح للفتيات المسلمات بارتداء الحجاب في المدارس والمعاهد الخاصة والجامعات، وانفجرت مؤخرا قضية الحجاب في الجامعات الفرنسية، وأصرّ بعض الأساتذة على عدم إلقاء محاضراتهم في ظل وجود فتيات مسلمات متحجبات في مدرج الجامعة! ورأينا بعض الشخصيات اليسارية تؤازر هي الأخرى منع الحجاب في الجامعات الفرنسية.

والجدل حول الموضوع مازال مستمرا، ويبدو أن الفرنسيين عكس باقي أوروبا منشغلين بقضايا هامشية، فالنمساويون فصلوا في الموضوع كما هو الأمر في ألمانيا، ويبقى الفرنسيون منشغلين في قضايا هامشية، تعرقل العلاقات بينهم وبين المسلمين.

سيركوزي وموقفه من الإسلام، الأمس واليوم

لم تعرف فرنسا موقفا هاما لوزير داخلية فرنسية إزاء الإسلام مثل موقف سيركوزي عندما كان وزيرا للداخلية، حيث عين ولأول مرة ولاة مسلمين على مقاطعات فرنسية عديدة وهو وزير الداخلية الذي نجح في تأسيس أول تنظيم للإسلام في فرنسا وأطلق عليه «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية».

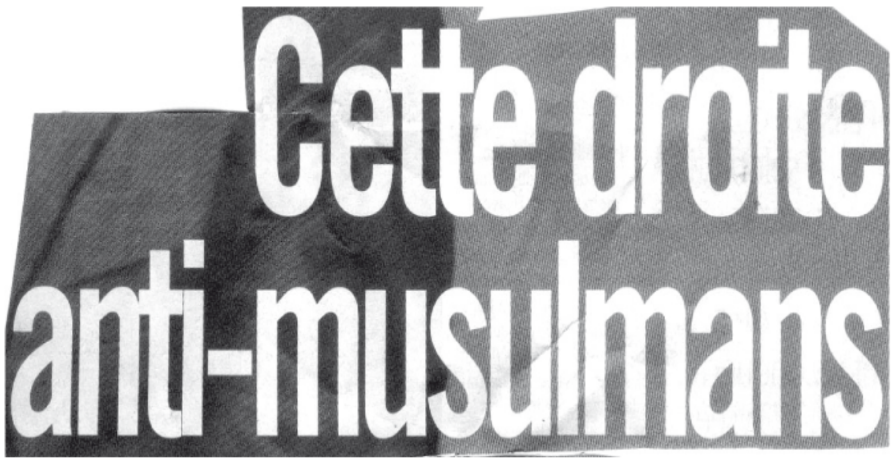

Cette droite anti-musulmans

وعندما أصبح رئيسا للجمهورية يُعين عدة وزراء من أصول إسلامية في الحكم، ولعلها أول مرة يُسند منصب وزير العدل لشخصية من أصول مغاربية (رشيدة داني) ويعين دحمان عبد الرحمن مستشارا له في شؤون الهجرة والمهاجرين، وعندما أراد الترشيح لعهدة ثانية في الرئاسيات ركب موجة أخرى وتنكر لمواقفه السابقة فأخذ ينافس اليمين المتطرف قصد كسب ناخبيه إلى جانبه بحيث يردد أطروحات اليمين المتطرف لإرضاء الأوساط اليمينية المتطرفة، المهم عنده هو الوصول للسطلة فأصبح الناس لا يفرقون بين سيركوزي ومارين لوبان فلم يعد هناك فرق بين اليمين المعتدل واليمين المتطرف في الأطروحات وخاصة ما يتعلق بالهجرة والإسلام.

وها هو سيركوزي يعود مجددا إلى الساحة السياسية ممتطيا جواد التطرف والعداء للإسلام ظنا منه أن ذلك يقربه من ناخبي اليمين المتطرف قصد كسب أصواتهم، مستعملا في ذلك سياسة العزف على العواطف، وماضي فرنسا المجيد، والإرث الحضاري المسيحي للشعب الفرنسي، وذلك كله من أجل العمل على عودة قصر الإيليزي وخاصة وهو اليوم على رأس حزب يميني قوي في مقابل اليسار المشتت، ولم يجد سيركوزي أمامه سوى المسلمين لمحاربتهم إرضاء لأعداء الإسلام من بقايا «الجزائر الفرنسية» وذوي التوجهات الصهيونية، وما أكثرهم في فرنسا.

إن سيركوزي نراه اليوم يُدغدغ عواطف الشعب الفرنسي فيحذره من الإسلام والمسلمين الذين أرادوا الاعتداء على إرثه الحضاري من اللغة ونمط العيش، المهم بالنسبة للرئيس الفرنسي السابق سيركوزي الوصول إلى السلطة والجلوس في قصر الإيليزي، ولا تهم الوسائل والطرق التي يسلكها، والغريب أنه في المدة الأخيرة يزور مسجد باريس للإعراب عن تقديره وأهمية الإسلام والمسلمين له، واستقبل من طرف عميد مسجد باريس دليل بوبكر، وللعلم فإن سيركوزي هو الذي عين دليل بوبكر على رئاسة «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية» سنة 2003 عندما كان سيركوزي وزيرا للداخلية.

أنصار حزب سيركوزي «L'UMP» فـ84% من أعضاء هذا الحزب يؤيدون منع الحجاب في الجامعات الفرنسية.

من أجل علمانية متفتحة نتصالح مع الديانات!

تأسس كرسي خاص للعلمانية، ودراستها من جميع جذورها وتوصل هؤلاء الدارسون بأن قانون العلمانية هو شكل من أشكال الاعتراف بالديانات وللإنسان الحرية في أن يعبر عن رأيه الديني مادام ذلك لم يخلق أي اضطراب في المجتمع.

1800 جامعي من فرنسيين مسلمين يوقعون على بيان عبروا فيه عن علمانية متفتحة، لا تعادي الدين، والغريب أن قادة من حزب سيركوزي لهم نفس الطموح في الوصول إلى السلطة لا يعادون الإسلام ولا المسلمين، فألان جوبي وفرانسوا فيون لهم أيضا طموح في الوصول إلى هرم السلطة ولكن ليس على عداء الإسلام والمسلمين، في حين نرى سيركوزي يتحدث عن أبناء المسلمين في المطاعم المدرسية ورفضهم لأكل الخنزير، واستبدال الوجبة بوجبة خالية من لحم الخنزير، فسيركوزي يرفض ذلك، وللعلم فإن أبناء المسلمين واليهود لا يأكلون لحم الخنزير، وسيركوزي يرفض التساهل في هذا الموضوع في حين نرى مارين لوبان تذهب أبعد من ذلك حيث تطلب من أبناء المسلمين أكل لحم الخنزير.

Libération
WEEK-END

لزوم ما يلزم

أ. منصف بوزفور

مع مالك بن نبي والصراع الفكري

لقد انشغل مالك بن نبي (رحمه الله) بالكتابات الحضارية . وتحدث عن الصراع الفكري في البلاد المستعمرة وذكر أنه ليس لأحد ان يختار سوى ان يستمر في هذا الصراع وفق شروط.

وقال انه في البلاد التي لم تبلغ درجة معينة من التطور أو التي سببت لها بعض الظروف وعواصف التاريخ نكسة في التطور، وحركة تقهقر شامل كما حدث لألمانيا في عهد «هتلر»

فان الفكرة المجردة تحل في شخص لتنشئ صورة سياسية خاصة، وهذه بحكم شذوذها عن مقاييس العقل، تتشبث بفرد تتجسد في ذاته وتنمو وتنتظم طبقا لمصالحه الشخصية بحيث تصبح هذه المصالح تلقائيا، هي المبررات والدوافع والمقاييس لسياسة عاطفية.

ونحن تظهر لنا العولمة ذات طبيعة الفكرة المجردة، وأن لها صورتها السياسية الخاصة، وأنها شاذة عن مقاييس العقل.

وهناك استعمار جديد، يحمل صورة العولمة .وانه لو أتيح لا نسان ان يتتبّع بإمعان أحوال الصراع الفكري في بلد مستعمر، ورزق بموهبة النقد السليم للأشياء، والادراك الصحيح لمجرى التاريخ، أقول لو أنه تتبع هذه الأحوال منذ الحين الذي دخلت فيه القوى المناهضة للاستعمار على المسرح، فانه سوف يتنبه لشيء هو ان الاستعمار يسلط الأضواء الكاشفة على ركن معين من المسرح، أي بالضبط على النقطة التي يريد أن يجمّد عندها القوى المناهضة له.

هذا كلام مالك بن نبي أعدناه بتفاصيله، بعد أن أدركنا أن هناك استعمار جديد، وأنه لو أتيح لنا

أيضا أن نتتبّع بإمعان القصد من العولمة ومن العولمة الثقافية في بلاد لا تزال ترزح تحت ثقل اقتصاد السوق وآثاره الوخيمة على الدول الفقيرة.

وبطبيعة الحال لن يكون عبدالاله بلقزيز الا من مناهضي العولمة والعولمة الثقافية، لكن، لا نظن أنه سوف يتنبه الى أن الذين نشروا مصطلح العولمة كانوا يعملون بالضبط على النقطة التي يريدون تجميد القوى المناهضة لهم عندها.

يظهر ان عبدالاله بلقزيز يذهب في هذا الأمر الى بعيد، فكل العالم محكوم عليه بالعولمة.ولا نستطيع في الأخير ألا ان نقرر ما قرره «مالك بن نبي» من قبل في كتابه «الصراع الفكري في البلاد المستعمرة». وكأني أقول هنا: يجب علينا أن نرجع الى الوراء شيئا ما لنرى كيف بدأ الصراع الفكري يأخذطابعه في البلاد المستعمرة، وكيف بدأت العولمة تأخذ طابعها في سنواتنا الأخيرة.

دراسات نقدية

النزعة الإنسانية في الأدب المهجري 2

إبراهيم مشارة

ولا يمكن أن نغفل «ناسك الشخروب». ميخائيل نعيمة المغترب في أمريكا قبل التوحد في مغارة بمسقط رأسه «بسكنتا» وله قصيدة رائعة طافحة بالمعاني الإنسانية النابذة للحرب الداعية إلى الأخوة والتسامح وهي من قبيل الشعر المهموس كما وصف هذا اللون من الأدب الناقد الكبير المرحوم الدكتور محمد مندور. ذلك الأدب الخافت الصوت الذي يلج إلى القلب مباشرة ويستقر في قراراته محولا سلوك الإنسان إلى سعي حثيث نحو معارج الإنسانية الحقة: يقول نعيمة:

أخي إن ضج بعد الحرب غربي بأعماله
وقدس ذكر من ماتوا وعظم بطش أبطاله
فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت بمن دانا
بل اركع صامتا مثلي بقلب خاشع دام
لنبكي حظ موتانا

وتأمل أيها القارئ استهلال المقطع بكلمة «أخي» وهي كلمة استهل بها الشاعر كل مقطع من مقاطع القصيدة. وما تفعله في القلب- قلب القارئ- عربيا أو أعجميا كان! وأما الثورة على الظلم والتنديد بالطبقية واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان فالشعر المهجري خير شعر جاهر بذلك وقد هرب أولئك المهجريون من بطش العثمانيين وآلمهم ماتركوا أوطانهم فيه من جور وفساد وامتصاص الأقوياء لدماء الضعفاء واستشراء الفساد والإقطاع وقد أمدهم وجودهم في العالم الجديد بمعاني العدالة الاجتماعية والمساواة والكرامة الإنسانية وبزاد وفير منها بل امتد نقدهم حتى إلى المجتمع الأمريكي ذاته. وخير أديب ندد بذلك هو فيلسوف «الفريكة» أمين الريحاني حين فضح استغلال البيض للسود وتردي إنسانية الإنسان بهذا الانتهاك الصارخ للكرامة البشرية في بلد تغنى بالحرية واتخذ لها النصب. وفي مطولة «على بساط الريح» للشاعر الشاب فوزي المعلوف الذي قضى في ريعان العمر تنديد بهذه المظالم يقول فوزي:

أنا عبد الحياة والموت أمشي
مكرها من مهودها لقبوره
عبد ما ضمت الشرائع من جور
يخط القوي كل سطوره
بيراع، دم الضعيف له حبر
ونوح المظلوم صوت صريره

وشارك الشاعر شفيق المعلوف أخاه فوزي هذه الخصيصة فامتد حدبه حتى على الفلاح ورأى على جيبنه النور ولم يره على جبين السلطان:

وفى الحياة ديونها
كرما وما وفيت ديونه
عرق الجهاد همى على
عينيه فانطبقت جفونه
هلا نظرت جبينه
كم فيه لؤلؤة تزينه
ضنت عليه بالدموع
عيونه فبكى جبينه

وتعتبر قصيدة «المواكب» لجبران إنجيل الثورة ضد تردي القيم وميوعة الإنسان وتحلل القيم ونشاز النفس الإنسانية فيصير الاستغلال قيمة والظلم مبدأ إنسانيا: يقول جبران:

والعدل في الأرض يبكي الجن لو سمعوا
به ويستضحك الأموات لو نظروا
فالسجن والموت للجانين إن صغروا
والمجد والفخر والإثراء إن كبروا
فسارق الزهر مذموم ومحتقر
وسارق الحقل يدعى الباسل الخطر

وأما الحرية تلك الحورية التي لهج بذكرها الشعراء وضحى في سبيلها الأعيان والعلماء والتي هي الغاية والمبتغى من الوجود الإنساني والتي يؤدي غيابها إلى عبثية الوجود بل عدميته. وهل الإنسان إلا ذلك الكائن الذي يتميز عن غيره من الموجودات بالنزوع إلى الحرية والوعي بها؟. فهي قيمة إنسانية تستحق أن يضحي لأجلها الإنسان. وقد أخذت من اهتمام أدباء المهجر الكثير. وما لجأوا إلى العالم الجديد إلا سعيا لأجلها وهروبا من أغلال الاستبداد وقيود الحاجة التي تحيل الكائن البشري إلى ورقة ذاوية تتقاذفها الرياح ذات اليمين وذات الشمال. بعد أن كان برعما في فنن الوجود يبشر بالإثمار والإيناع. وكما قال نعمة قازان المغترب في البرازيل:

هي النفس تحيا بإحساسها
وليس على الحس من قدرة
ربيت طليقا على فطرتي
وما أحيلى طفولتي!

ويستثنى من شعراء المهجر هذا الشاعر الذي تجد في شعره قلقا في التعبير ولغة شعرية ساذجة وأخيلة مبتذلة إلا في القليل النادر. وإذ يتأمل الأديب المهجري من موقعه الجديد في واقع عالمه العربي المتردي في دركات الجهالة. المتخبط في غياهب الاستبداد. يحزنه غياب الحرية فتراه يثور في أدبه محولا شعره أو نثره إلى شواظ من جمر ولهيب من نار عسى أن ينتفض الشعب في سبيل نيل حريته واقرأ هذين البيتين للشاعر السوري نسيب عريضة المغترب في أمريكا يخاطب وطنه:

مشت القرون وكل شعب قد مشى
معا وقومك واقفون ونوم!
لم ترتفع كف لصفعة غاشم
فيهم ولم ينطق بتهديد فم

وهذه حرية الإبداع والتصور والفكر والشعور! ولا يمكننا أن نغفل شاعرا كبيرا ونعني الدكتور أحمد زكي أبا شادي فما كانت هجرته إلى أمريكا إلا رحلة بحث عن الحرية في وطن جديد اتخذ للحرية تمثالا ضخما في مرفأ مدينة نيويورك:

لجأت إليك يا وطنا تغنى
به الأحرار واعتز النشيد
فإنك منبري الحر المرجى
وبدء نهاري بل عمر جديد

كما يعتذر إيليا أبو ماضي لوطنه لبنان حين هجره لا ملالة بل بحثا عن الحرية وهروبا من الفساد والقمع:

لبنان لا تعذل بنيك إذا هم
ركبوا إلى العلياء كل سفين
لم يهجروك ملالة لكنهم
خلقوا لصيد اللؤلؤ المكنون
لما ولدتهم نسورا حلقوا
لا يقنعون من العلا بالدون

ولا ننسى جبران فهو كعادته يتجاوز في فهمه وإدراكه لحقائق الوجود المألوف والعادي فهو زلزال يهدم يقينيات القارئ وإعصار يجتث جذور المعاني الهرمة في عقولنا ونفوسنا ولعله يبالغ أحيانا إلى درجة بث الفوضى العقلية والحياتية حين يحمل معول الهدم منقضا على البنى الاجتماعية والتاريخية غير عابئ بالمعطيات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية. والتي لا شك يجهل الكثير منها غير أن غيرته على الشرف الإنساني واستماتته في الدفاع عن حرية الإنسان المغيبة أحقابا هي ما يشفع له تطرفه يقول جبران بعقل فلسفي ثاقب ونفس بحاثة شكاكة: «إن بلية الأبناء في هبات الآباء ومن لا يحرم نفسه من عطايا آبائه و أجداده يظل عبد الأموات حتى يصير من الأموات». ويقول أيضا: «أنت تنظر بعين الوهم فترى الناس يرتعشون أمام عاصفة الحياة فتظنهم أحياء وهم أموات منذ الولادة. ولكنهم لم يجدوا من يدفنهم فظلوا منطرحين فوق الثرى ورائحة النتن تنبعث منهم». ونختم هذا المقال بذكر قيمة إنسانية أخرى حوم حولها الأدب المهجري وما كان له أن يغفلها وهو الأدب الباحث عن دروب الحرية والكادح في سبيل كمال الإنسان ونعني بها نزعة التأمل تلك النزعة التي تنتهي بصاحبها إلى رمي القشور والاكتفاء باللباب ولا تقنع بالألفاظ وأكثرها براق. ورصيدها من الحقيقة الإنسانية قليل. وقد حوم الأدب المهجري حول مفهوم السعادة ونسبيتها وركز على ما هو جوهري في الوجود الإنساني وما الرفاه المادي إلا وسيلة يفترض فيها أن تزيد من سعادة الإنسانية ككل لا أن تتحول إلى غاية وامتياز للبعض دون الآخر ومظهر من مظاهر الطبقية والاستغلال. إذا فقد حوم الأدب المهجري حول هذه المعاني وامتد تحويمه إلى الميتافيزيقا ووقف أمام الموت وقفة الخاشع لمواجهة هذا المصير الحتمي لا على أنه عدمية بل رحلة إلى عالم آخر وليس شرطا أن تكون هذه الرحلة متفقة مع المفاهيم الدينية بل بعضها مستمد من الفلسفة الإشراقية والهندية وكالقول بوحدة الوجود والفيض وتناسخ الأرواح وكلها بهدف تفسير الوجود الإنساني والموت وبث السكينة في النفس الإنسانية الحائرة المعذبة القلقة من مواجهة الموت. وقد قال إيليا أبو ماضي متعمدا الإحالة العلمية والفنية:

إن الحياة قصيدة أعمارنا
أبياتها والموت فيها القافيه
متع لحاظك في النجوم وحسنها
فلسوف تمضي و الكواكب باقيه

وهي دعوة إنسانية إلى الاستمتاع ببهاء الكون والاندغام في مظاهر الوجود وتذوق حلاوة الحياة تناسيا للموت والعدمية. غير أن جورج صوايا المغترب في الأرجنتين تراه في تأمله الإنساني يذهب مذهب أبي العلاء ويتفلسف على شاكلته ناصحا إيانا بنشدان الراحة في الهجوع الأبدي مادامت الدنيا دار أوصاب ومظاهر خادعة وسراب مضلل وفناء حتمي:

أيها الواجف من طيف الممات
ينشد الغبطة في طول البقاء
ليس لولا الموت في الكون حياة
فتوجه صامتا نحو السكون !
أيها الهاجع في الوادي الظليل
حاضرا كالحلم في فكر الدهور
بدد الحلم انقضى الليل الطويل
فمتى اليقظة من هذا الهجوع
يذوي المرء ويذبل كالزهور
هل ترى ينعشه ظل الدموع؟

والخلاصة أن هذا الأدب كان إذا فتحا جديدا في حياتنا الأدبية والفكرية وهو ميراث فني وفكري وإنساني نعتز به فقد خرج من رحم المعاناة وجمر الغربة وكدح المعرفة . وقد جدد وجه أدبنا ونفض عنه غبار الماضي وحقنه بمصل الحيوية والقوة فاستوى يافعا جلدا زخارا بالقيم الجمالية والشعورية والإنسانية. لم تكن لغته لغة القواميس بل تتبنى البساطة فوجد فيها الإيحاء والجمال. وصان عرضه عن التكلف والرياء والمديح الزائف. والتزم بغير رعونة الإيديولوجيا وخطابية المنابر وحماسة الصالونات بقضية النهضة والكرامة العربية والإخلاص للأمة والوفاء لماضيها العريق. ولئن عرف عن بعض أدبائه تساهل في اللغة عن عدم معرفة وخروج على قواعد العروض أحيانا. ولئن شاع عن البعض الآخر تمرد حد الانحراف والمبالغة المضللة فيشفع لهم جميعا حرصهم على غد عربي مشرق ومودة إنسانية خالصة متسامحة متضامنة مستمسكة بالسلم نابذة للحرب معتصمة بالحرية عاشقة للفن. متذوقة للجمال. آخذه بسبب القوة والرفاه. فحسبهم ذلك. وحسبنا أن نتمثل هذه القيم في حياتنا ونغرسها في أجيالنا الشابة في وطننا العربي من المحيط إلى الخليج متجاوزين قيود العصبية الدينية والمذهبية. ساعين إلى نهضة أوطاننا وإلى إمداد العالم بالقيم الإنسانية الخالدة. وهي لباب الحياة تلك القيم التي طفح بها الأدب المهجري وعاش لأجلها وهي كذلك لباب هذا الأدب بل لباب الوجود الإنساني.

سوائر الأمثال

الضرة مرة ولو كانت جرة

كان أحد الرجال متزوجاً منذ زمن طويل وكانت امرأته عاقرا لا تنجب. فألحت عليه زوجته ذات يوم قائلة: -لماذا لا تتزوج ثانية يا زوجي العزيز .. فربما تنجب لك الزوجة الجديدة أبناء يحيون ذكرك.

فقال الزوج :- ومالي ووجع الرأس، فستحدث بينكما المشاكل وتدب الغيرة بينك وبين ضرتك!!

فقالت الزوجة: -كلا يا زوجي العزيز، فأنا احبك وأودك، وسوف أراعيها ولن تحدث أي مشاكل.

وأخيرا وافق الزوج بناء على نصيحة زوجته وإلحاحها. وقال لها :- سوف أسافر يا زوجتي.. وسأتزوج امرأة غريبة عن هذه المدينة حتى لا تحدث أي مشاكل بينكما.

وعاد الزوج من سفرته إلى بيته ومعه جرة كبيرة من الفخار.

ألبسها ثياب امرأة وغطاها بعباءة دون أن يريها لزوجته وافرد لها حجرة خاصة ..

ونادى زوجته الأولى:

- هأنذا حققت نصيحتك يا زوجتي. ولقد تزوجت امرأة ثانية!!

وعندما عاد الزوج من عمله إلى البيت. وجد زوجته تبكي فسألها ماذا يبكيك يا زوجتي؟.

ردت الزوجة: - إن امرأتك التي جئت بها شتمتني وأهانتني وانا لن اصبر على هذه الإهانة !!

تعجب الزوج وقال: - أنا لن أرضى بإهانة زوجتي وسترين بعينيك ما سأفعله بها ثم تناول الزوج عصاه .. وضرب بها الضرة المزعومة على رأسها فتهشمت. وذهلت الزوجة عندما رأت شظايا الجرة أمام عينيها، فقال لها الزوج:- ها.. هل أدبتها لك !!

فقالت المرأة لزوجها :- لا تلمني على ما حدث.. فالضرة مرة ولو كانت جرة!!

القصيد

لنا في كل مكرمة مجال

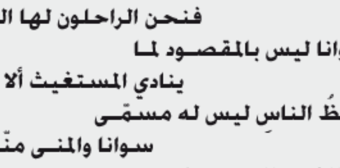

لنا في كل مكرمة مجال
ومن فوق السماك لنا رجالُ
ركبنا للمكارم كلّ هول
وخضنا أبحراً ولها زجالُ
إذا عنها توانى الغير عجزاً
فنحن الراحلون لها العجالُ
سوانا ليس بالمقصود لما
ينادي المستغيث ألا تعالوا
ولفظُ الناس ليس له مسمّى
سوانا والمنى منّا ينالُ
لنا الفخر العميم بكل عصر
ومصر هل بهذا ما يقالُ
رفعنا ثوبنا عن كل لؤم
وأقوالي تصدّقها الفعالُ
ولو ندري بماء المزن يزري
لكان لنا على الظمإ احتمالُ
ذُرا المجد حقا قد تعالت
وصدقا قد تطاول لا يطالُ
فلا جزعٌ ولا هلعٌ مشينٌ
ومنّا الغدرُ أو كذبٌ محالُ
ونحلم إن جنى السفهاء يوماً
ومن قبل السؤال لنا نوالُ
ورثنا سؤددا للعُرْب يبقى
وما تبقى السماء ولا الجبالُ
فبالجدّ القديم علت قريش
ومنّا فوق ذا طابت فعالُ
وكان لنا دوام الدهر ذكرٌ
بذا نطقَ الكتابُ ولا يزالُ
ومنّا لم يزل في كل عصرٍ
رجالٌ للرجال همُ الرجالُ
لقد شادوا المؤسّس من قديم
بهم ترقى المكارم والخصالُ
لهم همم سمت فوق الثريا
حماة الدين دأبهم النضالُ
لهم لسنُ العلوم لها احتجاج
وبيضٌ ما يثلّمها النزالُ
سلوا تخبركم عنا فرنسا
ويصدق إن حكت منها المقالُ
فكم لي فيهم من يوم حرب
به افتخر الزمان ولا يزالُ

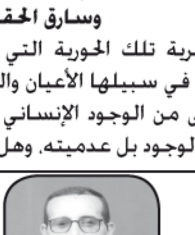

البشير بوكثير

مكتبة من الزّمن الجميل

إلى آل «ابن حمانة» الرّساليين الطّيّبين والذين لا يزالون على عهد جمعية العلماء، حاملين رسالتها بين ثنايا القلوب والكتب التي ازدانت بها مكتبتُهم العامرةُ العتيقة العريقة..

أهدي هذه السّطور..

مكتبةٌ تضاهي سوقَ الورّاقين ببغدادَ وأصفهان، مُبرقشة العناوين دانيةُ القطوف والأفنان، مُتوشّحة بألَق إحياء الفكرِ والجنان، رُتّبتْ رفوفُها، ونُضّدتْ صفوفُها، وجُمعتْ أسفارها وصُنوفها بنظامٍ وإتقان، أبدعتْ فيها أناملُ ورّاقٍ فنّان، فأضحت الأصالة لها عنوان.

تجوّلتُ بين رياضها، وارتحتُ بين غياضِها، فوجدتني ذائدا عن حياضِها، لأنّي شممتُ في الطروس عبقَ الريحان، وتضوّعتْ من قراطيسها السّوسن والأقحوان، ولو عاصرَها الجاحظُ لاتّخذَها أحسنَ مكان، في ذلك الزّمان.

جمعتْ علوم العرب، وازدانت بجواهر اللغة والأدب، فلا غروَ أن يجدَ فيها الطالب المبتغى والأرَب، وسجعتْ قماطرُها بسيرة الأنبياء والأصحاب، كما احتفتْ بدهاقنة جمعيّة العلماء ذوي المراتب والألقاب، ورفعتْ من قدر قادة الفكر والرّأي والصّواب، وبـزّتْ مكتباتِ الكرخ والرّصافة، لما تنشره من تنوير وثقافة، فكانت البلسم النّادرَ النّفيس، للعليل التّعيس، فهي نِعم الأنيس، وخيرُ جليس.

يذود عن حماها ثلاثةُ فرسان، صاروا لها الشّارةَ والعنوان، وجوههم حِسان، كأنّها الدّرّ أو قطع الجمان، تلمع فتنير دروبَ الضّال الظّمآن، وتذكّرك بالنّشامى الصّيد الفرسان، من قبائل الأوس والخزرج وغطفان، في ذاك الزّمان، الحافل بالسّخاء والعنفوان.

إنّهم من البقيّة الصالحة الرّبّانة، لجمعية العلماء الطّنّانة، بهم صارت المكتبة الحضارية مزدانة، أخلاقهم مُحمّديّة، ومكارمهم حاتميّة، وشجاعتهم مخزوميّة، وأرومتهم قحطانية عدنانية، وأصلابهم جرهميّة، وعفّتهم عُذريّة.

استقبلوني بالأحضان، حين عرفوا أنّي مولعٌ بالبيان، وبتراث ابن باديس والإبراهيمي وشُبيان، ووضعوني في بؤبؤ العيون ثمّ أغلقوا الأجفان، فما شعرتُ إلا بالأمان، إلا وأنا بين هؤلاء الفرسان، فكيف لا أشدو بحبّهم في كلّ النّوادي والنّجود والوديان؟

عروض كتب

ديناميـة التجربـة اليابانيـة في التنميـة المركبـة :
دراسة مقارنة بالجزائر وماليزيا)

تقديم: إسلام ساحلي

من الكتب المهمة التي صدرت عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب تحت عنوان (دينامية التجربة اليابانية في التنمية المركبة: دراسة مقارنة بالجزائر وماليزيا) للدكتور ناصر يوسف وقامت بمراجعته الدكتورة جميلة عزي من الجزائر.

جاء الكتاب في ثمانية فصول، مهّد لها المؤلف بقائمة للجداول، وقائمة للأشكال، وخلاصة للكتاب، كما ألحق بالكتاب ملحقين: الأول استمارة أسئلة المقابلات التي تم الإجابة عنها ضمن البحث، والثاني: مدلولات الرموز المستخدمة، كما تضمن قائمة مهمة للمراجع العربية والأجنبية، مع الفهارس.

في الفصل الأول: مدخل إلى البحث؛ عرض أهداف البحث وأهميته وفرضياته، والمنهجية الموظّفة في ثنايا البحث. وممّا نلاحظه في هذا الفصل هو الحضور المركزي لجملة من المفاهيم والأفكار يجمعها نسق وناظم واحد، يمكن تلخيصها في العبارة الآتية: «الأنموذج الياباني الإنمائي المتميز، المتولّد من دينامية فاعلة تقوم على أساس الاعتماد على الذات، حيث تركز على الفاعل الإنساني، وتستثمره في عملية التنمية المركّبة، وتنتهج في الآن نفسه آليات تكفل استمرارية وتجدّد تجربة التنمية الاقتصادية في اليابان المعاصرة».

في الفصل الثاني: آراء علمية حول قضايا التنمية الاقتصادية؛ تطرق الباحث إلى آراء التنمية الاقتصادية واتجاهاتها، مركزاً على الآراء التي رسمت معالم في طريق مفهوم التنمية، مستشهدًا برؤى رواد هذه الاتجاهات في عملية التنمية الاقتصادية.

في الفصل الثالث: التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي؛ تطرّق إلى مفهوم التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي، مع بيان أهدافها ومحدّداتها ومميزاتها.

وممّا خلص إليه الباحث في محصّلة العرض قيام عملية التنمية الاقتصادية الإسلامية على أساس الدور المركزي للإنسان، بما يحمله من قيم ومبادئ فاعلة استلهمها من الوحي، وفعّلها ونزّلها في حياته؛ حيث يضفي هذا المنظور طابعًا خاصًا ومتميزًا للتنمية، لا نلحظه في الرؤى والاتجاهات الأخرى التي أهملت القيم الإنسانية وغيّبتها في عملية التنمية.

في الفصل الرابع: التنمية الاقتصادية بدينامية الاعتماد على الذات من منظور دولي وعربي؛ تناول الباحث التنمية الاقتصادية القائمة على دينامية الاعتماد على الذات من منظور دولي وعربي، حيث تعرّض إلى مدارس نظّرت لهذه الدينامية، ولكنّها أخفقت في تفعيل إنسانها؛ ممّا يستوجب ضرورة التفكير في استراتيجيات بديلة للتنمية، ثم أورد نماذج من هذه المدارس منها نماذج ناجحة استلهمت بفاعلية عنصر الاعتماد على الذات بتمركزها حول فاعلها الإنساني، ومنها نماذج أخرى دعت إلى فكرة الاعتماد على الذات، ولكنّها فشلت في تجسيدها بتهميشها لإنسانها، فبقيت في دائرة التخلّف والتبعية. ثم ذكر عدة مؤشرات تتكاتف كلّها مع الفاعل الإنساني لتشكّل منظومة دينامية الاعتماد على الذات.

في الفصل الخامس: التجربة اليابانية المعاصرة في التنمية الاقتصادية المعتمدة على الذات؛ سلّط الباحث الضوء على مجموعة من العناصر المهمة التي كان لها الفضل في إغناء التجربة اليابانية، تمثّلت في الاستثمار الاجتماعي، والتكنولوجيا العالية، والسوق الواسعة، إضافةً إلى نسق الثلاثية الإنسانية الإنمائية (دولة تحترم الإنسان؛ قيادة حكيمة؛ إنسان فاعل).

في الفصل السادس: دينامية الاعتماد على الذات وإنجازاتها في التنمية الاقتصادية اليابانية؛ بيّن الباحث دور الادخار المنتظم، وكيف ساعد الأسر اليابانية على تنمية المال، واستثماره في البناء الاقتصادي والتفوق التكنولوجي.

في الفصل السابع: مقارنة اليابان بالجزائر وماليزيا والدروس المستفادة؛ عرض الباحث الدروس المستخلصة من المقارنة بين تجربة اليابان وتجربة العالم العربي والإسلامي (ماليزيا والجزائر)، فخلص إلى أن تجربة ماليزيا كانت ناجحة باتباعها لاتّجاهين في التنمية الاقتصادية، هما: - الاتّجاه شرقًا بالتّتلمذ على الأنموذج الياباني بذكاء؛ والاتّجاه إسلاميًا بالحفاظ على مرجعيتها والانفتاح على العالم الإسلامي؛ أمّا التجربة الثانية -تجربة الجزائر- فحكم عليها الباحث بالفشل؛ لأنّها كانت تلميذًا بليدًا لنماذج لا تخدم التطلّعات المستقبلية للأمّة الجزائرية، بسبب طغيان الإيديولوجيا في الرؤية للتنمية لدى صُنّاعها.

في الفصل الثامن والأخير: مقولات إنمائية ومقترحات إنسانية؛ قدم من خلاله اقتراحات إنمائية، وعدّد جملة من المؤشرات السلبية التي ينبغي إبعادها عن الإنسان، كي لا تؤثر سلباً في فاعليته في إطارها التنموي؛ ممّا قد يهدّد دينامية الاعتماد على الذات، ومن ثم الوقوع في التخلّف والتّبعية.

وختم الباحث هذه الدراسة بنتائج وتوصيات حَريٍّ بمن يريد الخروج من مستنقع التخلف أن يأخذها بعين الاعتبار ويستفيد منها.

مركز دراسات الوحدة العربية
سلسلة أطروحات الدكتوراه (٧٣)
دينامية التجربة اليابانية
في التنمية المركبة
دراسة مقارنة بالجزائر وماليزيا
الدكتور ناصر يوسف

إعادة قراءة للإعجاز اللغوي في القرآن الكريم

«هذا الكتاب من أهم ما قرأت في تحدي القرآن الكريم بلغته ولسانه، منذ أن نشر الرافعي كتابه (تحت راية القرآن الكريم)، وإذا أردنا الدقة والإنصاف فإنه يمتاز على ما كتب الرافعي ومن جاء بعده بمزايا كثيرة، ولا أجد فيما اطلعت عليه من دراسات في مجالات التحدي والإعجاز كتابا يجاريه ويقترب منه، بعدما كتب الكاتبون في أواخر القرن التاسع عشر والقرن الماضي في الإعجاز والتحدي اللغوي ما كتبوه».

بهذه الكلمات قدم الدكتور طه جابر العلواني لكتاب الدكتور أحمد بسام ساعي الجديد «المعجزة» الذي صدر الجزء الأول منه في الشهر الماضي عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن في 358 صفحة.

والكتاب كما يوضح الخط الثاني من عنوانه «إعادة قراءة للإعجاز اللغوي في القرآن الكريم»، وهو محاولة علمية جادة للبرهنة على أن معظم ما كتب في الإعجاز اللغوي حتى الآن، إن لم يكن كله، يدخل في باب البلاغة والفصاحة والعبقرية والجمال وليس في باب الإعجاز، والصفات التي وصف بها اللغويون والبلاغيون لغة القرآن الكريم، من تفوق وفصاحة ودقة وإيقاع وبلاغة وتفرد، يمكن أن يدخل تحتها كثير من العباقرة من أدباء البشر، والفرق كبير بين العبقرية والإعجاز.

ويحاول الدكتور ساعي أن يرسم الحدود الفاصلة بين نوعين من التفوق اللغوي، الإلهي والبشري، وذلك من خلال إثباته، بالتحليل اللغوي والعلمي، أن لغة القرآن الكريم، رغم أنها عربية وتستند إلى القواعد والجذور العربية، هي لغة جديدة كليا ومختلفة عن لغة العرب، قبل الإسلام وبعده، بل تختلف تماما عن لغة النبوة أيضا، بكل عناصرها اللغوية والبلاغية: اللفظ، التركيب، السبيكة، الجملة، الصورة، الروابط، العلاقات اللغوية، استخدام الأداة النحوية، الإيقاع.

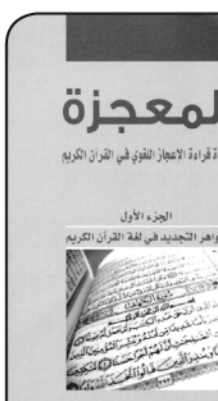
المعجزة
إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم
الجزء الأول
ظواهر التجديد في لغة القرآن الكريم
أحمد بسام ساعي
المعهد العالمي للفكر الإسلامي

ويؤكد المؤلف أن هذا الاختلاف لا يقتصر على لفظة هنا أو تعبير هناك، فالإعجاز الحقيقي يتمثل في كثافة المواقع اللغوية الجديدة في القرآن بحيث يتجاوز عدد هذه المواقع في كل سورة عدد كلمات السورة، ففي سورة «الفاتحة» وعدد كلماتها 29 يكتشف المؤلف 58 موقعا لغويا جديدا لم يعرفه العرب قبل القرآن، وفي سورة «الناس» وعدد كلماتها 20 يكتشف 33 موقعا، وفي سورة «الفلق» وعدد كلماتها 23 يكتشف 38 موقعا، وهكذا في سائر السور.

يقول المؤلف شارحا لطبيعة الكتاب: «لقد وضعوا لفظ (الإعجاز) في عناوين كتبهم، ولكنهم في حقيقة الأمر لم يتحدثوا إلا عن البلاغة والروعة والجمال والدقة في التعبير، وهذه كلها صفات قد نجدها، على تفاوت، في آداب البشر مهما اختلفت لغاتهم وتباينت أجناسهم، فكم هناك من عباقرة وأقلام وألسنة وعقول سحرت العالم بإبداعاتها، وحيرت النفوس بفنها، فكان أن وصفها قومها بأي صفة، ولكن ليس بصفة الإعجاز، فلماذا نصر على أن نخص القرآن الكريم وحده بهذه الصفة، وأين هو الإعجاز فيه إذا كان تعريف الإعجاز حقا هو: ما لا يقدر عليه بشر، أي بشر على الإطلاق؟ نعم، قد يكون في هذه الجوانب التي درسوها مجتمعة ما يصب في النهاية في بحر الإعجاز، فيعمقه ويوسعه ويخصبه ويغنيه، ولكن هذا لن يكون كافيا، وفي عصر لم يعد يؤمن إلا بالأرقام، لتشكيل ذلك اللغز الصعب والمستحيل الذي يسمى (إعجازا). عندما نكتشف كثافة المواقع الجديدة التي شحنت بها الآيات والسور، ونعرف كيف تتوالى الواحدة إثر الأخرى دون توقف ولا تنفس ولا استراحة ولا فجوات، وكيف تختفي تحت كل كلمة أو تركيب أو عبارة أو سبيكة قرآنية، وفي تضاعيفها وخلف أثوابها، واحدة أو اثنتان أو ثلاث أو أكثر من عجائب التجديد اللغوي وأشكاله وألوانه، عند ذلك سندرك حقيقة الإعجاز اللغوي القرآني واستحالته على التقليد أو التزييف».

ويقول المؤلف في موقع آخر: «إن عملنا في هذا البحث ما هو إلا محاولة لإيجاد نظارات خاصة نضعها بين يدي قارئ القرآن، ليتخلص، بنظارتيه الجديدتين، من تأثير الألفة التي تقتل قدرته على رؤية الإعجاز التجديدي في لغة القرآن الكريم، وليفاجأ، وهو ينظر إلى هذه اللغة من خلال العدستين الجديدتين، باكتشاف أسرار وحقائق لغوية وبيانية لا حدود لها، ولم يكن يدري عنها شيئا من خلال قراءته التقليدية».

ويولي المؤلف عناية خاصة في مختلف فصول الكتاب بالمقارنة بين لغة القرآن الكريم ولغة الحديث الشريف، فضلا عن لغة الشعر الجاهلي، ليثبت في النهاية، ومن خلال الأمثلة الكثيرة والتحليل اللغوي المستمر، استحالة اختراق اللغة القرآنية أو تزييفها أو تقليدها، في حين تم اختراق لغة الحديث الشريف، على بلاغتها وتفردها وتفوقها على النصوص البشرية الأخرى في تراثنا، اختراقا لا يزال يعاني منه المحدثون وهم يحاولون تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة أو الموضوعة.

الكتاب في جزءين، يرصد الجزء الأول الظواهر اللغوية والبلاغية الجديدة في سور القرآن عامة، على حين يفصل الجزء الثاني، الذي يصدر لاحقا، الحديث عن بعض أهم السور تداولا في حياتنا اليومية، وهي السور العشرون الأخيرة من القرآن الكريم، إضافة إلى سورة الفاتحة، ليدرس في كل منها دراسة تطبيقية موسعة تلك الظواهر اللغوية والبلاغية الإعجازية الجديدة التي عرضها في الجزء الأول.

في نهاية تصديره للكتاب يلخص الدكتور العلواني الموقع الذي يتوقع أن يحتله «المعجزة» في مكتبتنا العربية المعاصرة بقوله: «إنه كتاب يصلح أن يكون مرجعا في دراسات التفسير وعلوم القرآن، ومرجعا في قضايا البلاغة والفصاحة والأدب، بحيث تستفيد منه كل تلك الفئات التي اضطر الكاتب إلى تجاوزها والانفلات من قيودها التي لم تبن على لسان القرآن: من اللغويين، والنحويين، والبلاغيين، والمفسرين، فهؤلاء كافة يستطيعون الاستفادة من هذا الكتاب، والاطلاع فيه على الفروق الدقيقة بين لسان القرآن واللسان العربي، قبل تجديد القرآن لهذه اللغة وبعد ذلك».

موقع إسلام مغربي

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم المراهقة

د. عبد الرحمن العيسوي

ترجع لفظة المراهقة إلى الفعل العربي (راهق) الذي يعني الاقتراب من الشيئ، فراهق الغلام فهو مراهق: أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقاً قربت منه. والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد.

المراهقة في الاصطلاح:

اصطلاح المراهقة في علم النفس يعني: الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ولكنه ليس النضج نفسه، لأنه في مرحلة المراهقة يبدأ الفرد في النضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى 9 سنوات.

أما الأصل اللاتيني للكلمة فيرجع إلى كلمة AD-LESCERE تعني التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي أو الوجداني أو الانفعالي.

ويشير ذلك إلى حقيقة مهمة، وهي أن النمو لا ينتقل من مرحلة إلى مرحلة فجأة، ولكنه تدريجي، ومستمر ومتصل، فالمراهق لا يترك عالم الطفولة ويصبح مراهقاً بين عشية وضحاها، ولكنه ينتقل انتقالاً تدريجياً، ويتخذ هذا الانتقال شكل نمو وتغير في جسمه وعقله ووجدانه. فالمراهقة تعد امتداداً لمرحلة الطفولة، وإن كان هذا لا يمنع من امتيازها بخصائص معينة تميزها من مرحلة الطفولة.

مرحلة المراهقة:

المراهقة تشير إلى تلك الفترة التي تبدأ من البلوغ الجنسي PUBERTY حتى الوصول إلى النضج M-TURITY وهكذا يعرفها سانفورد:

فالمراهقة إذن تشير إلى فترة طويلة من الزمن، وليس لمجرد حالة عارضة زائلة في حياة الإنسان فالمراهقة مرحلة انتقال من الطفولة إلى الرجولة، وعلى كل حال يجب فهم هذه المرحلة على أنها مجموعة من التغيرات التي تحدث في نمو الفرد الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ومجموعة مختلفة من مظاهر النمو التي لا تصل كلها إلى حالة النضج في وقت واحد وهكذا يعرفها «الجلسن» فهي مرحلة الانتقال التي يصبح فيها المراهق رجلا، وتصبح الفتاة المراهقة امرأة، ويحدث فيها كثير من التغيرات التي تطرأ على وظائف الغدد الجنسية والتغيرات العقلية والجسمية.

ويحدث هذا النمو في أوقات مختلفة في الوظائف المختلفة. ولذلك فإن حدودها لا يمكن إلا أن تكون حدوداً وضعية أو متعارفاً عليها تقليدياً بين علماء النفس، وهذه الحدود هي: من 12 - 21 سنة بالنسبة للولد الذكر، ومن 13 - 22 سنة بالنسبة للفتاة المراهقة.

وواضح من هذا أنها تمتد لتشمل أكثر من أحد عشر عاماً من عمر الفرد. ووصول الفرد إلى النضج الجنسي SEXUAL MATURITYلا يعني بالضرورة أن يصل الفرد إلى النضج في الوظائف الأخرى، كالنضج العقلي مثلاً، فعلى الفرد أن يتعلم الكثير حتى يصبح راشداً ناضجاً، ولذلك تعرف المراهقة بأنها: الانتقال من الطفولة إلى الرشد.

ويفضل بعض العلماء تحديد هذه المرحلة بتحديد واجبات النمو التي ينبغي أن تحدث في هذه المرحلة ومن هذه الواجبات ما يلي:

1. إقامة نوع جديد من العلاقات الناضجة مع زملاء العمر من الجنسين.
2. اكتساب الدور المؤنث أو المذكر المقبول اجتماعياً لكل جنس من الجنسين .
3. قبول الفرد لجسمه أو جسده، واستخدام الجسم استخداماً صالحاً، لأن هناك بعض البنات اللاتي يشعرن بالخجل من بزوغ صدورهن، أو نمو أردافهن، أو كبر الأنف واليدين، ومن الذكور من يخجل من خشونة صوته.
4. اكتساب الاستقلال الانفعالي عن الآباء وغيرهم من الكبار، فالمراهق لا ينبغي أن «ينتظر حتى تغطيه أمه لكي ينام».
5. الحصول على ضمانات لتحقيق الاستقلال الاقتصادي.
6. اختيار مهنة، والإعداد اللازم لها.
7. الاستعداد للزواج وحياة الأسرة.
8. تنمية المهارات العقلية والمفاهيم الضرورية للكفاءة في الحياة الاجتماعية.
9. اكتساب مجموعة من القيم الخلقية التي تهديه في سلوكه.

الفرق بين مفهوم المراهقة ومفهوم البلوغ:

ويخلط كثير من الناس بين مفهوم المراهقة ومفهوم البلوغ الجنسي، لذلك ينبغي أن نميز بين المراهقة وبين البلوغ الجنسPUBERTY . فالبلوغ يعني بلوغ المراهق القدرة على الإنسال، أي اكتمال الوظائف الجنسية عنده، وذلك بنمو الغدد الجنسية عند الفتى والفتاة، وقدرتها على أداء وظيفتها.

أما المراهقة فتشير إلى التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي.

وعلى ذلك فالبلوغ إن هو إلا جانب واحد من جوانب المراهقة، كما أنه من الناحية الزمنية يسبقها، فهو أول دلائل دخول الطفل مرحلة المراهقة.

فالنمو والتغيرات التي تطرأ عليه تحدث على مدى زمن طويل. ومن هنا كانت صعوبات تعريف مرحلة المراهقة، فهي التي تلي مرحلة الطفولة المتأخرة، والتي ينتقل الطفل خلالها من مرحلة الطفولة المتأخرة إلى مرحلة الرشد. ومراحل الانتقال في حياة الفرد دائماً مراحل حرجة في حياة الفرد والجماعة، كما أنها مرحلة تغير سريع ومتلاحق، ودائماً يصاب الإنسان بالتوتر والقلق في الفترات التي يتعرض فيها للتغيير.

وقد تطول أو تقصر فترة المراهقة تبعاً لتعقد النمط الحضاري الذي يعيش فيه المراهق، فالمجتمعات تتطلب من المراهق إعداداً علمياً أو مهنياً طويلاً ونضجاً كاملاً وقوياً حتى يتمكن من مسايرة الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية السائدة.

وتحدد بداية مرحلة المراهقة ببداية البلوغ الذي يحدث تقريباً في سن الحادية عشرة بالنسبة للفتاة، وفي سن الثالثة عشرة بالنسبة للفتى، حيث يحدث أول قذف للفتى، وتحدث أول دورات الطمث أو الحيض عند الفتاة.

ولكن ينبغي الإشارة إلى أن هناك فروقاً فردية واسعة في السن الذي يصل فيه الطفل إلى مرحلة البلوغ أو النضج الجنسي، وعلى ذلك فيجب أن تؤخذ على سبيل التقريب، فليس من الضروري أن يصل كل طفل إلى هذه المرحلة في سن الثالثة عشرة، ولكنه يصل تبعاً لمعدله الخاص في سرعة النمو الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي.

(نقول: إن الشرع قد جعل سنّ الخامسة عشرة سن البلوغ لمن لم تظهر عليه العلامات الأخرى).

قضايا فقهية معاصرة

حكم تحديد جنس الجنين

د. خالد بن سعود البليهد

مسألة تحديد الجنين من المسائل النازلة التي ظهرت مع تطور وسائل الطب وعملياته الجراحية. ولذلك اختلف الفقهاء في حكمها لعدم وجود دليل خاص لهذه المسألة.

ومأخذ النزاع بينهم في هذه المسألة هل هذا الإجراء يخالف أصل الشرع في تفرد الخالق جلا وعلا بصفة تحديد نوع الجنين أم لا.

وهل يعد ذلك من التدخل في الغيب الذي لا يطلع عليه إلا الله أم لا.

ومعلوم أن الرجال منهم من يحمل منيه حيوانات ذكرية وحيوانات أنثوية ومنهم من اقتصر على حيوانات ذكرية أو حيوانات أنثوية ومنهم من لم يحمل لا حيوانات ذكرية ولا حيوانات أنثوية فهم أقسام ثلاثة كما أشار الله سبحانه إلى ذلك بقوله (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ويهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا و إناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير).

ووسائل تحديد الحنين متنوعة إما عن طريق أكل نوع من الغذاء أو تعاطي مصل أو يؤخذ المني من الرجل ويتلف الحيوانات الأنثوية منه وهذه الطريقة هي المؤثرة عند الأطباء بنسبة عالية وتسمى بالتخصيب المجهري.

والذي يظهر من الأدلة وقواعد الشرع أن عملية تحديد جنس الجنين جائزة للوجوه الآتية:

-1 أن هذه العملية من جنس الأسباب العادية والأصل في تعاطي الأسباب الإباحة ما لم يرد نهي عنه وليس في الشرع دليل يدل على منعه.

-2 أن هذه العملية داخلة في معنى التداوي وقد وسع الشرع في باب التداوي و رغب فيه وتصرفات الفقهاء في كثير من المسائل تدل على التوسعة والإرفاق.

-3 أن هذا لا ينافي أبدا اختصاص الخالق بتحديد الجنس وليس فيه منازعة لشيء من صفاته لأنه لا يعدو أن يكون سببا كسائر الأسباب والله هو الخالق والموجد له حقيقة وأثرا وهو المصور له قال تعالى (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فالمخلوق يفعل هذَا السَبب والله هو الذي يجعله مؤثرا أو يبطل أثره على حسب مشيئته وما اقتضته حكمته فالله خالق الأسباب ومسبباتها ولا يستطيع المخلوق مهما كان أن يجزم بحصول النتيجة بل الأمر كله لله سبحانه وتعالى لكن تسليم الأمر لله لا يمنع من تعاطي الأسباب المباحة.

كما يجوز للعقيم أن يبذل وسعه في حصول الولد مع أن العقم كتب عليه في ظاهر الأمر والله هو المتفرد في خلق الولد والرازق حقيقة ومع ذلك لم يمنع العبد من السعي وتعاطي الأسباب لعلاج العقم ولا أحد ينكر تطور الطب ونفع وسائله بإذن الله في هذا الزمن من طفل الأنابيب والتلقيح الصناعي وغيره وقد كان الناس قبل ذلك عاجزين في الغالب عن علاجه والكل من قدر الله في حالة رزق الولد أومنعه.

-4 ورد في الشرع ما يشهد لهذا الأصل وهو أن الشرع أباح للعبد العزل في الجماع لإتقاء الولد ورخص الفقهاء في تعاطي الدواء المانع من الحمل مع أن الأمر كله لله والعبد لا يستطيع حقيقة منع الحمل والولد. والعبد حينما يتعاطى هذا السبب يوقن أن المدبر والخالق والمؤثر في منع الولد ورزقه هو الله. فإباحة الشرع للعزل مع أن المانع هو الله دليل على أن تعاطي السبب لا ينافي تفرد الله. روى جابر: (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن لي جارية هي خادمتنا وسانيتنا في النخل، وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل. فقال: «اعزل عنها إن شئت، فإنه سيأتيها ما قدر لها) رواه مسلم. وقال أبو سعيد: (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق. فأصبنا سبايا من العرب، فاشتهينا النساء واشتدت علينا الغربة وأحببنا العزل، فسألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما عليكم ألا تفعلوا، فإن الله عز وجل قد كتب ما هو خالق إلى يوم القيامة) متفق عليه.

-5 أن تمني الوالدين الحصول على الذكر أمر مباح لا شيء فيه محبب إلى كثير من النفوس وما دام هو مباح فكل وسيلة تحقق هذا الغرض مباحة مثله. وإنما نهى الشرع عن كراهة الأنثى وذمها وإساءة الظن بها واعتقاد أنها تجلب العار والشنار كحال أهل الجاهلية.

-6 ليس في ذلك دعوى الطبيب للغيب أو مشاركة الله في صفته بل حقيقته أن العبد يبذل سببا ويرجو حصول أثر هذا السبب في المستقبل والأسباب إذا كانت نافعة أثرت بإذن الله كما أن الزارع يبذر أشياء ويرجو حصول أنواعا خاصة وربما لخبرته وقرائن معتبرة غلب على ظنه حصول مطلوبه وليس ذلك من ادعاء الغيب. وقد علل النبي صلى الله عليه وسلم سبب ذكورة الجنين وأنوثته كما في صحيح مسلم من حديث ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله).

ومع ذلك فينبغي تضييق هذا الأمر وعدم الترخيص به إلا في الأحوال الخاصة كمن به مرض وراثي يمنع من حصول الذكر أو من حرم الذكر في أولاده ونحو ذلك. أما في الأحوال العامة وعدم دعاء الحاجة فلا ينبغي فتح الباب ويشدد فيه.

والكلام هنا عن حكم هذه العملية في الشرع أما تحديد نفعها ونسبة نجاحها فالمرجع في ذلك إلى استقراء الأطباء الثقات وتجربتهم ودراستهم التخصصية. والشرع لا يعارض أمرا ثبت بالحس والتجربة ثبوتا ظاهرا لا مخالفة فيه والشواهد على هذا الأصل كثيرة منها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لقد هممت أن أنهي عن الغيلة ثم رأيت فارس والروم يفعلونه ولا يضر أولادهم شيئًا) رواه مسلم.

والله الموفق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

إعجاز

إعجاز في أكل الفاكهة قبل الطعام

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الواقعةمقدماً الفاكهة على اللحم:

(وفاكهة مما يتخيرون. ولحم طير مما يشتهون)

وجاء أيضاً في سورة الطور (وأمددناهم بفاكهة ولحمٍ مما يشتهون)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإنه بركة)رواه الترمذي

إن تناول الفاكهة قبل الوجبة الغذائية له فوائد صحية جيدة لأن الفاكهة تحوي سكا كر بسيطة سهلة الهضم وسريعة الامتصاص.

فالأمعاء تمتص هذه السكاكر بمدة قصيرة تقدر بالدقائق، فيرتوي الجسم وتزول أعراض الجوع و نقص السكر، في حين أن الذي يملأ معدته مباشرة بالطعام المتنوع يحتاج إلى ما يقارب ثلاثة ساعات حتى تمتص أمعاؤه ما يكون في غذائه من سكر وتبقى عنده أعراض الجوع لفترة أطول.

إن السكاكر البسيطة بالإضافة إلى أنها سهلة الهضم والامتصاص فإنها مصدر الطاقة الأساسي لخلايا الجسد المختلفة.

ومن هذه الخلايا التي تستفيد استفادة سريعة من السكاكر البسيطة، هي خلايا جدر الأمعاء والزغابات المعوية حيث تنشط بسرعة عندما تصلها السكاكر الموجودة بالفاكهة وتستعد للقيام بوظيفتها على أتم وجه في امتصاص مختلف أنواع الطعام والتي يأكلها الشخص بعد الفاكهة.

وفي تقديم الفاكهة على اللحم في الآيات القرآنية الكريمة و في الحديث الشريف حكمة للحكيم ...

سورة المائدة

مختصر تفسير ابن عاشور (217)

قوله تعالى: {وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ}، النصب حجارة موضوعة لأن تذبح عليها القرابين للآلهة والجن.

{وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ}، المراد النهي عن أكل اللحم، وهو لحم جزور الميسر بالمقامرة، أي ولا تقسموا اللحم بالأزلام، والأزلام جمع زلم، ويسمى قِدْح، وهو عود سهم لا حديد فيه، وقد يقصدون بالاستقسام الاطلاع على الغيب، والإقدام على الفعل أو الإحجام عنه بثلاثة قداح، أحدها مكتوب عليه: أمرني ربي، والثاني مكتوب عيه: نهاني ربي، والثالث لا كتابة عليه، فيجعل الكاهن هذه الثلاثة، وإذا خرج ما ليس عليه كتابة أعادوا الإجالة.

وعبرت الآية عن هذا بأنه فسق، أي خروج عن الدين، وعن الخير، لأن ذلك شرك، وأكل أموال الناس بالباطل.

{الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ}، نزلت هذه الآية يوم حجة الوداع، السنة العاشرة للهجرة، ويؤيد ذلك خطبة رسول الله صلى الله عليه التي ورد فيها: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا»، فأخبرت أن ما كان يرجوه الكفار من عدم انتشار الكلام وارتداد أتباعه قد أصبح يأسا، فهذه بشارة للمسلمين الذين انتصروا انتصارات باهرة، ومنها فتح مكة، ولذلك قال:{فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ} ليطمئن المؤمنون بذهاب بأس العدو، وقوته.

قوله:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا}، أخبر الله أنه أكمل أمر الدين اعتقادا وتشريعا، فالدين هو ما كلف الله به الأمة من مجموع العقائد والأعمال، والشرائع والنظم، الذي نزل منجما، فأصبح مجموع ذلك كافيا في هدي الأمة في عبادتها، ومعاملاتها، وسياستها في سائر عصورها، وكان ذلك بالتدريج، ليتمكن رسوخه في النفوس بهذا الطريق التعليمي التربوي، فأصبح القرآن جامعا لأصول الأحكام، والحجة على جميع المسلمين، وعاش رسول الله بعد ذلك بنحو تسعين يوما، وانتقل إلى الرفيق الأعلى.

وإتمام النعمة هو زوال ما كانوا يلقونه من الخوف، فحجوا آمنين، ومكنهم الله من أعدائهم بالنصر، ورضي الله لهم الإسلام دينا خاتما أبديا، وأعلمهم بذلك في هذا اليوم، يوم الحج الأكبر، وأعلن عن اختياره لهم.

{فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}، من صفات الإسلام السماحة والرفق، ولما كان المسلمون يخافون حاجة بعد تحريم هذه الأمور المتقدمة، فأزالت هذه الآية هذا الخوف من نفوسهم، بأن وقوع الضرر كالمجاعة، وهو معنى المخمصة، اشتقت من الخَمَص، وهو ضمور البطن من الجوع، فإن ذلك مسموح به شرط أن لا يميلوا إلى الإثم، وهو معنى الجنف، كالغصب والسرقة، وهو معنى الجنف، ليكون الاضطرار مضبوطا من غير بغي ولا اعتداء على الناس أو على أحكام الدين، ومن ثم فلهم تناول ما حرّم للضرورة فإن الله غفور رحيم بالناس في حالة الضرورة.

-4 {**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**}.

هذا انتقال من بيان الحرمات إلى بيان الحلال، فبين الله أن الحلال هو الأطعمة الطيبة الطاهرة، أما الحرام فهو الخبائث، فكل مستقذر حرام، فالله مكننا من الانتفاع بكل ما في الأرض إلا ما خبث وما يضر، وينافي ما ينص عليه الدين، أو يضر بالدين أو العقل، كالخمور، والسموم، والمخدرات.

وكذلك ما اصطاده ما علّمه الإنسان من الجوارح كالصقور، والكلاب التي تعلّمت، والمكلّب هو معلم الكلاب، ويشمل التعليم البزاة والفهود، فما أمسكه الجارح فهو حلال، إذ أرسل الإنسان هذا الجارح أو أمره بأن يصطاد، وهذا الإرسال يقوم مقام نية الذكاة، وهو معنى{وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ}، وإذا أمسكه حيا تعيّن ذبحه، ويذكر اسم الله عليه.

-5 {**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**}.

سيقَ بيان معنى الطيبات، رخص الله في أكل طعام الذين أوتوا الكتاب لكثرة مخالطة المسلمين لهم، حتى لا يشق ذلك عليهم، والطعام هو ما يأكله المرء مما يذبحه أهل الكتاب أو يطبخونه، وخاصة الذبائح ويدخل في ذلك صيدهم، ولا توكل ذبائح المشركين، وعبّاد الأصنام، ولا يدخل في ذلك الخنزير والدم وما ذكر قبل، إذا طبخه أهل الكتاب، وإطعام أهل الكتاب من طعامنا حلال أيضا، وكذلك أباح الله للمسلمين التزوج من نساء أهل الكتاب العفيفات، وكره مالك التزوج من أهل الحرب والمقصود بالأجور الصداق مجازا، ومن ينكر الإيمان فقد فسد عمله وبطل، وضاع ثوابه، فالحبْط فساد الشيء بعد صلاحه.

-6 {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**}.

يقصد بهذه الآية تأكيد تشريع الوضوء، والتيمم نيابة عن الوضوء، لأن ذلك كان مشروعا بالسنة قبل نزول هذه الآية، لأن جبريل علّم الرسول لما فرضت الصلاة ليلة الإسراء، أما التيمم فقد شرع سنة خمس أو ست في غزوة المريسيع، فلم يصل النبي صلى الله عليه وسلم صلاة إلا بوضوء، وكذلك الغسل فإنه مشروع قبل بالسنة.

ومعنى {إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ...} إذا عزمتم على الصلاة، وذكرت الآية موجبات التيمم مثل عدم الماء، أو منع مانع من الوضوء، كالمرض وغيره كقضاء الحاجة أو قرب الزوجة، وما ذكر القرآن من أعضاء الوضوء هو الواجب، وما زاد عليه هو السنة، وحكمة الوضوء هو النقاء والوضاءة والتأهب لمناجاة الله تعالى.

{مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ}: هذا معنى الرخصة، ورفع الحرج والضيق والشدة، وقوله:{وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ} هذه حكمة الوضوء والغسل، وهي الطهارة الحسية والطهارة النفسية، والتيمم تطهير نفسي، وهذا إتمام للنعم، من الطهارة والتيسير، رجاء أن يشكروا الله، مع قصد الحث عليه.

-7 {**وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**}.

هذا تذكير بالنعمة، يقصد به الحث على الشكر، والوفاء بالعهود، والنعمة هي ما في الإسلام من العز والتمكين في الأرض، وذهاب الجاهلية، وصلاح الأمة.

والميثاق هو العهد، ومعنى واثق عاهد، وهو ميثاق المسلمين لله، وعلى وعد الله لهم ما وعدهم على الوفاء بعهدهم، وواثقوا على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وسمعنا معناه امتثلنا، وختم ذلك بالأمر بالتقوى وشكر الله على نعمته.

{إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}: هذا تنبيه وتحذير من معاصي الصدور أو القلوب ومن توهم أن الله لا يعلم إلا ما يظهر.

-8 {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**}.

أمر الله بالعدل في القضاء وهو معنى القسط في سورة النساء/105 وهذه تخصّ على القيام لله أي الوفاء له بعهودهم، وأتبع ذلك الأمر بأن يكونوا شهداء بالعدل، شهادة لا حيف فيها، فحصل من مجموع الآيتين: وجوب القيام بالعدل، والشهادة به، ووجوب القيام لله والشهادة له، وتقدم معنى يجرمنكم شنآن، وذلك كله هو أقرب إلى التقوى الكاملة، وملاكها لما في العدل من كبح النفس عن ميلها، وأن الله لا يخفى عليه شيء من أعمالهم.

-10-9 {**وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ، وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**}.

هذا وعد الله للمتقين بالمغفرة والأجر العظيم، ووعيد للذين كفروا وكذبوا بالجحيم ترغيبا للمتقين وترهيبا للكافرين.

سرّ التمكين في الأرض

أ. نور الدين رزيق

أثناء القراءة والمطالعة تحضيرا لخطبة الجمعة المسجدية، وقفت عند الحديث الشريف عن النواس بن سمعان رضي الله عنه في ذكر الدجال: «أن الصحابة قالوا: يا رسول الله وما لبْثهُ في الأرض؟ فقال: أربعون يوما، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» ثم كان سؤال من الصحابة الكرام عن اليوم الذي كالسنة، هل كان السؤال عن الكيفية أو جاء السؤال استنكاري؟ أو فلسفي مادي؟ قلنا (أي الصحابة): «يا رسول الله! فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، قدروا قدره» صحيح مسلم (2937).

فسؤال الصحابة يدل على أن همّهم وشغلهم وهدفهم في هذه الدنيا هي العبادة: قال -عز وجل-:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات/56)، ولهذا أعطى الله البشر عقولا وأرسل إليهم رسلا وأنزل عليهم كتبا، ولو كان الغرض من خلقهم كالغرض من خلق البهائم لضاعت الحكمة من إرسال الرسل، فقد أخطأ اليوم من حملوا مشروع التمكين في الأرض وحادوا عن المنهج القويم والدعوة الربانية وركزوا على فقه الواقع الدنيوي، يعمل على بناء أكبر مركز تجاري أو مصنع ولا يراعي فيه الضوابط الشرعية والأخلاق الإسلامية، حتى في جلساتهم الدورية والعلمية والعملية فيحضر وقت الصلاة فلا يعرف لها قدر ولا وقت؟.

أما سلف هذه الأمة في حال الفتنة لم تغب عنهم الغاية من وجودهم في الأرض، فالعرب ومنهم خرج الجيل الفريد جيل الصحابة الكرام رضي الله عنهم.كانت حياتهم تناقضات، يحكمهم منهج الطغاة وقانون الغاب القوي يمحق الضعيف والغني يستعبد الفقير تتملكه نزاعات قبلية ونزوات حيوانية، روح الانتقام لا يكاد يذكر للعرب قولا ولا همسا بين حضارة الفرس والروم. لكن الجيل الفريد رضي الله عنهم رزقوا سر التمكين في الأرض، قالوا: «يا رسول الله اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة اليوم؟».

وهذا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فيما رواه الترمذي، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، أن عمر بن الخطاب قال للنبي -صلى الله عليه وسلم-: «استأنس يا رسول الله، قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت، ما رأيت فيه شيئا يرد البصر إلا أهبا ثلاثة فقلت: أدع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال: أفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا» صحيح البخاري وصحيح مسلم والترمذي والنسائي وأحمد. وفي رواية: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة».

هذا الأسلوب والمنهج النبوي في مقاومة تسلط الحضارات المادية، وليس كما يعمل دعاة مشروع التمكين في الأرض بالتدليل النصي القرآني والحديثي إلى تعظيم الدنيا بل هذا الطريق وهذا المنهج يزيد في دوافع الانبهار بحضارة الغرب وتقدمها.

بل ما يحسن بيانه في أهمية الدنيا هو أن الله تعالى جعل لها سننا وقوانين تسيرها فهي في متناول المؤمن والكافر فمن أخذ بها فهو أحق بها وأهلها.

فمن أخذ بأسباب الدنيا وصل لكن تحت ضابط مهم كما يقول العلامة ابن تيمية:

«الالتفاف إلى الأسباب شرك في التوحيد ومحو الأسباب بالكلية نقص في العقل والإعراض عن الأسباب قدح في الشرع».

ويقول الإمام المجدد ورائد النهضة عبد الحميد بن باديس تحت عنوان: «التعارف والتذكير» (أثار ابن باديس 4/226).

« كنت أدعوهم في مجالسي إلى توحيد الله والتفقه في الدين والرجوع إلى كتاب الله وسنة الرسول ورفع الأمية والجد في أسباب الحياة من فلاحة وتجارة وصناعة وإلى اعتبار الأخوة الإسلامية فوق كل مذهب وطريقة وجنس وبلد.

كلام الإمام المجدد ملخص سر التمكين في الأرض وقوام الدنيا فاعتبروا يا أولي الألباب.

والحمد لله رب العالمين.

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0542111874 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

حدث في الجزائر

جامعة الحاج لخضر - باتنة

جامعة باتنة...مغلقة لمدة أسبوع كامل وكأن الأمر لا حدث.. جامعة جزائرية كبرى مغلقة لمدة أسبوع أو أكثر.. وحوالي 60 ألف طالب... وأكثر من 2000 أستاذ... كل ذلك لا حدث. يقف بضع طلاب بالباب الرئيسي يعلنون أن الجامعة مغلقة، ويقف مقابلا لهم ألوف الطلبة والأساتذة لا يملكون الا الاذعان والانصياع...

في الدول التي تحترم نفسها والشعوب التي تعرف قدرها، الطالب فيها يمثل عصب حركة المجتمع؛ لأن الطالب في العادة هو الشاب وهو طالب العلم والعالم والطموح، ومن ثم هو العصب الذي يحرك المجتمع برمته.. أما في الجزائر فلا بأس بغلق جامعة، والشباب ينظرون إلى بعضهم البعض... وربما أوحي إليهم أن لا بأس بغلق الجامعة المهم «ماتكونش مشاكل»، وكفى

احذرن يا مسلمات

الصحفية والكاتبة الأمريكية جوانا فرانسيس توجهت بالخطاب للمرأة المسلمة قائلة:

سوف يحاولون اغراءكن بالأشرطة والموسيقى التى تدغدغ أجسادكن، مع تصويرنا نحن الأمريكيات كذبا بأننا سعيدات وراضيان ونفتخر بلباسنا مثل لباس العاهرات وبأننا قانعات بدون أن يكون لنا عائلات .

فى الواقع معظم النساء لسن سعيدات، صدقونى . فالملايين منا يتناولن أدوية ضد الاكتئاب، ونكره أعمالنا ونبكى ليلا من الرجال الذين قالوا لنا بأنهم يحبوننا، ثم استغلونا بأنانية وتركونا.

انهم يريدون تدمير عائلاتكم ويحاولون اقناعكم بانجاب عدد قليل من الأطفال، انهم يفعلون ذلك بتصوير الزواج على أنه شكل من أشكال العبودية، وبأن الأمومة لعنة، وبأن الاحتشام والطهارة عفا عليهما الزمن وهى أفكار بالية.

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في غزة

بمناسبة الذكرى الخمسين وفاة الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي 2015-1965، نظم مركز فلسطين للدراسات والبحوث يوم الأربعاء الماضي، بمدينة غزة، ندوةً ثقافية عن الإمام محمد وحضر الندوة التي كانت بعنوان (الإمام/ محمد البشير الإبراهيمي .. سيرة ومسيرة)، مجموعة من الساسة وقادة الرأي العام، ونخبةٌ من الأكاديميين، المثقفين، الوعاظ، وطلاب الجامعات.

شارك في هذه الندوة عبر سكايب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، الذي حيّى الصامد المرابط، موضحًا أن «الأمة تستلهم نماذج البطولة والتحدي منكم أيها الأبطال الأحرار»، مخاطبًا الحضور، كما تحدث عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الدكتور محمد الهندي، والداعية الكبير عماد حمتو عن مواجهة الإمام للاستعمار الفرنسي، ومنهجه في المقاومة ومكنته بين أقرانه من العالملين وقيادته لجمعية العلماء بعد وفاة رفيقه ابن باديس.

كانت هذه اللفتة من أبناء غزة بمثابة مد جسور الوصال بين المقاومة الجزائرية التي توجت باستعادة السيادة الوطنية، والمقاومة الفلسطينية، لاستعمارين استيطانيين يتشابهان في كل شيء.

مركز فلسطين للدراسات والبحوث
ينظم الندوة الثقافية بعنوان :
الإمام / محمد البشير الإبراهيمي
سيرة ومسيرة
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رئيس البؤلمان الألماني لا يلتقي السيسي..

قرر رئيس البرلمان الألماني روبرت لامرت إلغاء لقائه المقرر مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي أوائل جوان المقبل. جاء ذلك في رسالة وجهها لامرت إلى السفارة المصرية في برلين.. وذلك احتجاجا «انتهاكات حقوق الإنسان في مصر».

وقال لامرت بهذه المناسبة في خطاب له «بدلا من تحديد موعد للانتخابات البرلمانية التي طال انتظارها، نشهد منذ أشهر اضطهادا منظما للجماعات المعارضة واعتقالات جماعية وأحكاما تصل إلى السجن المؤبد وعددا لا يصدق من أحكام الإعدام».

130 نائب جزائري يجرمون السيسي

أصدرت مجموعة من النواب الجزائريين، لائحة موقعة من 131 نائب، ينددون فيها بأحكام الإعدام الصادرة ضد الرئيس المصري المعزول محمد مرسي، ومن معه من قيادات الإخوان، ووصفت نظام السيسي بـ "الحكم الفاشي الانقلابي في مصر". معتبرين ذلك من طبيعة النظام المنقلب على الشرعية في مصر، كما دعا البرلمانيون الموقعون على هذه القائمة الحقوقيين إلى التضييق على النظام المصري والدعوة إلى محاكمته.

البنوك الإسلامية وقيمة العدل

ذكر الدكتور يونس صوالحي الأستاذ الجزائري المدرس بالجامعة الإسلامية الماليزية، والمتخصص في الصيرفة الإسلامية، في محاضرة له ألقاها يوم 23 ماي 2015، «أن البنوك الإسلامية بحاجة إلى تحقيق قيمة العدل في الجوانب التالية:

- العدل في الموازنة بين المشاركات والمداينات.
- عدل إدارة البنك في موازنة الولاء بين حملة الأسهم وأصحاب الحسابات الاستثمارية.
- العدل في تمثيل أصحاب المصالح في مجلس المدراء.
- العدل في الموازنة بين التمويل، والاستثمار، والخدمات.
- العدل في الموازنة بين تمويل الضروريات والحاجيات والتحسينيات.
- العدل في الموازنة بين الربحية والخدمة الاجتماعية.
- العدل في الموازنة بين المخاطرة والتحوّط.
- العدل في الموازنة بين تمويل القطاع العام، والخاص، والخيري.
- العدل في الموازنة بين التمويل الاستهلاكي والانتاجي.
- العدل في الموازنة بين التعاقد والتراحم.
- العدل في الموازنة بين منتجات العرض ومنتجات الطلب.

وأن العدل في البنوك الإسلامية التجارية يجب أن يقوم على ثلاث دعائم: (مع العلم أن التوازن الكمي لا يحقق العدل بالضرورة).

1. التوازن: ويقتضي تحقيق قدر من التقارب بين الثنائيات المذكورة مع الأخذ بعين الاعتبار سياسة البنك، وقانون العرض والطلب، ومتطلبات الاقتصاد الحقيقي.
2. العدل: ويقتضي الإنصاف لإصحاب المصالح في التمويل ، والاستثمار، والخدمات.
3. الإحسان في العدل: ويقتضي الرحمة، والتنازل، والخدمة الاجتماعية.

هل معنى هذا أن البنوك الإسلامية الآن ليس فيها عدل؟

تهنئة

بمناسبة حصول الأستاذة سهام داوي"أم إخلاص" على شهادة الماجستير من كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر1، يتقدم الأستاذ التهامي مجوري رئيس تحرير جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتهنئة الأخت سهام، متمنياً لها مواصلة مشوارها العلمي والدعوي، سائلاً المولى سبحانه وتعالى لها دوام الصحة والعافية، والتوفيق لما فيه خير وصلاح هذا البلاد. آمين

ألف ألف مبروك

تهنئة

بفضل من الله وتوفيقه أتم الأستاذ **محمد بوروبية** عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء نصف دينه الآخر بزواجه المبارك، وبهذه المناسبة السعيدة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأعضاء المكتب الوطني، وأسرة جريدة البصائر بأحر التهاني القلبية له ولزوجه المصون، سائلين الله عز وجل أن يبارك لهما، ويبارك عليهما، ويجمع بينهما على خير.

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال
جمعية
العلماء
المسلمين
الجزائريين

دعاء العدد

رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ

الاثنين 06 - 12 شعبان 1436 هـ /25 - 31 ماي 2015 العدد: 757 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

لا يصلح الله عمل المفسدين..!

أ. كمال أبوسنة

في الآونة الأخيرة واجه وطننا العزيز حملات موجهة، بمكر ودهاء، قاصدة المساس ببعض الثوابت المكونة لهويتنا العميقة التي استعصت عن الذوبان بصمودها أكثر من قرن في وجه شر استعمار عرفته الأرض، ولم يسلم من هذه الحملات الشريرة رموزنا من صانعي تاريخنا المجيد الذين عاشوا مدافعين عن قيمنا العالية، ومبادئنا الغالية، وقدموا للجزائر المسلمة النفس والنفيس...

والغريب أن هذه الهجمات الشرسة جاءت متتالية كحبات العقد، إذا انفرطت منه حبة تتابعت بقية الحبات، مما يؤكد أن وراء الأكمة ما وراءها..!

إن حملات خصوم الإسلام لم تهدأ لحظة واحدة، وهي في هذه الأيام الكالحة تزداد قوة إلى قوتها، وتتفرع في أكثر من اتجاه، وأبناؤه – للأسف – في شغل فاكهين بتتبع عورات بعضهم بعضا، وتوجيه سهامهم القاتلة وقذائفهم المدمرة نحو ذواتهم التي لم تسلم من الجرح والثلب، والذبح والسلخ، فلم يستفد من هذه المعارك «الدنكيشوتية» إلا خصومهم الأذكياء الذين يعرفون من أين تؤكل الكتف..!

لقد ارتفعت أصوات مُنكَرَة أصحابها معروفون بانتمائهم المعادي لعناصر هويتنا يتهمون الإسلام بأنه صانع الإرهاب ومفرخ الإرهابيين، وهو بريء من إفكهم الذي نسجته أيديهم وأيدي شانئيه من وراء البحار...

وادعوا كذبا وزورا أن المدرسة الجزائرية بإتباعها النهج الأصيل أخرت الأجيال عن اللحاق بركب الحضارة، فأوعزوا إلى الإدارة، لإبعاد «العربية» عن الصدارة، وإحلال لغة المستعمر القديم في أول الصف، فتآمروا على الحرف، واستهجنوا صالح العرف..!

ثم جاءت محاولات المساس بالأسرة وقانونها وتشريع بعض الأحكام التي تزيد أفرادها رهقا وتهدد المجتمع في أغلى مكوناته...

ولم نستيقظ من هول هذه الأحكام المفاجئة حتى سمعنا عن ترخيصات بيع الخمور من وزارة التجارة لتوسع دائرة الإثم في بلد ينص دستورها على أن دينها الإسلام...

ولم ينزاح هذا الهم حتى سمعنا عن حملة «السقان العارية» ليعلن أصحابها أن الستر المفروض من فوق سبع سماوات غير مرحب به، والعري وتوابعه مسألة متعلقة بالحرية الشخصية في الحرم الجامعي أو خارجه...

وقد آلمنا، من قبل هذه التصرفات الحمقاء الرعناء، قرارات بعض مديري المؤسسات العمومية الذين ضيقوا الخناق على المحجبات العاملات أو رفضوا الخمار في بعض المواقع مستغلين مناصبهم لفرض أمر غير قانوني وغير حقوقي..!

لقد تعرض مجتمعنا في السنوات الأخيرة لزلازل وفتن منها ما ظهر ومنها ما بطن، أثرت في منظومته القيمية فغابت بسبب ذلك الكثير من المظاهر الأخلاقية الرفيعة وحلت بالمقابل مظاهر أخرى غريبة أخلت بتوازناته العرفية البناءة التي صنعها الدين أساسا حتى وإن غابت النصوص عن البصائر، والدلائل عن البصيرة، لأنها من الميراث الذي يتناقله الجزائريون من فرد إلى فرد، ومن أسرة إلى أسرة، ومن جيل إلى جيل..!

إن أخطر ما يهدد مستقبل بلدنا هو قرار «مسؤول» في أي موقع، لا يُسأل عما يفعل، قد يجني قراره على أجيال بأكملها في أمنها السياسي، وأمنها الاقتصادي، وأمنها الأخلاقي، خاصة إذا كان «المجتمع المدني» غير عابئ بما يدور حوله، ولا رأي له ولا وزن، فلا يستيقظ إلا حين يغمره الطوفان...

إن في صلاح الأعمال بركة وأي بركة..! ولا يصلح عمل إلا بأناس يحملون أفئدة مؤمنة تقية، وأصحاب أياد متوضئة، لأن القاعدة القرآنية تقول: {إِنَّ اللهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ المُفْسِدِينَ}.

كلمة حق

من كتابات ابن باديس

أ.د. عمار طالبي

ممَّا كتبه الشيخ الجليل عبد الحميد بن باديس سنة 1341هـ/1923م عندما طلب إليه أن يتولى تصحيح: «المنظومة الرحمانية في الأسباب الشرعية المتعلقة بالطريقة الخلوتية» التي نظمها الشيخ سيدي عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة، بن مامش المعروف بباش تارزي الجزائري منشأً، القسنطيني دار ومدفنا، رحمه الله تعالى كما ورد في عنوانها، وأضيف إلى ذلك في غلاف المنظومة: وقت على تصحيحا العلامة الأوحد سيدي عبد الحميد بن باديس.

وطبعت بمطبعة النجاح لصاحبيها إسماعيل بن عيدي، وعبد الحفيظ بن الهاشمي، بمدينة قسنطينة، وذلك سنة 1341هـ/1923م.

وفي آخر المنظومة عنوان: خاتمة الطبع بقلم المصحح أي ابن باديس.

وهذا نصها: «الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، والآل والصحابة أجمعين، وجميع التابعين بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد تمَّ طبع المنظومة الرحمانية، ذات الأسرار الربانية، الجامعة لأصول الطريقة الخلوتية، وآداب التربية الشرعية، الدالة على علم ناظمها وبركته، ما نفع الله بها من أتباعه، وتلامذته، حتى نفذت طبعتها الأولى مع شرحها، فكثرت الرغبات، وتوالت الطلبات، في إعادة طبعها، لتعميم نفعها، فقام بذلك على نفقته العالم البركة، الخير الثقة، شيخ شيوخ الطريقة الخلوتية، بقسنطينة اليوم، المتحلي من أخلاق أسلافه بالنفائس الغالية السوم، الشيخ سيدي مصطفى بن الشيخ سيدي محمود بن الشيخ سيدي الحاج محمد بن الشيخ سيدي محمود بن الشيخ الأكبر سيدي الحاج عبد الرحمن باش تارزي زاده الله من بره وتوفيقه، وسدّده في سلوك طريقه، فمنه آمين.

ولنحلّ هذه الخاتمة بكلمات وجيزة في ترجمته فنقول:

لازال هذا الرجل معروفاً من شبابه بجمال العفّة، وحسن السمت، ومكارم الأخلاق، والحياء التام، والتواضع الفطري، مع جميع الناس، اعتنى بتربيته أبوه الشيخ سيدي محمود، وابن عم جده الشيخ سيدي الحاج السعيد، فحفظ القرآن، وقرأ العلم وتأدب بأدب الطريق، وشبّ على الأخلاق الكريمة، اللائقة بمثله، في كرم محتده، وشريف تربيته، وما هو مترشح له، من الجلوس على سجادة الطريق، وتهذيب الإخوان حتى نال بذلك المنزلة الرفيعة من قلوب عارفيه عموما، وأهل الطريقة خصوصا.

وفي رجب عام 1329هـ ولي خطبة الخطابة والإمامة بالجامع الأخضر، الحنفي بعد وفاة الشيخ سيدي السعيد الذي كان إماما خطيبا بالجامع الكتاني الحنفي، وفي شوال عام 1335هـ جلس على سجادة الطريقة الخلوتية، بعد وفاة عمه الشيخ البركة سيدي الحاج أحمد عليه الرحمة والرضوان، وله في الإذن بتلقين الذكر في الطريقة الخلوتية إجازتان بسندين يتصلان بالقطب الأكبر، والغوث الأشهر، الشيخ سيدي محمَّد (بفتح الميم) بن عبد الرحمن القشطولي الأزهري، دفين الجزائر، الذي أتى بالطريقة الخلوتية إلى وطن الجزائر، من ديار مصر.

الإجازة الأولى:

أجازه بها أبوه الشيخ سيدي محمود عن أبيه الشيخ سيدي الحاج محمد عن عمه العلامة الشيخ سيدي مصطفى، شارح الرحمانية عن أبيه الولي الكامل، الشيخ سيدي الحاج عبد الرحمن باش تارزي، ناظمها، عن القطب الأكبر سيدي محمد بن عبد الرحمن، دفين الجزائر، رحمه الله تعالى، ورضي عنهم.

الإجازة الثانية:

أجازه بها ابن عم جده الشيخ سيدي الحاج السعيد باش تارزي عن الولي الصالح الشيخ سيدي علي بن عيسى عن القطب الأكبر سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمهم الله تعالى ورضي عنهم.

وهذا السند عال، ليس فيه بين القطب الأكبر والشيخ المجاز إلا واسطتان، لا يعرف مثله اليوم لمقدم خلوتي في وطن الجزائر.

ندبني الشيخ المذكور إلى إعانته على نشر المنظومة الرحمانية بالوقوف على تصحيحها فلبيت طلبه راجيا من وراء ذلك أن يتذكر الإخوان ما عليهم في هذا الطريق الشرعي من الأدب العملي والعلمي، ويعلموا أنهم لا يكفيهم في ترقية نفوسهم مجرد الانتساب الاسمي، فيدعوهم ذلك إلى العلم والتعلم، اللذين لا سعادة في الدارين بدونهما، ولا تقدم، فيفقهوا حينئذ حقيقة الدين، وينتفعوا بنصائح المرشدين، ويكونوا يوم ذاك إن شاء الله تعالى من المهتدين.

فالله المسؤول أن يهب التوفيق والنفع والثواب، وكل ساع في خير المسلمين، آمين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

تحريرا بقسنطينة (الجزائر) عشية الأربعاء 14 شوال عام 1341هـ.

عبد الحميد بن باديس

وهذه المنظومة مع أنها كتبت بالعامية المهذبة، فإنها اشتملت على أصول الخلوتية، وآدابها الصوفية، الشرعية، وأهم ما ورد في الخاتمة التي كتبها الشيخ عبد الحميد، هو هذه النصيحة بالأدب العلمي والعملي، وأن ترقية النفس لا تكون بمجرد الانتساب للطريقة اسميا، ودعوته للتعلم واكتساب العلم، والأمر الذي لا سعادة ولا تقدم إلا بها، ولا فقه للشرع إلا بهذا العلم.

ويلاحظ أنه أورد كلمة التقدم في كتابته هذه، وهذا يدل على أنه لا يعادي التصوف الحقيقي، وإنما هجومه على ما وصل إليه، بعض الناس من انحراف عن الطريق، وفساد في تصور التصوف، وانقياد للحكام المحتلين من بعضهم.

مع رئيس التحرير

raistahrir@gmail.com

التربية والفهم أولا

عندما قلت ذات يوم أمام أحد الإخوان، لا أرى التعليم القرآني من الأولويات في مشاريع الجمعية، عقب علي قائلا: لا تقل هذا الكلام في أوساط الجمهور الواسع، خوفا علي من التصنيف، الذي نحسنه جيدا في حياتنا الدعوية والإصلاحية.

وها أنا الآن أخالف هذا الأخ الذي تعاطف مع مقولتي وحذرني من إعلان ذلك أمام عامة الناس، وأكرر أن التعليم القرآني ليس من أولويات الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي عموما؛ لأن أولى أولويات العملية الإصلاحية في تقديري هي التربية والتعليم؛ باعتبارها المحاضن القادرة على صياغة عقل المجتمع، وطرق تفكيره وصناعة ثقافته العامة، وذلك لا يتسنى للتعليم القرآني القاصر على الحفظ وتحصيل علومه وفنونه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فأن التعليم القرآني، تحفيظا وتحصيلا لعلومه وفنونه، تقوم به الزوايا والمساجد والمعاهد الشرعية المتخصصة.... وهي كثيرة جدا وتفي بالغرض المطلوب، وهو مطلوب على الكفاية، والأمة بحمد الله لم تفتقر يوما -منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم- إلى حفظة لكتاب الله، أما فهم هذا الكتاب والعمل به وإنزاله إلى الواقع، فقد حرمته الأمة منذ قرون، والسبب في ذلك فساد المنظومة التربوية، وفساد عالم المعرفة، وفساد أخلاق الناس؛ بل وفساد التدين أصلا بما أحدث من بدع وخرافات ألحقت بالدين وليست منه، وفي كل ذلك حفاظ كتاب الله موجودون والعالمون بعلومه وفنونه لم يخل منهم زمن في حياة الأمة.

إن حفظ كتاب الله ومعرفة علومه وفنونه مكرمة لا ينكر فضلها مؤمن، وأهمية استقامة الإنسان وفق منظومة اجتماعية راقية لا ينكرها عاقل، ولكن الجمع بينهما متعذر، ولا يتيسر إلا لآحاد الناس، أما الغالب فهو أن حاجة المجتمعات للاستقامة والاندماج في واقع اجتماعي مستقر يخدم الأفراد بمجموع الجهد الجماعي الذي تبذله الأمة ملحة ودائمة، تتطلب قدرا هاما من ذوبان الأنانيات بالتربية والتهذيب والتوجيه، كقاسم مشترك بين أفراد المجتمع، أما حاجتهم إلى حفاظ القرآن، فهي أقل إلحاحا حيث إن حاجة المجتمع لا تتطلب أكثر من الكفاية من الحفاظ والعالمين بعلوم القرآن وفنونه.

والشاهد في ذلك مجتمع الصحابة رضي الله عنهم، فقد كان على قدر عال من التربية، وهو المجتمع المثال كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم «خير الناس قرني..»، ومع ذلك لم يكونوا كلهم حافظين لكتاب الله؛ بل لما شعر أبو بكر بالخطر على القرآن بسبب موت الحفاظ، أمر بالتدوين وليس بوجوب الحفظ.

على أن التربية في كل المجتمعات هي المفصل الأول، والوسيلة الأساس في دمج الأفراد في منظومة اجتماعية، تحرص على تحقيق مصلحة الجميع، وذلك لا يتيسر بمجرد حفظ القرآن، وإنما يتطلب برنامجا تعليميا متكاملا في إطار منظومة اجتماعية أخلاقية تحرص على إيجاد نظام إصلاحي منافس لما هو موجود محليا ودوليا، ولقد انتبه شيوخ الجمعية رحمهم الله وهم يدرسون سبل النهوض بالمجتمع الجزائري، إلى ضرورة التربية والتعليم كأولوية في برنامجهم الإصلاحي، فقرروا التركيز على «فكرة صحيحة ولو مع علم قليل»، والفكرة الصحيحة هي إصلاح العقل وطرق إعماله المسيجة بمكارم الأخلاق، بعد قرون من التعطيل، وتحريفه له عن مساره الذي خلقه الله عليه، وذلك بإعادته إلى وظيفته الطبيعية كمناط للتكليف، غير منساق للخرافات والعوائد الفاسدة، كما فعلت الطرق الصوفية المنحرفة، ولا مبجل على حساب مقررات الوحي كما فعل الممسوخون في مجتمعاتنا الاسلامية، وهذا النهج هو الذي أعاد للجزائري المسلم ثقته في نفسه وفي قدراتها على تغيير الواقع، في تجربة العلماء الناضجة الوفية لدينها وواجباتها الوطنية.

وحتى تتضح جيدا فكرة التفريق بين التعليم القرآني والتربية، في العملية الإصلاحية، لا بد من توضيح الفرق والقدر اللازم منهما في المجتمع، فالقرآن كلام الله والمصدر الأول للفكر الإسلامي، وحفظه واجب على الأمة، ولكن ليس واجبا عينيا، أي إذا حفظه بعض الأمة سقط عن الباقين، أما التربية فهي في لغة العرب من ربا يربو، أي نما ينو، وذلك قدر مشترك بين جميع أفراد الأمة؛ لأن الأصل في نمو المجتمع من نمو الأفراد، وذلك يتطلب جهدا أكبر وأوفر وأسرع، من أي عمل آخر، ولذلك كانت العملية التربوية من مهام جميع مؤسسات الدولة والمجتمع، الشعبية والرسمية، فالأسرة تزرع بذور الخير في الطفل، والمدرسة تعلمه كيف ينمي تلك البذور، والإعلام والمنظمات الاجتماعية تنقل تلك البذور إلى المزارع لتنتج ثمارا، وتحافظ عليها في جميع مراحل نموها.

هذا على مستوى الاهتمام المحلي في العملية التربوية وأهميتها، أما عندما نطرح القضية في إطار الصراع الدولي بين الثقافات والحضارات، فإن العالم يريد للمسلمين منظومة تربوية تصنع على عينه هو.. وعالم الاتصال الجديد يريد صناعة شخصية عالمية تصلح لأن تكون كل شيء.. وعالم الحداثة يصبو إلى تذويب جميع الخصوصيات بما في ذلك الخصوصيات الخِلقِية، وكل ذلك يفرض علينا الاهتمام بالتربية بالقدر الذي نشعر فيه بالخطر على الدين والدنيا معا.. أما إذا كنا نشعر بأننا «لا بأس وعلى خير» فذلك أمر آخر.

raistahrir@gmail.com